
عبد الله إمام
ناصر
وعامر

عبد الله إمام

ناصر و عامر

١٩٨٥

الرجل الأول والرجل الثــانى

مثل المآسى الاغريقية : عاشت وانتهت قصة جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر : رئيس مصر والنائب الاول لرئيس مصر ٠

كان الرئيس ونائبه صديقين . صداقة متينة امتدت حــوالى ٤٠ عاما ، اعدا تنظيم « الضباط الاحرار » معا وخططا للثورة معــا وليلة ٢٣ يوليو خرجا فى سيارة واحدة ولم يفترقا . وعنــدما نجحت الثورة كانا الرجل الاول والرجل الثانى بين قادتهــا .

وكان الرجل الثانى وفيا جدا للرجل الاول ، والرجــل الاول يتحدث بأعجاب عن الرجل الثانى . وبلغ من قوة صداقتهما ان كليهما أطلق على ابنه اسم الاخر . جمال عبد الناصر سمى ابنه عبدالحكيم، وعامر اطلق على ابنه اسم جمال ٠ وزيادة فى توثيق اواصر الصلة تزوج شقيق جمال عبد الناصر الطيار حسين ابنــة المشــير عامر الســيدة آمــال .

ولكن العلاقة بينهما لم تستمر بالصورة التى بدأت بها امــام الناس ٠ فخلف كواليس القيادة كانت تدور اعنف قصص الصراع ٠

وكان كل منهما يريد السيطرة على الآخر ٠ عبد الناصر يريــد ان يحكم سيطرته على عامر ومؤسسته العســكرية ، وعبد الحكيم يريد ان يمتد نفوذه الى عبد الناصر وجماهيره .

وهكذا بدأ الصراع بين الطرفين : عبد الناصر الشعب معه فى جانب ، وعبد الحكيم ويرى ان الجيش معه فى جانب آخر ٠

كان عبد الناصر قد تعرف الى عبد الحكيم عامر عندما عمــلا

معا فى منقباد فى وسط صعيد مصر . ولما عادا الى القاهرة ، استأجرا شقة معا . وعاشا سويا شابين اعزبين جمعت بينهما الاهتمامات السياسية ثم فرقتهما شئون العمل عندما نقل عبد الناصر الى السودان .ولكنهما التقيا مرة ثانية عام ١٩٤٨ عندما درسا وتخرجا معا من كلية أركان الحرب . وكان عامر أول من جنده عبد الناصر لتنظيم « الضباط الاحرار » ، وكان اقرب « الضباط الاحرار » واحب اعضاء مجلس الثورة الى نفسه ٠

وفى ما بعد رشح عامر محمد نجيب لكى يتولى قيادة حركة الجيش ليلة ٢٣ يوليو . وذهبا معا الى نجيب فى منزله فى الزيتون يوم ١٩ يوليو ليخبراه بأمر الحركة ٠

● نجيب وترقيــــة عامر

عندما نجحت حركة الجيش كان جمــال عبد الناصر اول مدير مكتب القائد العام محمد نجيب ، ثم تلاه فى هذا المنصب عبد الحكيم عامر . وبعدها رشحه عبد الناصر ليكون قائدا عاما للقوات المسلحة حتى يضمن ولاءها للنظــام الجديد ٠ وعندما اعلنت الجمهــورية فى ١٨ يونيو ١٩٥٣ كان محمد نجيب رئيسا لأول جمهورية ، والصاغ عبد الحكيم عامر قائدا لجيش مصر ، واستمر قائدا للقوات المسلحة حتى وقعت الهزيمة العسكرية عام ١٩٦٧ وبعدها لم يقبل اطلاقا ان يترك قيادته للجيش طواعيــة .

وكان مجلس الثورة قد انتهى فى يونيو ١٩٥٣ ــ الى قرارين : اعلان الجمهورية ، وتعيين عبد الحكيم عامر قائدا عاما للقــوات المسلحة ٠

ويكتب محمد نجيب فى مذكراته : « لقد ثرت ثورة عنيفــة معارضا ترقية عبد الحكيم عامر من رتبة الصاغ الى رتبة اللواء دفعة واحدة ، وتعيينه قائدا عاما لكافة القوات المسلحة مبينا ان ذلك سوف يخـلق نقمة عامة فى الجيش ، قد تكون صامتة ومطوية فى الصدور ، ولكنها ستكون قابلة للانفجار فى اية لحظة . وقلت لهم : انى اعترضت على

تعيين الفريق محمد حيدر رغم اقدميته لأنه كان بعيـــدا عن صفوف الجيش ، وانا اليوم اعترض على ترقية عبد الحكيم عامر ، وتعيينـــه قائدا عاما للجيش لأنه ليس مؤهـــلا لذلك .

« ولم ييأس المجلس من الوصول الى غرضه ، فتكرر عـــرض الموضوع اكثر من مرة وفى كل مرة كنت ارفض واثور وحدى بـــــلا نصير يقف معى ، وهددت بالاستقالة فتأجل الموضوع ثلاثة اسابيع .

« لم اعترض فقط على ترقية عبد الحكيم عامر اربع رتب دفعة واحدة مما ليس له ســـابقة فى الجيش المصرى ، ولكننى اعترضت ايضا على اعلان النظام الجمهورى ، لأنه كان يجب ان ينص عليـــه فى الدســـــتور أولا .

« واشهد انى قبلت تحت ضغط والحاح استمر ثلاثة اســـابيع بعد ان فكرت كثيرا فى الاستقالة . واعترف الان ان هذا كان خطـــأى الكبير الذى وقعت فيه ، فقد شعرت بعد قليل اننى اصبحت فى مركز اقل قوة بعد ان تركت قيادة الجيش . والشخص الوحيد الذى استقال نتيجة لهذا الموقف كان اللواء الجوى حسن محمود قائد القـــــوات الجــــــوية » .

والحقيقة أن هذا لم يكن راى اللواء محمد نجيب فى ذلك الوقت ، فعندما اعترض عدد من العسكريين على تعيين ضابط برتبة صـــاغ قائـــــدا للجيش ، حاول نجيب اقناعهم بان عامر من العبقريـــــات العسكرية النادرة » وبأن هناك فى التاريخ امثلة كثيرة احدها الاسكندر المقدونى » ! وكان عامر هو الذى رشح محمد نجيب لتولى رئاســـة الحركة بعد ان رشح آخرون اللواء فؤاد صادق . وكان ما يرجـــع ثقة اللواء صادق انه قائد القوات فى فلسطين ويتمتع بسمعة حســـنة بين الضباط . لكن محمد نجيب كان شيئا مختلفا . فهو الذى خـــاض مع « الضباط الاحرار » معركة انتخابات رئاسة نادى الضباط تحديا لمرشح الملك اللواء حسين سرى عامر . وكان الملك قد نقل محمـــد

نجيب مديرا لسلاح الحدود ليحل مكانه حسين سرى عامر • وفــاز اللواء نجيب ممــا جعل الملك يحل مجلس ادارة النــادى •

ويقول محمد نجيب انه تعرف على عبد الحكيم عامر عـــلى ارض فلسطين عندما كان نجيب يتولى قيادة اللواء العاشر • « وكان عبد الحكيم عامر قد عين أركان حرب للوائى ، وقد وجدت فيه ضابطا ذكيا دقيقا • وعندما سمعنى اردد هذه الاراء : « عدونا ليس اليهود بقدر ما هم الذين يرتكبون خلف ظهورنا الاثام والموبقات » ذهب الــى صديقه البكباشى جمال عبد الناصر وقال له ــ كما اخبرنى فى ما بعد ــ « لقد عثرت فى اللواء محمد نجيب على كنز عظيم » !

● ناصر يرشح عامر :

رشح جمال عبد الناصر صديقه عامر لتولى قيــادة الجيش • وقال لبعض زملائه اعضاء مجلس الثورة انه لابد ان يتولى امـــر الجيش واحد منا • وفى الوقت نفســه يتولى عبد اللطيف البغدادى منصب وزير الحربية • ويقول البغدادى انه فهم من اختيار عبد الناصر لعامر ان تصبح له السيطرة السياسية على الجيش معتمدا على قوة الصداقة المتينة والتفاهم القائم بينهما •

ويستمر عبد اللطيف البغدادى فى الحديث قائلا : « وعندما اعلن قرار تعيين عبد الحكيم عامر قائدا للجيش تقدم قائد سلاح الطــيران اللواء حسن محمود باستقالته من القوات الجوية ورفض أن يستمر فى منصبه احتراما لرتبة اللواء التى يحملها • ولأن عبد الحكيم عـــامر الذى كان صاغا ورقى الى رتبة اللواء دفعة واحدة سيرأسه ، وهو لا يرضى لنفسه بهذا الوضع وظل متمسكا بموقفه رغم محاولتى مـع حسن ابراهيم اقناعه بالاستمرار وكان ذلك بتكليف من المجلس لنا ، ولكنه أصر على موقفه احتراما للاقدمية العســكرية • وهناك فرق بين منصب القائد العام كمنصب عسكرى وبين منصب وزير الحربية ، وهو منصب سياسى ولا يضيره من يشغله • وتبعا لهذا الاصرار قبلت استقالته وعين بدلا منه الطيار محمد صدقى محمود » !

ويقول البغدادى « انه كان من نتائج تعيين عبد الحكيم عامر قائدا للجيش ان ابعدت بقية أعضاء المجلس عن وحداتهم العسكرية بحجة ان نترك حرية العمل لعامر حتى لا نتسبب فى سوء تفاهم بيننا لو استمرت علاقتنا بزملائنا الضباط . وتم العمل على ابعاد زملائنا عنا بواسطة ضباط مكتب عبد الحكيم ، وكان ذلك يجرى بتهديدهم أو بحجة ابتعادهم عنا حتى لا يضاروا ، وفى الوقت نفسه كان ضباط مكتب القائد العام يعملون على تقريب ضباط الجيش من عبد الحكيم عامر بخدمات تقدم اليهم حتى اصبح الاهم للكثير من الضباط الا التقرب من عامر وجمال عبد الناصر ، أو الى من هم مقربين منهما طمعا فى منصب افقضل او خدمة تؤدى لهم ، واصبح الجيش بمرور الزمن اداة قوة فى يد جمال وعبد الحكيم عامر وانعزلنا نحن نهائيا عنه » .

ويحكى عبد اللطيف البغدادى قصة نشأة العلاقة بين جمال عبد الناصر وعامر قائلا « انهما كانا صديقين منذ فترة طويلة قبل الثورة . فقد كانا يخدمان معا فى وحدة من وحدات الجيش المصرى فى السودان ، وكان جمال قد نقل اليها عام ١٩٣٩ ، وظل فيها حتى آخر عام ١٩٤٦ عندما نقل الى وحدة قريبة من العلمين غرب الاسكندرية ولكنه سرعان ما نقل الى السودان ثانية فى صيف ١٩٤٢ وعاد الى القاهرة فى منتصف عام ١٩٤٣ ليلتحق بالكلية الحربية كمدرس فيها » .

● **اشهر مشير عربى :**

وقد منح عبد الحكيم عامر رتبة المشير فى اول يونيو ١٩٥٨ واصبح فى الوقت نفسه نائبا لرئيس الجمهورية . وبذلك اصبح أول شخص يشتهر بهذه الرتبة الجديدة ، التى لم تكن معروفة من قبل على مستوى العالم العربى كله حتى ولو كان الملك فاروق يحملها ..

ورتبة مشير ظهرت كمقابل للرتبة الاجنبية (مارشال) ودخلت

الكلمة قاموس اللغة العربية لتكون اعلى رتبة في القوات المسلحة ربما خصيصا من اجل عبد الحكيم عامر .. أول مشير عربى شهير .وكان جمال عبد الناصر قد أصبح رئيسا للجمهورية العربية المتحدة التى ضمت مصر وسوريه · أى ان صعود عبد الناصر كان يؤدى بالتالى الى صعود عامر .

واصدر عبد الناصر قرارا بتفويض عامر فى كل اختصاصات رئيس الجمهورية بالنسبة الى سورية وقام عامر لأول مرة فى حياته بجولات فى كل محافظات سورية القى خلالها خطابات ملتهبة واشاد فيها بالقائد جمال عبد الناصر · ولكن ذلك كله كان بعد ان وضع أول لغم فى العلاقة بين الصديقين الحميمين ، عندما اتخذ عبد الناصر قرار تاميم قناة السويس دون استشارة عامر ، ثم عندما انفجر هذا اللغم عام ١٩٥٦ خلال الحرب . فقد ظهر خلالها ان عامر بمعلوماته العسكرية وبالمحيطين به وبقادة جيشه اقل من ان يقود حربا كبرى كما اجمع كل زملائه اعضاء مجلس الثورة . وربما عبر بعضهم عن ذلك وربما اخذ رايهم على انه نوع من الغيرة او الحسد . وربما بذلت محاولة للتدخل فى القوات المسلحة ولكنها لم تنجح لأن عامر كان يرفض ان تمتد يد الى رجاله او أن ياتى أى انسان بكلمة سوء امامه عن معاونيه !

وكانت مشكلة عامر الاولى فى معاونيه الذى زينوا له حياة بعيدة عن طبيعته وعن روحه وعن العسكرية · وكان الذين حاولوا ان يوقعوا باستمرار بين عامر وناصر يقولون ان عامر يفعل كل شىء ويحمى عبد الناصر بينما يحتكر عبد الناصر وحده المجد والزعامة والاعلام وحب الناس !

وعندما أراد عبد الناصر التدخل فى شئون القوات المسلحة ، استقال عامر . ولكن عبد الناصر استرضاه وعاد اقوى مما كان . بل صدر بعد ان قدم استقالته بثلاثة شهور قرار بتعيينه نائبا اول لرئيس الجمهورية .

كانت بعض الدول تفهم مشكلة الرجل الاول والرجل الثانى

فيوم اهدى الاتحاد السوفييتى ارفع وسام سوفييتى لعبد النـــاصر ـ اهــدى ايضا نفس الوسام للمشير عـــامر .

وكان عـــامر مصريا مخلصا انتماؤه لمصر يصادق ويعـــادى بناء على مصلحة بلاده ، ولم يرتبط بالشرق او الغرب الا فى حدود ما يقدم الى بلاده · وكان فكره واضحا فى لجنة تصفية الاقطاع · وبرغم ان جلساتها كانت مغلقة وسرية . الا انه كان حاسما وحازمـا فى تطبيق العدالة وفى وقف الاستغلال ومنعه ·

ولقد حاول بعض المقربين منه بعد وفاته ان ينسبوا اليه انـــه كان معاديا لما يجرى فى مصر · وكان ضد كثير من التوجهات وهذه شهادة ضد عامر وهى لسيت صادقة ··

لقد كان عامر الرجل الثانى فى النظـــام . وبديهى انه لـــم يكن معاديا لتوجهات هذا النظام بل كان مشاركا فى صنعها كما كـــــان مسئولا عن الدفاع عنها . اعترض فقط اعتراضا تكتيكيا على قضـــية الديمقراطيـــة الناقصة ولكنه عاد وعمل خمس سنوات فى ظـــل هذه الديمقراطية الناقصة من وجهة نظر .

ويمكن ان يقال ان عامر الوطنى المخلص سبب لـــه رجاله المشاكل .. وهم الذين احاطوا به . امتد نفوذهم ومارسوا كثيرا من المثالب فى حق ثورة يوليو ، وفى حق عبد الناصر وفى حق عامر ايضا ! فمن الملفت للانتباه أن كل الذين ادينوا فى مابعد فى قضـــايا التعذيب هم من رجال المشير واعضاء فى قيادة المؤسسة العسكرية·

فقد كان رجال المشير هم قيادة المخابرات الحربية والمخابرات العامة والمباحث الجنائية العسكرية والشرطة العسكرية ولم توجه هذه الاجهزة جهدها وعملها الى القوات المسلحة أو الى واجباتهـــا الاساسية وانما مارست عملا يختص بالمواطنين المدنيين . فهــؤلاء هم الذين تولوا القضايا السياسية الكبرى التى مرت بمصر . وهؤلاء هم الذين تولوا تصفية بقايا الاقطاع ، وهم ايضا الذين نزلوا الـــــى مختلف المواقع المدنية يديرونها او يحكمون سيطرتهم عليها حتى تدار ادارة عســـــكرية .

● فى كـــل المواقــــع :

كان هناك صراع حاد وعنيف منــذ نهــاية الخمســينات بين عبد الناصر وعامر . عندما وصل الصراع الى ذروته أدرك عبد الناصر أن هناك طرفين للمعادلة كى يســتقر نظام الحكم ، هما القــوات المسلحة والشعب . وايقن أن القوات المسلحة مدينة بالولاء المطلق للمشير عبد الحكيم عامر الذى منح الضباط امتيازات لاحصر لها لم يكونوا يطمعون فيها .وفى الوقت نفسه فان وطنيته وطبيعته السمحة وشهامته واخلاقياته وتعاملاته وصفاته الشخصية جعلته محبوبا من الجيش .

ولم يكتف عامر بذلك بل بسط نفوذه الى الحياة المدنية بواسطة الضباط . فكانوا الوزراء والسفراء والمحافظين ورؤســاء المــدن والشركات والنوادى . واستخدمهم للاشراف على المؤسسات العامة والجمعيات الاستهلاكية والعديد من الانشطة . والى جانب ان المشير أصبح له بهذا الاسلوب رجال فى كافة المواقع . الا أنه كان يرضى ايضا بعض رجال القوات المسلحة وضباطها الذين كانوا يوقنون ان مستقبلهم مضمون فى الحياة المدنية بعد انتهاء الخدمة العسكرية أو حتى اثناءها ! .

وقرر جمال عبد عبد الناصر ان يدخل حلبة هذا الصراع بــأن يترك رئاسة الجمهورية ويتفرغ لبناء التنظيم السياسى . واعلن ذلك فى احدى خطبة واعد له مكتب فى الدور الحادى عشر فى مبنى الاتحاد الاشتراكى . وقرر ان تكون اقامته الدائمة فى هذا الطابق فزود بغرفة نــوم ايضــا .

فى تلك الفترة راى عبد الناصر ان لا وسيلة امامه الا ان يلجــأ الى الشعب وينظمه . واعلن ذلك ولكنه لم يفعــل .

لماذا . ؟ علامة استفهام تضاف الى علامات الاستفهام الكثيرة فى قصــة ناصــــر وعـــامر .

المشير ... نصف فنان

يصف محمد حسنين هيكل عبد الحكيم عامر بأنه كان نصف فنان ونصف بوهيمى .. ولطيفا جدا ، ولكنه ــ عسكريا ــ توقف عند رتبة صاغ أى انه يستطيع أن يقود كتيبة ، لكنه لا يستطيع ان يقود جيشا .

ولقد اصبح عامر ضابطا سياسيا ، والضابط السياسى لا يمكن ان يكون مسئولا عن قيادة جيوش ..

وجزء من مأساة ١٩٦٧ كان راجعا لحب ناصر لعبد الحكيم عامر ، ذلك ان هذا الحب حال دون أن يقتنع عبد الناصر بدرجة كافية أن عبد الحكيم عامر لا يصلح للقيادة !

والحقيقة أن عبد الحكيم عامر لم يكن قادرا على ادارة القوات المسلحة مع التقدم المذهل فى المعدات ، والخطط الحربية .. ليس فقط لانه وقف بمعلوماته عند رتبة عسكرية صغيرة وقت قيام الثورة قفز على اثرها الى رتبة اللواء مرة واحدة ، ولكن لانه لم يكن لديه وقت للقراءة ، والاستيعاب ، وتتبع الجديد ، لم يكن لديه وقت لممارسة مهامه كقائد عام .. ففى السنوات الاولى كانت أعباؤه سياسة متنوعة ، وبعدها سلك طريقا آخر الى جانب هذه الاعباء .

ولم تكن شخصية عامر من النوع الملتزم الذى يقدر المسئولية فقد كان يغلب عليه طابع اللامبالاة .

ويروى أمين هويدى واقعتين تعكسان الرؤية الصحيحة لشخصية المشير .. الواقعة الاولى التى يقول عنها هويدى انها تجسم طبيعة المشير وقعت أوائل عام ١٩٦٥ عندما كان سفيرا فى بغداد .. وطلب عبد السلام عارف من الرئيس عبد الناصر أن يزور

العراق . وكان جمال عبد الناصر يدقق كثيرا فى تحركاته وزياراته للبلاد العربية . حتى انه لم يزر معظم هــذه البلاد .. فلم يزر الا السعودية ، والسودان ، والجزائر ، وليبيا بعد الثورة ، والمغـرب لحضور مؤتمر القمة . وكذلك سوريا بعد الوحدة وفى اثنائها فقط !

ويوم قامت ثورة العراق وصل الخبر الى عبد الناصر وهو على ظهر البــاخرة عائــدا من يوغوســلافيا .. وآثر العــودة الى يوغوسلافيا . حيث كانت فى انتظاره طائرة خاصـــة حملتــه للقاء خروشوف لاصدار بيان تأييد للثورة . وكان يســـتعد للعودة عن نفس الطريق الا ان خروشوف قال له كيف تعـــود بالبحر ، وقد الاسطول السادس ، ونزل رجاله الى لبنان .. انك ستكون مثل البطة فى طريق عودته ، واخطر شاه ايران أن طائرة سوفيتية تحمل زائرا روسيا كبيرا سوف تعبر المجال الجوى الايرانى .

وبعد ايران طلب عبد الناصر من الطيار الســـوفيتى أن يهبط بارتفاعه حتى يستطيع من خلال المنظار المكبر ان يرى بغداد التى كان يتوق لرؤيتها .. وعاد عبد الناصر الى دمشق دون أن يزور بغداد التى كان مشوقا لرؤيتها .

عوامل سياسية متعددة جعلته يعتذر عن الدعوة التى وجهت اليه لزيارة بغداد .. تقرر ان يقوم المشير عامر بهذه الزيارة بدلا منه على رأس وفد ردا للزيارات المتعددة التى قام بهـا الرئيس عارف الى القاهرة .

ومن هنا نبدأ رواية امين هويدى الذى يقول : سرا ... المشير عامر ضيفا على الحكومة العراقية التى احاطت هذه الزيارة بكل مظاهر التكريم والحفاوة واقام المشير فى قصر بغداد هو ومرافقوه.

وفى صباح اليوم التالى للزيارة اتصـــل بى تليفونيا مبكرا فى منزلى عضو السفارة الذى خصصته للاقامة مع الوفــد فى قصر بغداد ، وطلب منى الحضور فورا الى القصر .. ورفض الزميــل أن يزيد حرفا واحدا على ذلك .

وحينما وصلت الى هناك كان احد ضباط القصر فى انتظارى

على الباب ومعه عضو السفارة ، وسلمنى مظروفا ذكر أن بــه أوراق وجذوها متناثرة بالامس على سرير المشير ، اثناء وجوده فى القصر الجمهورى ، ورأوا من الامانة أن يعيدوها داخل مظروف مغلق .

وفتحت المظروف وكدت أصعق .. كان بداخله عــدة تقارير اصطحبها معه من القاهرة ، ليقراها وهو فى بغداد ، تمس العلاقة بين عارف وعبد الناصر ، وتتحدث عن عبد السلام عارف حديثــا لا يرضـــاه .

كانت التقارير سرية للغاية ، ومع ذلك تركت هكذا دون اهتمام ليطلع عليها من يشاء .

وكان من المؤكد ان الرئيس عارف اطلع عليهـــا ، وقـــد يكون المختصون ـــ وهذا مؤكد ـــ قد احتفظوا بصورة منها ، وأعادوا لنا الاصل .

وذهبت الى المشير أقص عليه ما حدث .. لم ينزعج الرجل بل قابل الموضوع بمنتهى السخرية والاستهزاء .

ولم يكن فى يدى أكثر من ان اعنف المســـئول عن جمـــع اوراق المشير .

ولما ذهبنا للاجتماع مع الرئيس عارف كان الرجل بادى التأثر واخذ فى حديثه يرد على ما أثير فى التقارير مما يؤكد اطلاعه عليهـــا ، وأخذ يحذر بين وقت وآخر ممن يحـــاولون الوقيعـــة بين القاهرة وبغـــداد .

ولم تكن هذه هى نهاية المفاجآت فى تلك الزيارة .. ففى مساء نفس اليوم اقمت حفل استقبال كبير بمبنى السفارة المصرية بمناسبة زيارة المشير ، حضره أكثر من الف مدعو من رجالات العراق ورجال السلك الدبلوماسى العربى والاجنبى .. ودعـــوت الرئيس عارف للحضور فوعد بذلك تكريما لزيارة المشير ، وعنـــدما وصـــل ركب الرئيس عارف الى دار السفارة ، دعوت المشـــير لنخـــرج ســـويا

لاستقباله فرفض مصرا على استقباله فى احدى القاعات الداخليــة فى الدار .

وخرجنا نحن لاستقبال الرئيس عارف الذى دخــل معنا ليحيى المشير عامر حيث شاء أن يبقى كما هو .

وبعد فترة من الوقت دعوت الجميع للخروج لتحية الضيوف فى حديقة السفارة ، الا أننى فوجئت اذ رفض المشير أن يخرج للناس الذين حضروا لتكريمه ، وهنا الح عليه المشير عارف فى أن يخــرجا معا لتحية المدعوين الا انه اعتذر عن ذلك .. ولم يجد الرئيس عارف بدا من أن يخرج وحده للضيوف ونحن معه ، وظــل المشــير داخل المنزل مما أثار استياء عميقا لدى المدعوين العراقيين الذين حضروا خصيصا لتحية مندوب عبد الناصر .

هذه القصة التى يرويها أمين هويدى - كتاب اضواء النكسة والتى عرضنا موجزا سريعا لها تعكس جوانب متعددة من شخصية المشير عامر . للامبالاه .. عدم الاكثراث .. اهمال الناس .. البعد عن الدبلوماسية .. الاهمال .. وغيرها من الصفات التى ما كان يجب أن تكون فى القائد العسكرى .. أو حتى السياسى .

● ماذا افعل فى مشيركم ؟

القصة الثانية التى يرويها أمين هويدى ايضا تعكس نفس الجوانب من شخصية الرجل الثانى فى مصر ، كما تعكس صورة من تعامله مع جمال عبد الناصر وقعت القصــة فى ابريل عـــام ١٩٦٦ عقب وفاة الرئيس عبد السلام عارف فى حادث الطائرة المعروف .. كان أمين هويدى وزيرا للارشاد القومى ، وفى الصباح الباكر اتصل به الرئيس عبد الناصر ، وفى نبرة واضحة التأثر أخبره بأنه سوف يسافر ضمن الوفد الذى سيرأسه المشير عامر لتقديم التعزية فى وفاة عارف .

وقال عبد الناصر ان المشير عامر ســـوف يمر عليـــه فى الساعة الحادية عشر صباحا وان عليه أن يمر على عبد الناصر فى العاشرة والنصف للتحدث فى أمر العلاقة مع بغداد فى ضوء الظروف

الجديدة ، وايضا فى ضوء ان امين هويدى أمضى سنوات سفيرا فى بغداد . ويعرف التيارات المختلفة فيها لذلك يكون أقدر من غيره على رصد احتمالات المستقبل .

وذهب هويدى فى الموعد .. واستمع الى توجيهـات الرئيس وكان ملخصها انه لا دخل للقاهرة فى اختيار من يخلف عارف ، فتلك مسألة عراقية تخص العراقيين انفسهم .

ونظر هويدى فى ساعته فوجد انها قد قاربت على الحادية عشر موعد حضور المشير ، وأراد أن ينصرف حتى يترك للرئيس ونائبـه فرصة الاجتماع .. ولكن المشير لم يحضر .. وأصبحت الحـادية عشرة والنصف ولم يحضر المشير .. الثانية عشرة ولم يحضر المشير وعبد الناصر ينظر فى ساعته وقد قطب جبينه وبـدت الحـيرة فى عينيه .

ويقول أمين هويدى أنه لما تجاوز التأخير اى تبرير وقف الرئيس قائلا : أعمل ايه فى المشير بتاعكم .. حتى الموعد الذى أحدده أصبح لا يحترم » !

● **بعيدا عن الانضباط :**

فى تحقيقات القضايا التى قدمت للمحكمة الخاصة عقب النكسة اتضح ان معظم الاوراق كانت تعرض على المشير عامر ليوقعها فى منزل السيدة برلنتى عبد الحميد وان الاوراق كانت تظل فى منزله الى اليوم التالى . ولكن لم يثبت أن لذلك أية علاقة بالنكسة العسكرية .

ويقول عبد المنعم ابو زيد كبير حرس المشير ، والمقرب اليه ان الاوراق كانت توجد متناثرة فى حديقة الفيللا التى يسكنها المشـير مع برلنتى .. وان أكثر من واقعة حدثت وغضب فيها المشير نتيجة معرفته أن الاوراق وجدت فى حديقة الفيللا .. ويرجع أبو زيد ذلك ليس لاهمال المشير ولكن لتعمد من السيدة برلنتى لتسـوء العلاقات بينه وبين عبد المنعم ابو زيد ولو انها كانت تتظـاهر بانـه ربما كان السبب فى ذلك أولاد البواب اسحق !

كل هذه الحكايات تعكس صور من تصرفات المشير فى حياته الخاصة .. انه لم يكن عسكريا منضبطا .

والانضباط هو صفة الرجل العسكرى العادى فضلا عن أن يكون قائدا عاما للقوات المسلحة .

● فرق بين عامر والسادات :

حول المعلومات العسكرية للمشير التى وقفت عند مرحلة معينة يرفض هذا المنطق الدكتور حسن صبرى الخولى وكان من الاصدقاء المقربين للمشير عامر قائلا : عموما كان عبد الحكيم عامر مؤهلا للقيادة .. مثلا أنور السادات لم يكن قائدا للجيش وخطط حرب اكتوبر ان انور السادات كان يتولى قيادة الحرب ، وهو لايزيد عن رتبة نقيب فى سلاح الاشارة .. لم يأخذ أية فرقة عسكرية من فرق الاسلحة أو الترقيات . ولم يدخل كلية اركان حرب . ولم تكن لديه اية خبرة ميدانية بالقوات المسلحة .

أما عبد الحكيم عامر فالعكس تماما ، فهو ضابط اخذ فرق ترقى . حصل على أعلى شهادة فى ذلك الوقت ، وهى شهادة أركان حرب . ثم اشترك فى الحرب اشتراكا ميدانيا ، وحصل على ترقية استثنائية فى هذه الحرب .. وصل حتى رتبة رائد .. نعم .. ولكن مادام لديه مسئولون مؤهلون يقومون بتقديم التقارير الفنية المناسبة وعليه أن يعطى الرأى اذا كان مؤهلا تأهيلا معقولا . وهو ذو ذكاء معقول .. وكان عبد الحكيم عامر ذا ذكاء حاد وخارق وغير عادى .

أما عيوبه فهى الناحية السلوكية وهى التى ادت الى كثير من الاخطاء فى حرب ١٩٥٦ ، أو الانفصال .. أو حرب ١٩٦٧ .

وتختلف رؤية أمين هويدى فى هذه القضية ، فعبد الحكيم عامر بسيط ومحبوب ، وكان ذلك مطلوبا فى قائد الجيش فى بداية الثورة . أما بعد ذلك فكان يجب اختيار شخص آخر مكانه .. وكان لابد ان تحدد مدة بقاء القائد العام حتى تعود القوات المسلحة الى واجبها الاساسى ..

وعقب العدوان الثلاثى لابد من التغيير ·· ففى هذه المعركـــة لم يكن قائدا . وكلنا نعلم هذا .. فهو لم يكن من الكفاءة حتى يقود جيشا فى حرب · كان ضابطا جيدا وممتازا ، ولكنه لم يكن قائدا·
والكلام مازال أمين هويدى قائلا :

ولنأخذ المثل من اسرائيل .. الدولة عادة توجد ثم تقيم اجهزتها وهذا عكس ما حدث فى اسرائيل حيث اقيمت الاجهزة .. الاحزاب . والجيش والمنظمات قبل أن تقوم الدولة .. وهذه الدولة وجد جيشها كقوة لحزب أو للعصابات .. كان لكل قـوة جهـازها السـياسى والعسكرى ، واختلفوا فى طريقة التعامل مع العرب ومع الانجليز .
وحينما خاضـوا حرب الاستقلال ــ كمـا يسـمونها ــ كان بن جوريون حريصا جدا على انه بعد انشاء الدولة ، تنضم كل هذه العصابات فى جيش الدفاع .

وقصة الباخرة « التالينا » معروفة .. فهى باخرة جلبها مناحم بجين محملة بالاسلحة .
وكان بن جوريون يفكر أن يستولى على السلطة بعـد انتهـاء الحرب ، لذلك اتخذ قرارا بأنه اما أن تصادر الاسلحة لصالح الجيش أو أنه سيغرق السفينة بما فيها .

وقامت لحظات رهيبة .. ولكنها انتهت بأن اغرقت السفينة .. وعندما سئل بن جوريون ماهـو اخطر منصب فى الدولة قال : قائد كتيبة مشاه .. أو كتيبة مدرعة .. ان هؤلاء هم الذين سـيحمون قيام اسرائيل !.

اذن فقائد الكتيبة هام .. وقائد القوات اكثر اهميـة .. وقائد الجيش أكثر وأكثر أهمية ·· فماذا اذن يكون مقدار اهمية القائد العام ·· إن كان لنا أن نقدرها ·· وندرس شخصية عبد الحكيم عامر ثم نسأل أنفسنا ·· هل كان الرجل المناسب ·· فى المكـان المناسب ؟؟

مسئولية ... رجـال المشير

كانت حيـــاة المشير عبد الحكيم عامر بعيدة تماما عـن الانضباط العســكرى ، بل لعله كان يكره فى حياته هــذا الانضباط فقائد الجيش يأوى الى فراشــه كل ليلة مــع مشارف الفجر ، وهذا القائد يترك الاوراق الهامة والمذكرات مهملة ، يوقعها فى أى مكان أو لا يوقعها ! ولابد للقائد أن يكون أشد النـاس انضباطا ، ولكن عندما كان عبد الحــكيم عامر يذهب الى مجلس الأمة كانت توضع أمامه منفضة سجائر . فهو الوحيد الذى دخل هذه القاعة ، منذ أنشئت فى عهد الخديوى اسماعيل ، واستثنى من قرار حظـر التدخين . فقد كان لا يطيق أن تفارقه السيجارة لحظة واحدة حتى فى الاماكن التى يحظر فيها التدخين ، وكان يتم دائما استثناء قائد القوات المسلحة .

ويطرح السؤال المنطقى : اذا كان القائد لا يذهب الى مكتبه ـ اذ اذهب ـ الا والقادة والمسئولون يجمعون أوراقهم مع انتهـاء يوم العمل ، فمن الذى كان يدير العمل اليومى فى القوات المسلحة ؟

انه مكتب المشير عامر ، واى مسئول يمكن ان يعتمد عـلى مكتبه فى ادارة العمل اذا تغيب ، أو فى الحالات الاستثنائية عـلى أن لا يكون ذلك هو الطـابع الدائم وان يضـم المكتب كفاءات لممارسة هذا العمل .

ولم يكن المشـير يترك لافراد مكتبه ادارة العمل فى الحالات الاستثنائية ، بل كان يتركها لهم دائما .. ولم يكن هذا المكتب يضم كفاءات ، بل كان يضم مجموعة من الاصدقاء أو شلة استطاعت ان

تنتفع بالمشـــير وان تزين له احيانا حياة مختلفة ، حتى ان أمين هويدى قال لى ان عبد الناصر قال له ذات مرة « ان عبد الحكيم عامر تغير كثيرا ولم يعد عبد الحكيم الذى كنا نعرفه ، وكان عبد الحكيم فلاحا صعيديا ·· ويواصل أمين هويدى روايته عن عبد النـــاصر الذى أخبره أن عامر قد تغير حتى انه جاءه يقول له : لـماذا تعيش هذه الحياة الجافة القاسية بين المنزل والمنزل ؟ فقـــد كان مـكتب عبد الناصر فى منزله ، وكان لا يغادره الا لحضـــور اجتمـاع أو استقبال ضيف ، يومها قال عامر لعبد النـاصر : لابد أن يكون لك « باك دور » أى باب خلفى سواء فى حياتك أو فى علاقتك بالنـاس ، وكان عبد الناصر يحكى لامين هويدى مستغربا : كيف وصل الامر بعبد الحكيم عامر الى هذا الحد ؟

ويميل الكثيرون الى تحميل مسئولية التغيير الذى حـدث فى عبد الحكيم عامر الى عدة عوامل :

★ مجموعة من أفراد مكتبه الذين انتهزوا فرصة عدم وجوده الدائم وتصرفوا كما يشاءون ·

★ الجفوة التى وقعت بينه وبين عبد الناصر والتى زادت ، خاصة بعد الانفصال ، فلم يعودا صديقين كما كانا فى الســـابق ولم يعودوا يمضيان وقت فراغهما معا ، فشق عامر لنفسه طريقـا آخر ·

★ صداقته الحميمة بصلاح نصر مدير المخابرات ·

● **يذخ غير محدود**

ويرى أمين هـــويدى انه بعـــد أن بدأ الصراع خفيـا بين عبد الناصر وعامر رغم تظاهر الرجلين أمام الناس بمظاهـر الود والاخاء ، فان المشير لجأ الى اتخاذ بعض الترتيبات التى تجعل من الصعب على عبد الناصر التخلص منه فى المستقبل كما تخلص من الزملاء الاخرين من قبل ·

وهنا أسقط المشير من حسابه القواعد المتعـــارف عليهـــا فى اختيار معاونيه ، مما كان له أثره فى نكسة ١٩٦٧ دون شـــك ،

ولم يعد مهما العلم او المعرفة بل لم يعد مهما توافر الخلق أو السمعة الطيبة أو القدوة الحسنة • انما أصبح المهم اختيار من يتميزون بالولاء لشخصه ، وأغدق الرجل على هؤلاء دون حساب وفتح لهم أبوابه وأذانه ولم يعد يرى القوات المسلحة الا من خلالهم لانهم يؤمنون له وضعه ويجعلون أمر التخلص منه صعبا ان لم يكن مستحيلا •

وقد نجح المشير فى تحقيق ذلك الى حد كبير فى وقت قصير بحيث أصبح عبد الناصر بمرور الوقت ، غير قادر على تغيير السير حتى لو رغب فى هذا التغيير » •

ويقول أحمد حمروش ان المجموعة التى كانت تحيط بالمشير كافية للاساءة اليه ، وكان أمرا معروفا ومتداولا ما يتم فى هذا الجو من بذخ يصل الى اللاحدود •

● **الصديق والشقيق**

وكان مكتب عبد الحكيم عامر مسئولا بصورة كبيرة عن كثير من التجاوزات التى وقعت فى مصر بل والتى وقعت للقائد العام شخصيا • وقد بدأ تكوين المكتب عندما عين عامر قائدا عاما وكان صلاح نصر مدير المكتب للشئون العامة فى بداية الثورة •

كان صلاح نصر فى ذلك الوقت برتبة مقدم ، وكان عضوا فى تنظيم « الضباط الاحرار » ، وكان عبد الحكيم عامر هو الذى جنده •• فعندما دخل صلاح نصر الكلية الحربية ، شاءت الظروف أن يشرف الطالب عبد الحكيم عامر على جزء من الجماعة التى كان يقودها الطالب عز الدين ذو الفقار وكان من بين الطلبة الذين يشرف عليهم صلاح نصر ، وصلاح سالم •

وفى عام ١٩٤٩ التقى صلاح نصر بصديقه القديم عبد الحكيم عامر الذى أخبره بوجود « تنظيم للضباط الاحرار » وبعدها التقى بجمال عبد الناصر ، وتعرف عليه ، ولكن صلته التنظيمية الأساسية ظلت قائمة بعبد الحكيم عامر ، يذهب اليه فى منزله بالعباسية لكى يتلقى منه الاوامر والتكليفات والمنشورات ، حتى

عصر ليلة الثورة ، عندما عقد اجتماع اخير فى منزل صلاح نصر فى حدائق القبة تم فيه تحديد بعض الواجبات النهائية ٠ . .

ويقول لى صلاح نصر انه « اثناء ازمة ١٩٥٤ وقرار الضباط بالعودة الى الثكنات وان يتولى الامر محمد نجيب ، تجمهر الضباط فى مبنى القيادة واتخذت بنفسي قرارا نفذته على الفور فاتصلت بالقائمقام محمد السيد عبد الرحمن قائد الكتيبة ١٣ وامرته بمحاصرة المدرعات كما اتصلت بعلى صبرى وطلبت منه ان يخرج طلعة طيران ، وعندما سمع عبد الحكيم عامر ازيز الطائرات ، وعلم انني الذى امرت باخراجها ، ثار وخلع رتبته العسكرية وهو يقول : « تعال انت اعمل قائدا عاما » ٠ وربما كانت هذه الازمة الوحيدة بين صلاح نصر وعبد الحكيم عامر ، فقد كان عامر ونصر صديقين حميمين وظلا كذلك ...

ولقد وقف صلاح نصر مع عبد الحكيم عامر ضد عبد الناصر وحوكم بتهمة التآمر على عبد الناصر مع رجال المشير ٠ ويقول صلاح نصر « ان عامر ظل بالنسبة الى دائما بمثابة الشقيق ، اما عبد الناصر فكان دائما الصديق ، وهناك فرق بين الاخ الشقيق وبين الصديق » ٠ كان صلاح نصر مدير مكتب المشير قبل انشاء جهاز المخابرات العامة عام ١٩٥٦ ولم يمارس نشاطه الا بعد انتهاء العدوان الثلاثى ٠ وفى بداية عام ١٩٥٧ . عندما نقل اليه صلاح نصر خلع حلته العسكرية الى الابد وارتدى الملابس المدنية ، ويعتبر البعض ارتباط عبد الحكيم عامر بصلاح نصر السبب الذى ادى الى التحول الخطير فى حياة عامر ، خاصة بعد ان اصيبت العلاقات بينه وبين عبد الناصر بالضمور عقب الانفصال بين مصر وسورية ٠

وكان صلاح نصر مدير مكتب عبد الحكيم عامر للشؤون العامة عندما نقل الى المخابرات تولى امر المكتب عباس رضوان ٠ وعين رضوان وزيرا للداخلية وكان هناك اثنان من النقباء ينتظران دورهما فى مكتب عامر هما على شفيق صفوت ، وشمس بدران ٠

ويقول صلاح نصر « ان منصب مدير مكتب القائد العام منصب هام وحساس ، فقد تولاه بعد الثورة جمـــــال عبد الناصر ثم عبد الحكيم عامـــر مديرين لمكتب محمد نـــجيب ، ثم توليته مديرا لمكتب عامر وبعد ذلك تولاه عباس رضوان ثم شمس بران •

« وكان هذا المكتب مسؤلا عن شئون الافراد والبعثات والخدمات الطبية وسفر الضباط للعلاج وامن القوات المسلحة ، وكانت تتبعه ادارة شؤون الضباط والمخابرات الحربية •

« وبعد تعيين عباس رضوان وزيرا للداخلية حدث خـلاف بين شمس بدران وعلي شفيق صفوت حول هذا المنصب ، فقد كان على شفيق اقدم في الرتبة وكلاهما من الضباط الاحرار • وحســـــم المشير الخلاف وعين شمس بدران » •

● **كاتم اسرار المشير**

كان عبد المنعم ابو زيد « رائدا » في القوات المسلحة ولعب دورا هاما في حياة عامر • فقد كان كاتم اسرار المشير وسكرتيره الخاص بدأ عبد المنعم أبو زيد كما قال لى « مساعد »تعليم فى سلاح المدفعيـة له اهتمام بالسياسة ، يذهب الى حزب مصر الفتاة ليستمع الى احمد حسين ويواظب على« حديث الاربعاء » للشيخحسن البنا ،ويقول انهبدأ يتحرك سياسيا بين الجنود وصف الضباط الذين كانوا يتعاطفون مع « تنظيم الضباط الاحرار » وعرف منهم صلاح سالم ، وعامر وعلى شفيق فى رفح • وعندما قامت الثورة ورقى عامر يوم ١٨ يونيو ١٩٥٣ الى رتبة لواء اخذه صلاح سالم وعلى شـفيق الىّ القيادة . وعمل عبد المنعم موسى أبو زيد حارسا خاصا لعامر • • وكانت رتبته « مساعدا » فقد بدأت قوة الحراسة على المشـــير محدودة ولكنها تضخمت بعد الانفصال •

وظل عبد المنعم موسى ابو زيد مرتبطا بالمشير عامر • وكلما ازداد صعوده زادت مسؤوليات عبد المنعم أبو زيد ، حتى أصـــبح هو قائد قوة الحراسة والمسؤول عنها ، برتبة رائد • وكان معــه عدد من الجنود والضباط ويقول ابو زيد : « لم اكن مجرد رائـــد

عادى فى القوات المسلحة ، كنت ادخل على المشـــير فى اى وقت ، كنت مخزن اسرار المشير انقل اليه اخر نكتة واخر اشاعة واخـر تعليق • وكنت ارعى كل شؤون منزله • وعندما كان احد يسأله اين اولاده كان ينادينى ، ويسألنى عنهم ، كنت اشترى له ملابســه ، وعندما اتسعت الاعمال استعنت بمن اثق فيه اشد الثقة لكى يتولى امور منزل المشير عامر ، وهو اخى الاكبر الحاج سلامة ، والسيدة حرم المشير عامر فاضلة ولها دين فى عنقنا ، فعندما جاء المـــوت امها اوصتنا عليها ، ونحن فلاحون نصون العهد ، لذلك كـــان موقفى دائما الى جانب زوجة المشير وام اولاده • وسوف يسبب لى هذا الموقف مشاكل تضعنى فى السجن واعذب من اجلها تعذيبـــا لم يشهده بشر » •

ويقول عبد المنعم ابو زيد ان على شفيق كان السكرتيرالعسكرى الخصوصى واصبحت له خطورته ، ورغم ان مــــدير المكتب كان شمس بدران فان السكرتير الخصوصى كان معه فى كل الامور الخاصة فى المنزل والاولاد والبيت •

وكانت لشمس بدران شلة مكونة من حسن خليل رئيس المباحـث الجنائية ، وهو خريج دفعته وقد عينه شمس بدران ملحقـــــا عسكريا فى بيروت ثم نقله الى منصب مدير المباحث العسكرية ، وايضا فؤاد المهداوى محافظ مرسى مطروح ومحمد ابو نـــار ، ولقد بدأ المكتب على حد رواية عب المنعم ابو زيد بداية عظيمـــة : المقدم صلاح نصر مديرا له والرائد عباس رضوان مساعدا له •

وبعد أن تولى صلاح نصر مســـئولية المخـــابرات ، تولى مسئولية المكتب عباس رضوان وكان هناك اتجاه لتعيينـه وزيرا ، فنقل الى المخابرات تمهيدا للمنصب الجديد ، وبرز اتجـاه لتعيين حسنى عبد المجيد مسئول الشئون العامة للقوات المسلحة مـديرا للمكتب ، ولكن شمس بدران استطاع بنفوذه أن يفوز بالموقع بعـد نزاع بينه وبين على شفيق وكلاهما برتبة نقيب ، ومنذ اليوم الاول بدأ الصراع : على شفيق يصدر أوامر فيلغيهـــا شمس بدران •

شمس بدران يصدر قرارات فلا ينفذها على شفيق ، وأصيب المشير بصداع ، وكان على شفيق هو المقـــرب من المشير وكانت كثير مـن الامور الصغيرة في يد على شفيق ، ولكنها كانت على صغرها تمنحه نفوذا ، فعلى شفيق كان يطوف مع المشير على القوات ويحضـــر معه المناورات ، ويصدر اليه المشير الاوامر التى كان ينفذها عـلى الفور وكانت الاستثناءات فى الحصـــــول على الســـيارات من اختصاص على شفيق حتى ان شقيق شمس بدران عندمـا اراد الحصول على سيارة جاء الى على شفيق ليعطيها لهفى اليوم نفسه٠

وانقسم قادة القوات المسلحة ايضا : سليمان عزت قائد القوات البحرية وصدقى محمود قائد القوات الجوية يميلان الى على شفيق لاحساسهما انه مع المشير دائما ٠ وقادة الطيران يعتبرون شمس بدران مدير مكتب لشؤون القوات البرية لذلك لم يكن تعاملهم مع بدران ، بل مع المشير مباشرة او مع على شفيق ، عبد المحســـن مرتجى قائد القوات البرية لا يظهر ميله الى شمس او عداءه له ٠ وان كان يميل اكثر الى التعامل مع على شفيق على اســـاس ان شفيق له اهتمامات رياضية مثله ٠ وكان على شفيق قد عين رئيسا لاتحاد الملاكمة !

● ترقية بسبب بطولات وهمية :

كان القائد العام الذى يستيقظ بعد ظهر كل يوم قد ترك الامور لمن حوله من مديرى مكتبه المتصارعين ، ولم يحاول ان يحســـم الصراع ، فهو يحتاج الى على شفيق ٠ وقد نشأت بينهما صداقة وعلاقة ذات طابع خاص ، وهو يحتاج الى شمس بدران الذى يقال ان عبد الناصر كان قد وضعه فى مكتب المشير كأحد رجاله الا انه انحاز الى المشير ووقف معه واصبح احد رجاله ٠

ويضرب الدكتور حسن صبرى الخولى فى حديثه معى مثلا عن نفوذ على شفيق صفوت قائلا : « كان مكتب المشير عامر ينقصه الانضباط منذ البداية ، والمؤسف ان هذه القصة حدثت امامى وهناك شهود عليها فقد كنا فى صنعاء نتناول طعام العشاء وقال على شـــفيق

على المائدة وهو يضحك : ما رايكم فى ان نرقى فلانا ؟ وضحك الجميع ! وكتب على شفيق ورقة بان الضابط المذكور حارب معركة وله بطولات ٠ وصعد الى المشير عامر ووقعها منه ورقى ترقية استثنائية ! وكانت تحدث تجاوزات ولكنى لا ادين فيها المشير بقدر ما ادين فيها القائد العام للقوات المصرية فى اليمن الذى كان موجودا هناك وكان من المفروض ان ترفع اليه هذه الاوراق ويصدق عليها ٠ وقد حدثت اخطاء كثيرة من هذا النوع فى اليمن ٠ اما ما تقوله من ان الضباط كانوا يهربون بضائع من اليمن فهو يحدث فى كل الجيوش من فئات قليلة منحرفة والمسئول عنها يكون القائد العام هناك ٠ مكتب المشير لم يكن قدوة جيدة » ٠

● بدران : اتحمل المسئولية عن التعذيب

ومن ابرز التجاوزات التى وقعت عن طريق مكتب المشير ما اسفرت عنه القضايا التى نظرت فيها المحاكم اخيرا ، والتى تحمل فيها المكتب مسئولية التعذيب ٠ فهذه القضايا لم يدن فيها الا رجال المشير فى السجن الحربى او فى المباحث الجنائية العسكرية اذا استثنينا ادانة صلاح نصر فى قضية مصطفى أمين ٠

اما بقية القضايا فقد حكم فيها ضد رجال المشير ، وكان اكثر الاحكام قسوة ضد شمس بدران الذى علق على هذه الاحكام قائلا : اننى اتحمل المسئولية الكاملة عن كل ما وقع مما يسمى بالتعذيب فى القضايا التى اشرفت على التحقيق فيها فاذا كانت وسيلة الضغط والاجبار قد اتبعت فى بعض الحالات للحصول على المعلومات من المتهمين فقد كان ذلك يستهدف مصلحة عليا وهى امن البلد وانقاذها من الدمار والنسف .

وقد كان بوسعى أن ابرىء نفسي واقول انا أيضا اننى كنت انفذ اوامر كبار المسؤولين الذين طلبوا منى ذلك . ولكنى لا اقولها بل فعلت ما فعلت عن قناعة » .

الخلاف الاول ... تأميم القنـــاة

كان اول الخلافات الحادة بين عبد الناصـــر وعامر يوم ٢٥ يوليو ١٩٥٦ فى القطار المتجه الى الاسكندرية .

يومها فقط اخطر عبد الناصر عامر أنه سوف يعلن تأميم قناة السويس غدا .

وكان امر التأميم قد بحث من عام او اكثر ولم يوافق عليـــه عامر وطلب فقط زيادة الرسوم وربما خشى عبد الناصر ان يخطره بقراره الجديد بعد ان درسه حتى لا يغضب اذا لم يستجب لرأيه .. وكان عامر عنيدا يصر على رأيه ، لذلك رأى أن يفاجئه فى القطـــار قبل القاء الخطاب بساعات .

كان جمال عبد الناصر قد قرر ان يعلن فى خطابه فى ذلك اليوم تأميم شركة قناة السويس ردا على سحب الغـــرب عرضة بتمويل السد العالى .. بعد ان وافق على كل عروض امريكا وشروطهـــا لتمويل هذا المشروع ، وقال لسفير مصر احمد حسين الذى التقى به برج العرب قبل ســـفره لامريكا لمقابلةدالاس وزير الخارجيـــة الامريكى .

ـــ أننى سأقبل كل الشروط . ولكن حافظ على كرامة مصر . لان أمريكا لن تمول هذا المشروع .. وتعمد السفيرأن يدلىبتصريح فى مطار لندن وهو فى طريقه الى الولايات المتحدة بأن مصر قد وافقت على كل الشروط الامريكية وكان يهدف ان يقرأ دالاس التصريح قبل ان يصل اليه فيعرف انه استطاع ان يقنع عبد الناصر .

ولكن دالاس اتخذ موقفا اخر عقب قراءته التصريح ·· وهو الرفض المطلق · ورفضت امريكا حتى الموافقة المصرية على شروطها السابقة ·· وكان على عبد الناصر ان يتخذ موقفا ··

قال لى الدكتور مصطفى الحفناوى عضو اول مجلس ادارة الهيئة القناة بعد تأميمها والحاصل على شهادة الدكتوراه من باريس فى تاريخ قناة السويس والذى امضى سنوات قبل الثورة يصرخ مطالبا بتأميم القناة ، انه التقى مع جمال عبد الناصر فى منزل احد الاصدقاء بمنطقة الهرم ودار حديث طويل بينهما حول قناة السويس ·· وكان يصحب جمال عبد الناصر فى تلك الجلسة فضيلة الشيخ احمد حسن الباقورى ··

وفى هذا اللقاء شرح الدكتور مصطفى الحفناوى قضية تأميم قناة السويس ولكن عبد الناصر طلب ان يؤجل بحث الموضوع قليلا ·· لانه يحتاج الى امكانيات وان كان سوف يقوم به ·

كان ذلك فى عام ١٩٥٤ ·· وبعدها يئس الدكتور الحفناوى من أن رجال الثورة يمكن ان يتبنوا قضيته بتأميم القناة ، وظل يشهر بعبد الناصر الذى يدعى الوطنية ثم يرفض القيام باسترداد قناة مصر لمصر ·

عادت الى عبد الناصر فكرة تأميم القناة عندما قرأ البيان الامريكى بسحب العرض الخاص بتمويل السد العالى ·· وكان عندما صدر البيان كان فى الطائرة مع نهروعائدين من اجتماع فى بريونى مع تيتو وقدم ضابط الطائرة رسالة لاسلكية بنص البيان الى عبد الناصر الذى قال بمجرد قراءته البرقية لزميله فى المرحلة عبد اللطيف البغدادى ان هذا ليس سحبا للعرض بتمويل السد ، ولكنه هجوم سافر على النظام ودعوة للشعب المصرى الى اسقاطه ··

عادت الفكرة القديمة الى ذهن عبد الناصر ، وقرر أن يرد اليهم الصفعة بتأميم القناة ، كان امتياز قناة السويس سوف ينتهى عام ١٩٦٨ وكان عائدها ٣٥ مليونا من الجنيهات تحصل منه مصر على اقل من ٧٪ ، وكانت الحكومة المصرية قد طلبت من الشركة عام

١٩٥٥ ضرورة زيادة نصيب مصر من عائدها والعمل على زيادة عدد المصريين المشتغلين بالادارة والملاحة بها ، ولكن الشركة ردت على هذا المطلب بمطلب أخر هــــو مد فترة الامتياز حتى تستجيب لهــذه المطالب ..

وكان من رأى عبد الحكيم عامر ـ على حد رواية البغدادى ـ عندما سمع بالاتجاه الى التأميم ـ انه يجب الضغط على الشركــة حتى تزيد نسبة حصة مصر من دخلها السنوى .

ويقول عبد اللطيف البغدادى « ان فكرة تأميم القناة كانت فى ماثلة فى اذهاننا منذ فترة طويلة من بعد قيام الثورة ، ولم يكن قد حان الوقت المناسب لاتخاذ هذه الخطوة لوجود قوات بريطانيــــة فى منطقة القنــاة حتى يوم ١٣ يونيو ١٩٥٦ » . وكانت ادارة التعبئة العامة بالقوات المسلحة قد كانت منذ عام ١٩٥٤ . بالحصول على البيانات والمعلومات اللازمة والكافية عن نشاط شركة قناة السويس وادارتها . وقد اصدرت عددا خاصا من مجلتها « الهدف » عـــام ١٩٥٥ طالبت فيه بتأميم القناة ، ونشرت فيه مجموعة الدراسات التى تؤيد هذا الطلب . وكان عنوان العدد الخاص « هذهالقناة لنا »ويقول احمد حمروش الذى كان مسؤلا عن المجلة أن العدد صدر بناء على طلب من عبد الناصر شخصيا .

● استدعاء الحفناوى :

عاد عبد الناصر من يوغوسلافيا قبل الاحتفال بعيد الثورة بايام والقى خطابا متشددا فى ٢٣ يوليو . وفى اليوم التالى للخطاب الذى استمع اليهالدكتور مصطفى الحفناوى من الاذاعة ،وهو يقيم فى عزبته على مقربة من مدينة الاسكندرية ، فوجىء بما لم يكن يتوقعه .. واسقط فى يده عندما رأى سيارة من سيارات الشرطة العسكرية تقبل اليه .. وطلب الضابط من الدكتور الحفناوى ان يصحبه .. وصحبه فى طائرة حربية الى القاهرة ، وظن الدكتور الحفناوى انه القى القبض عليه نتيجة الحملة التى كان يشنها فى كل احاديثه ضد الثورة ، ورجالها ..

ونزل فى احد المطارات الحربية بجوار القاهرة ليستقل احدى سيارات البوليس الحربى وهو لا يعرف الى أين يتجه ٠٠ حتى فوجىء بنفسه في منزل عبد الناصر ومعه عدد من اعضاء مجلس الثـورة وعندما رآه عبد الناصر بادره قائلا : أنت نفسك في آيه ٠ ؟؟

ورد الدكتور الحفناوى على حد قوله لى : هل هذا هو السؤال الذي يوجه الى المحكوم عليه بالاعدام قبل أن يعدم ؟

ولكن عبد الناصر ضحك قائلا : انه لم يجد سوى هذه الوسيلة لاستدعائه ٠٠ بعد أن بحث عنه في كل مكان ، وهـــو يريده ، لامر هام ، سوف يسره جدا رغم الطريقة الفظة التى ابتعث فى احضاره ٠

واخبره عبد الناصر أنه ســـــوف يحقق امنيتـــــه فى تأميم قناة السويس ، وطلب منه ان يشرح لمن كانوا يجلسون معه ـ ولم يكن بينهم المشير عامر ـ قصة القناة من اولها حتى نهايتهـــــا ٠ تاريخها وانشائها وامتيازاتها ، وايراداتها ٠٠ ومستقبلها ٠

وعندما انتهى من شرح القصة ، امره بان يعتكف فى منزله حيث كان يعيش فيه بمفرده بعد ان ترك أسرته فى العزبة ـ وان يعد مشروع قانون التأميم « والا يتصل بأحد » ثم يذهب اليه فى مبنى مجلس الثورة مساء يوم ٢٤ يوليو فى الساعة الثامنة مساء ومعه مشروع قانون التأميم الذى حذره بأن يعرف بهاحد ٠٠ وفى الموعد ذهب الى عبد الناصر ومعه مشروع القانون واخبره عبد الناصر بخطة الاستلاء على القناة ، وطلب منه أن يكون جاهزا لكى يدخل مقر هيئة القناة بالقاهرة مع القوة التى ستستولى عليها ٠

فى اليوم التالى ٠٠ يوم ٢٥ يوليو ، كان عبد الناصر يصحبه المشير عامر وعدد من أعضاء مجلس الثورة يتجهون الى الاسكندرية للاحتفال بعيد الثورة ، وكان معروفا ان جمال عبد الناصر سوف يلقى فى الاحتفال خطابه السنوى بمدينة الاسكندرية فى ذكرى يوم مغادرة الملك السابق فاروق البلاد عن طريق البحر منها ٠٠

فى الديزل المتجه الى الاسكندرية ، قال عبد الناصر للمشير عامر أنه سوف يعلن فى خطابه تأميم قناة الســـويس ٠٠ ورغم ان

المشير قد أيد رأى ناصر الا انه تضايق ، لانه لم يكن على علم بهذه الخطوة الهائلة ، قبل اتخاذ قرار نهائى بشأنها ، بل أنه علم بها قبل اعلانها بساعات فى حين ان الكثيرين ـ كما اتضح له فيما بعد ـ كانوا على علم بها من قبل وشاركوا فى مناقشتها ٠٠

كان عبد الناصر قد عقد اجتماعا حضرة زكريا محيى الدين وعبد الحكيم عامر وعبد اللطيف بغدادى لمناقشة الموضوع بأكمله ، وفى الاجتماع طرح عبد الناصر تمويل السد العالى عن طريق دخل قناة السويس ، واقترح عبد الحكيم زيادة رسوم المرور فى القناة ، ولكن جمال عبد الناصر رد بأن هذه الزيادة لاتكفى فان صافى ارباح الشركة ٣٢ مليون جنيه فى العام ودخلها ٩١ مليون وذلك يعتبر اقل مما يتطلبه المشروع الكبير ٠

وفى هذه الجلسة تم تكليف المشير عامر بالاتصال بالسفير السوفيتى لبحث امكانية أن يمول المشروع بواسطة السوفيت ٠٠

وعندما استقر راى جمال على ضرورة تأميم القناة جمع اعضاء مجلس قيادة الثورة الذى كان قد انتهى دوره بانتهاء فترة الانتقال وانتخاب عبد الناصر رئيسا للجمهورية ٠ فى ٢٥ يونيو ١٩٥٦ ٠ وناقش مع زملائه الامر وناقشوا أيضا المخاطر التى قد تتعرض لها مصر نتيجة تأميم القناة ٠٠ ومن الغريب أن زكريا محيى الدين يروى أن ما استقر عليه الامر هو ما حدث بالضبط ٠٠ من ان تأميم القناة سيدفع بريطانيا وفرنسا واسرائيل لغزو مصر ٠٠ بحجة حماية الملاحة فى القناة ٠٠ كل ذلك كان يتم دون أن يشارك فيه عبد الحكيم عامر ان صحت رواية صلاح نصر ولعل عبد الناصر ، وقد رأى ان المشير من رأيه زيادة الرسوم لم يشأ أن يشركه فى المناقشة نظرا لطبيعته الانفعالية فقد كان المشير ٠٠ اما ان ينتصر رأيه ٠٠ او يغضب او يستقل ٠٠

● مفاجأة المشير عامر

على أى حال فوجىء المشير فى القطار المتجه الى الاسكندرية

بان الشركة العالمية لقناة السويس سوف تصبح شركة مساهمة مصرية بقرار من رئيس الجمهورية بعد ساعات قليلة ٠٠

واصيب بصدمة ٠٠ وكان هذا الموقف من عبد الناصر اثرا على علاقته بالمشير ٠٠ ويبدو أن المشير عامر لم يكن وحده الذى علم متأخرا بقرار تأميم القناة ، فان المرحوم السادات يروى فى كتابة البحث عن الذات انه لم يحضر احتفال الثورة فى الاسكندرية لانه كان مريضا بنزله معوية حادة ، وعتذر عن الحضور ، فطلب منه عبد الناصر أن يستمع الى خطابه من الرايو ٠٠ ويقول المرحوم السادات « فتحت الراديو وجلست الى جواره ، وكان خطابا طويلا كالعادة ولم يكن به شيء يلفت النظر الى ان جاء نصف الخطاب تقريبا فسمعته يتحدث عن فرد ينادى ليسبس ساعتها ادركت ماذا ينوى فعله ولم تمضى دقائق بعد ذلك حتى تحقق ما أدركت فقد سمعت عبد الناصر يعلن تأميم القناة السويس ردا على جون فوستردالاس ٠

● السادات فوجيء ايضا :

يقول السادات « الحقيقة انى شعرت بالفخر ٠٠ فها هى مصر الدولة الصغيرة ترفع صوتها اخيرا لتتحدى اكبر قوة فى العالم ٠٠ كانت هذه نقطة تحول فى تاريخ ثورتنا بل وفى تاريخ مصر باجمعه ٠٠ فقد احدث القرار دويا هائلا فى خارج مصر وداخلها ٠ واصبح عبد الناصر بطلا اسطوريا من ابطال الشعب المصرى الذى كان تواقا الى ان يرفع رأسه وشعر بذاته بعد ما ذاقه من هوان وقهر على ايدى الاستعمار البريطانى طوال قرن تقريبا ٠

وفى اليوم التالى استقل عبد الناصر القطار عائدا الى القاهرة فوجد الشعب المصرى كله فى استقباله ـ ذهب الى مجلس الوزراء ومن الشرفة القى خطابا زاد نار الحماس اشتعالا ٠٠ ودخل بعد الخطاب مكتبه ٠٠

قلت له : اسمع يا جمال ٠٠

قال : نعم

قلت : انت ماقلتليش على هذا القرار وانت خلاص اخذته
•• لكن انا عاوز اقول لك حاجة ••
قال : ايه ؟
قلت : انت لو سألتني كنت حاقول لك حاسب •• لان هـــذه الخطوة معناها الحرب واحنا مش جاهزين •• داحنا لسه واخدين السلاح من روسيا ـ في سبتمبر من السنة الماضية (١٩٥٥) انعقدت الصفقة لم يبدأ التوريد الا في اكتوبر ونوفمبر ـ ولسه ما اتدربناش عليه بالقدر الكافي ، لان كل تدريبنا كان انجليزي غربي • لو كنت سألتني عن رأيي كنت حاقول لك حاسب يا جمال ••

ولكن بما انك اتخذت القرار خلاص فيجب ان نقـــف جميعا الى جانبك وانا اولهم وفعلا من يوم ٢٧ يوليو اخذت اهاجم في مقالاتي بجريدة الجمهورية والاسى وامريكا بضراوة ••
كان عبد الناصر قد وقف يوم ٢٣ يوليو يهاجم سحب امريكا لتمويل السد العالي ••
ويرد على ما اسماه الاكاذيب الامريكية حول الاقتصـــاد المصري ، ويقول لهم موتوا بغيظكم فان مصر سوف تبني السد ولو باظافر ابنائها ••

وكانت الشائعات قد بدأت تتسرب بأن جمال سوف يؤمم القناة، حتى ان جان لاكوتير في كتابه عن عبد الناصر يقـــــول ان بعض موظفي السفارة الفرنسية قد سمعوا بقرار التأميم قبل ان يصدر بساعات ولكن احدا لم يصدقهم » •
ومع ذلك فان عامر فوجيء كما فوجيء السادات بالقرار ••

● فتحي رضوان يعترض

وفي مدينة الاسكندرية عقد عبد الناصر اجتماعـــا لمجلس الوزراء ، ووضع امامهم مشروع تأميم القناة ••
ووافق الوزراء جميعا ، الا الوزير فتحي رضوان ، فقد اقترح

الا يتم ربط تأميم القناة بعملية سحب تمويل السد العـــالى حتى لا ينقص ذلك من حق مصر فى تأميم قناتها ولم يؤثر فى جمـــال عبد الناصر هذا الرأى ، فقد كان قد اتخذه قراره ٠٠ وكانت فكـرة تأميم القناة واسخة ، وعندما سأله صحفى فرنسى بعد ذلك «هل لولم يسحب الغرب تمويل السد كنتم ستؤممون القناة ، فقال له نعم ٠٠ انتم فقط اعطيتمونا التوقيت ٠

وقد ثبتت من وثائق شركة القناة المؤممة ـ كما قال لى الدكتور الحفناوى ـ ان الشركة قد شكلت لجنة سنة ١٩٥٤ لتطوف عـلى المسئولين لاقناعهم بمد امتياز الشركة ، وقال التقرير الذى اعده سعايا حبشى عضو مجلس ادارة القناة قبل التأميم انهم قابلـــوا انهم قابلوا الضابط جمال عبد الناصر وزير الداخلية ، وعرضوا عليه الموضوع ، ولكنه لم يبد أى رأى ٠٠ وأخـــــــذ يتحدث لهم فى موضوعات مختلفة بعيدة ، عن المشكلة التى عرضوها عليه » ٠

وبينما كانت الجماهير تتفجر حماسا لعبد الناصر عقب اعلانه تأميم القناة ، وان المصريين استولوا فعلا لحظة خطابة عـــــلى الشركة ٠٠ بينما كان تأميم القناة هو بداية الصــــعود الحقيقى لعبد الناصر ٠٠ كانت تتكون فى نفس المشير عامر أشياء ضـــــد عبد الناصر ٠٠ فقد غرس اول لغم فى عدم الثقة بين الصديقين منذ تقرر تأميم القناة ... تألم المشير كثيرا لهذا التصرف الذى تم دون علمه ولكنه صمت .. وربما صارح بذلك بعض أصدقائه ..

وربما حاول منذ تلك اللحظة ان يؤمن نفسه عن طريق كسب شعبية شخصية داخل القوات المسلحة ٠٠

وسوف نرى بعد ذلك ان الصدام المباشر وقـــع بين عبد الناصر وبين المشير عامر كان عقب تاميم القناة مباشرة ٠٠

أهى مجرد مصادفة ٠٠ أم ان لها جذورا من عدم الثقة التى غرست نتيجة تصرف عبد الناصر لا احد يدرى على كل حال ، فقد كان الخلاف الثانى عسكريا بحتا ٠

الخلاف الثانى ... حرب السويس

كان من المفروض ان يجتمع مجلس الامة طبقا للدستور فى نوفمبر ١٩٥٦ ، ولكن أحداث التأميم أجلت ذلك .. فتم انتخاب اعضائه واجتماعهم فى ٢٢ يوليو ١٩٥٧ ، وهو المجلس الذى رأسه عبد اللطيف البغدادى .

وكان قد اعلن رسميا حل مجلس قيادة الثورة بعد انتهاء الفترة الانتقالية وانتخاب عبد الناصر رئيسا للجمهورية . واقام جمال عبد الناصر حفل تكريم لاعضاء المجلس فى نادى ضباط القوات المسلحة ، ومنح كلا منهم« قلادة النيل » التى تجعلهم يتقدمون فى البروتوكول على الوزراء .

يومها كان ترتيب عامر فى تسلم القلادة الاخير ، وكان الوحيد الذى رفع القلادة بيده الى الضباط تحية فأخذوا يصفقون . وبعدها قال عامر لعبد الناصر - على حد رواية البغدادى - أن الضباط سألوه لماذا كان ترتيبه الاخير فى تسلم القلادة . ولم يكن عبدالناصر سعيدا عندما رفع عامر القلادة الى الضباط ، ولا عندما حمل اليه رأى الضباط . كان واضحا انه يريد أن يضع امام عبد الناصر وزملاءه فى مجلس قيادة الثورة موقعه المتميز بالنسبة الى القوات المسلحة .

وبحصول ضباط الثورة « على قلادة النيل » انتهى دور المجلس وكان ناصر يعتمد على أعضائه بصفة شخصية . ويقول البغدادى ان عبد الناصر كان يستشيرهم فى حركته ، وانه تشاور معه فى قرار

تاميم القناة ، وان على صبرى كان علم سبق بالقرار الذى كـــان بمثابة لغم فى العلاقات بين ناصر وعامر ٠

ولم تمض شهور قليلة حتى انفجر اللغم وتحـــول الى خلاف ثم الى صدام اثناء حرب السويس ١٩٥٦ ٠ وكانت كل المحاولات الدولية التى بذلت لاحتواء قرار التأميم أو التراجع عنه قد فشلت وتوقع الجميع الحرب ٠

وكان رأى عبد الناصر ان الهجوم سيقع من ناحية الغرب ، ومن الاسكندرية بالذات لان هدف الحرب هواسقاط النظـــــام وسقوط الاسكندرية فيه تهديد للعاصمة وللنظام ، فضـــــلا عن ان الاســـكندرية اقرب جغرافيا للقـــوات الآتية من الغرب ٠ واستبعد عبدالناصر اشتراك اسرائيل فى العدوان ، لان معنى ذلك ان مصالح الدولتين المعنيتين (انجلترا وفرنسا) فى العالم العربى سوفتتعرض للخطر ٠ اذ يمكن تبرير اعتداء كل من فرنسا وانجلترا بانهما تدافعان عن مصالحهما ، اما اشتراك اسرائيل فانه سيضفى على الحرب ابعادا اخرى رأى عبد الناصر انها لا يمكن ان تكون خافية على ايدن او موليه ٠

يقول ثروت عكاشة الملحق العسكرى لمصر فى فرنسا فى ذلك الوقت أنه كان يتابع بدقة الحشود العسكرية وتحركاتها والمـوقف السياسى فى فرنسا وكان يبلغ عبد الناصر بكل المعلومات أولا بأول، وأنه تمكن من الحصول على تفاصيل خطة العدوان الثلاثى على مصر ، وأبلغها الى جمال عبد الناصر عن طريق الملحق الصحفى المصرى فى السفارة فى رسالة شفوية ، فقد خاف أن يكتب رسـالة فتتسرب الى أى جهة ، وتلقى عبد الناصر أيضا تقريرا من الملحق العسكرى فى تركيا ، وكان صلاح سالم قد عاد من لنـدن يحمـــل المعلومات نفسها ٠

ومع كل هذه التقارير فان احتمالات اشـــتراك اسرائيل فى الحرب ظلت تبدو بعيدة ٠

وعندما تحركت القوات الاسرائيلية فى اتجاه سيناء جمع عبد الناصر زملاءه أعضاء مجلس قيادة الثورة القديم وناقش معهم الموقف ، واستقر رأيهم جميعا على مواجهة العدوان بلاتردد ٠

ويقول زكريا محيى الدين انه ظن ان كل ما تردد عن الغزو الانجليزى ـ الفرنسى كان مجرد خطة خداعية لصرف النظر عن الغزو الاسرائيلى ٠ وفى اليوم التالى بدأت الخطة تتضح أكثر فاكثر ٠ فقد ظهرت طائرات الاستطلاع البريطانية فى الجو واستدعى فى وقت واحد السفيران المصريان فى كل من لندن وباريس سامى ابو الفتوح وكمال عبد النبى وتم تسليمهما انذارا بان توقف مصر واسرائيل اطلاق النار فورا وبأن تنسحب كل منهما عشرة اميال بعيدا عن ضفتى القناة وبان تقبل مصر وجود قوات انجليزية وفرنسية فى بورسعيد والسويس والاسماعيلية بحجة حماية الملاحة فى القناة ، على ان يتم ذلك خلال ١٢ ساعة والا اضطرت الدولتان الى التدخل بالقوة » .

وعقد عبد الناصر اجتماعا لمجلس الوزراء فى اليوم الذى تلقى هذا الانذار ، ووقف على منبر الازهر ، ليعلن من فوقه اننا « سنقاتل ولن نسلم أبدا » ٠

● قائد الطيران يرتبك

فى مساء ٢٩ أكتوبر ، اى فى يوم تحرك القوات الاسرائيلية ، عقد عبد الناصر اجتماعا عاجلا فى مبنى القيادة العسكرية المشتركة فى مصر الجديدة حضره عامر والبغدادى وزكريا محيى الدين والشافعى ٠ وقرر المجتمعون استخدام القوات الجوية لمواجهة قوات العدو الاسرائيلى عند ممر متلا ٠

ويقول عبد اللطيف البغدادى « أن صدقى محمود رئيس هيئة اركان حرب القوات الجوية حضر الاجتماع ، وصدرت اليه الاوامر بقيام قواتنا الجوية بضرب تلك القوات التى انزلت عند الممر ، وكذلك

مطارات العدو فورا · ولكن ظهر عليه الاضطراب والارتباك وابدى ان هناك بعض الصعوبات التى تعترض قيام الطائرات القاذفة ، بعملياتها فورا ، بحجة عدم توافر الوقود اللازم لها فى مطار غرب القاهرة ، وهو القاعدة الخاصة بقاذفات القنابل · ولما كانت القاعدة العامة المأخوذ بها هى ملء خزانات الطائرات بالوقود يوميا بعد انتهاء طيرانها اليومى لذا اقترحت عليه ان تقوم الطائرات بالمهمة المطلوبة منها فى تلك الليلة بما تحمله فى خزاناتها من وقود ، على ان تتخذ الاجراءات اللازمة فى الوقت نفسه ليتم توافر كميات الوقود الضرورية فى الصباح ، وانصرف بعد ذلك ، وبعد انصرافه تكلم معى عبد الناصر مصرحا بانه غير مرتاح الى صدقى للاضطراب الذى ظهر عليه ، وطلب منى مساعدة عبد الحكيم عامر فى الاشراف على القوات الجوية » ·

ويقول البغدادى انه احس ان عبد الحكيم عامر غير راض عن قرار عبد الناصر باشرافه على القوات الجوية لان عبد الناصر قال له « اعمل وكأنك رأيت ان تمر عليهم بالقوات الجوية كزيارة لهم عند ذهابك الى منزلك » وهكذا كان عبد الناصر يتجه منذ اللحظة الاولى الى تغيير صدقى محمود قائد القوات الجوية الذى ظل فى موقعه الى بعد هزيمة ١٩٦٧ .

كان عبد الحكيم يدير معركة سيناء بحالة عصبية على حد رواية البغدادى الذى يصور ادارة عامر لمعركة سنة ١٩٥٦ وكأنها احدى المعارك التى نراها على شاشة التليفزيون : القائد يتصرف بعصبيته ويريد ان يحقق نصرا سريعا ووسيلته الى ذلك دفع مزيد من القوات الى المعركة · وكلما تأخر سماعه نبأ النصر الذى كان يتعجله دفع الى المعركة بقوات جديدة !

وفى هذه الاثناء جاء الانذار · ووقع حدثان هامان ، اغفل الكثيرون تفاصيلهما : الاول ان صلاح سالم لم تتحمل اعصابه

الانذار الذى وجه الى مصر ، وكان من رأيه ان أعضاء مجلس الثورة قد ادوا دورهم وان عليهم ان يستسلموا . واقترح ان يذهب جمال عبد الناصر الى السفير البريطانى تريفيان وان يسلم نفسه . ولم يعجب هذا التردد عبد الناصر الذى هاجم صلاح واتهمه بالجبن - على حد رواية صلاح نصر - ولكن صلاح سالم لم يتحمل هذا الاتهام القاسى .

وعندما دخل جندى المراسلة حاملا اليهم فناجين القهوة استوقفه صلاح سالم - على حد رواية صلاح نصر لى - وطلب منه ان يخلع ملابسه العسكرية فورا امامهم .. واستسلم الجندى ، ونفذ الامر صاغرا ولا احد يدرى لماذا فعل صلاح سالم ذلك ولكنهم سرعان ما تبينوا الحقيقة عندما خلع صلاح سالم أيضا ملابسه المدنية ، وارتدى ملابس الجندى ، وتركهم قائلا انه ذاهب الى السويس ليحارب كجندى ، وانطلق صلاح سالم الى السويس . وصدر قرار بتعيينه مسئولا عن المقاومة الشعبية فى منطقة السويس . وكان اول عمل قام به ان اغرق ٦ سفن كانت تحمل اسمنت فى القناة ، وبذلك استحالت الملاحة فيها .

● **اعتقال محمد نجيب**

الحدث الثانى ان بعض رجال الاحزاب السابقة على الثورة كانوا قد اجتمعوا ، وقرروا ان يوجهوا رسالة الى عبد الناصر يطلبون اليه ان يسلمهم زمام الامور ، فهم اقدر على التفاهم ، وانقاذ البلاد مما اوصلها اليه العسكريون . وكانت مشكلتهم فى اختيار من يعلق الجرس فى رقبة القط ، أى من يذهب الى عبد الناصر ، ويخبره بهذا القرار ، ويتقدم اليه بمطلبهم .

وعندما وصلت اليه انباء هذه الاجتماعات عن طريق سليمان حافظ ، اعتبرهم دعاة استسلام ، وقال انه سوف يأمر باطلاق الرصاص فى حديقة مبنى مجلس الوزراء على اى شخصيات اليه طالبا منه الاستسلام ، وصدر قرار باعتقالهم كما صدر أيضا قرار باعتقال اللواء محمد نجيب وكان سليمان حافظ قد طلب فى لقاء مع

البغدادى ان ينتحى عبد الناصر ، ويتولى محمـــد نجيب المسؤولية بالتعاون مع رجال الاحزاب السابقين حتى يتمكنوا من التفاهم مـــع الغزاة وكان ذلك ايضا مطلب الانجليز وفقا لما ظهر بعد ذلك ··

ويقول البغدادى ان عامر تضايق من الحرب وقال لعبد الناصر « ان الاستمرار فى المعركة سيترتب عليه تدمير البلاد وقتل الكثير من المدنيين ، والشعب سيكره النظام والقائمين عليه وانه يفضل تفاديا لهذا التدمير ان نطلب ايقاف القتال » · وقد اعاد هذا الرأى امـــام البغدادى الذى صدم « وناقشته فى ضرورة ان نكسب بشرف أو نخسر بشرف » ·

وكان جمال عبد الناصر قد اعلن على حد رواية البغدادى انهم لن يسلموا ابدا ومن الاشرف « ان ننتحر جميعا » وطلب من زكريا محيى الدين احضار عدد من زجاجات السم (سيانور البوتاسيوم) تكفى لعدد اعضاء مجلس الثورة لاستخدامها عند الهزيمة ·

وذهب كمال الدين حسين الى الاسماعيلية ليقود المقاومة الشعبية من هناك · وقال عبد الناصر للبغدادى « اننى سوف اذهب الى بور سعيد اقاتل مع الناس » ولكن البغدادى اصر على أن يصحبه · وطلب البغدادى أن يبلغا عامر بقرار سفرهما الى بور سعيد حتى لا يفاجأ به وهو قائد الجيش ·

وفى الطريق اكتشف البغدادى أن عبد الناصر لم يخطر عـــامر وانما طلب من زكريا محيى الدين ان يبلغه فى اليوم التالى ·

لاشك انه كان فى صدر عبد الناصر شىء ما دفعه الى اتخاذ هـــذا القرار ، وهو ان يسافر الى بور سعيد ليشترك مع المقاتلين بنفســـه ، والا يخطر قائد الجيش المحارب بسفره رغم الحاح البغـــدادى عليه

● هزمنى صديقى :

هناك عبارة مشهورة يرددها عرب الصحراء الغربية فى مصر ، وهى انه اثناء الحرب العالمية الثانية كان رومل قائد قوات هتلر ينتظر السفن المحملة بالوقود من ايطاليا ليواصل زحفه فى اتجاه مدينـــة

الاسكندرية ولما وصلته السفن وجدها محملة بالماء فقـــال كلمته المشهورة : « هزمنى صديقى » ! ومثل هذه العبارة سمعها البغدادى من عبد الناصر وهما فى الطريق الى الاسماعلية :الدبابات مدمرة ، والعربات المدرعة محطمة ، والمعدات العسكرية محترقـــة ، وتحسر عبد الناصر على المعدات التى تلفت وتساءل : كم انفق عليها ؟ وقال: « لقد هزمنى جيشى » !

ويقول لى كمال الدين حسين : ان عبد الناصر بكى عنـــدما رأى تنظيم وحماس قوات الدفاع الشعبى فى الاسماعيلية ، وبعد ان تفقد هذه القوات ، قرر استئناف رحلته الى بور سعيد ، الا ان كمـــال الدين حسين الح عليه ان يقضى الليل فى الاسماعيلية وان يذهـــب الى بور سعيد مع اول ضوء نهار · ونام عبد الناصر والبغـــدادى على سرير واحد صغير هو سرير كمال الدين حسين فى مبنى قيـادة قوات الدفاع الشعبى · ولكنه سرعان ما ايقظهما بعد ســـاعات ليقول لهما ان قـــوات انزلت بالمظلات فى بور ســـعيد ــ يوم ٥ نوفمبر ــ فى مطار الجميل ، وعند كوبرى الرسوة وفى منطقة المقابر، وتكبد فوج المظليين الاول خسائر جسيمة الا ان العدو عـــاد وانزل جنودا آخرين · ونصحهما كمال الدين حسين بالعودة الى القاهرة · وعدم الذهاب الى بور سعيد ·· واستجابا للنصيحة وعادا ··

● من الذى اتخذ قرار الانسحاب ؟

كان عبد الناصر قد اتخذقرارا بسحب القوات المصرية منسيناء بعد ان تأكد ان الهدف هو تطويق القوات المسلحة والقضاء عليها عن طريق انزال قوات عسكرية فى منطقة القناة ·

وصدر قرار الانسحاب وهو قرار صائب ، صـــلاح نصر هو الوحيد الذىقال لى ان عامر هو الذى اتخذ هذا القـــرار بالانسحاب ، بينما يرى أمين هويدى ان عبد الناصر هو الذى اتخذ هـذا القرار مما كان له اثر على نفسية عامر الذى اتخـــذ قـرار الانسحاب عام ١٩٦٧ ، على غرار القرار السابق لعبد الناصر ·

ويقول البغدادى الذى لم يكن يفارق جمال عبد الناصر فى تلك الفترة ان عبد الناصر هو الذى اتخذ قرار الانسحاب عام ١٩٥٦ ٠

ويقول كمال الدين رفعت ان عبد الناصر اتخذ قراره بانسحاب القوات المسلحة من سيناء بعد افتضاح مؤامرة الدول المعتدية الثلاث حتى لا يقع الجيش المصرى فى مصيدة خطتهم ٠ وعندما اصدر هذا القرار تسرع عبد الحكيم عامر بسحب القوات الى الدلتا لتكون فى مواجهة القوات البريطانية فى ما لو تقدمت الى القاهرة ونقل قيادت القوات الى الزقازيق بدلا من الاسماعيلية ٠

وكانت فكرة عبد الناصر تقضى بالانسحاب من سيناء والدفاع عن القناة واوكل الدفاع عن الاسماعيلية الى كمال الدين حسين

وكان نصرا سياسيا بكل المقاييس رغم أن القوات المسلحة لم تؤد واجبها كما تقضى الاصول والتقاليد العسكرية ، الامر الذى ادى الى طرد الضباط الاربعة المسؤولين عن قيادات القوات المختلفة فى بور سعيد ٠ وفشل العدوان الثلاثى فى تحقيق اهدافه ٠ فلا هو اسقط النظام ، ولا اعاد القناة ٠ وكانت حرب السويس سببا فى نهاية رئيسى وزراء الدولتين المعتدين ايدن ومولييه ٠ واذا أخذت الحرب بنتائجها وأهدفها فقد حققت مصر انتصارا لاشك فيه ٠

● عامر : من المستحسن ان استقيل

قرر عبد الناصر بعد انتهاء الحرب ان يجرى تقييما للاوضاع العسكرية على ضوء النتائج التى اسفرت عنها ومنها ان النتيجة كانت نصرا سياسيا ، وربما هزيمة عسكرية ٠ وبرز فى مقدمة النتائج موقف القوات الجوية ، وما ظهر منها من تقصير ، وفى يوم ١٥ نوفمبر اقام عبد الناصر عشاء فى منزله حضره زملاؤه اعضاء مجلس الثورة ٠ وتحدث عن اخطاء الطيران فى معركة السويس وقال ان صدقى محمود رئيس اركان حرب الطيران يمكن ان ينقل الى منصب وكيل وزارة الحربية لشؤون الطيران ، ويبتعد عن القوات المسلحة ٠

وقال عبد الحكيم عامر : « اذ كان الطيران قد اخطأ فاعتبروني مسؤولا ايضا ومن المستحسن ان استقيل انا ايضا » ،

ورد عليه عبد الناصر بان له وضعا سياسيا ، وان المناقشة تدور حول مبدأ ابعاد القادة الذين لم يكونوا اكفاء في الحرب .

وكان من رأى عبد الناصر ان ابعاد اللواء عامر في تلك الفترة سيكون اضعافا للثورة .

بعدها اعيدت مناقشة الموضوع على ضوء مشروع التعـــديل الوزارى الذى اعده زكريا محيى الدين واقترح فيه ان يتولى عامر وزارة الشئون البلدية والقروية .

ورفض عامر ، كما رفض المساس بقيادات الجيش ، واعتبر ان مناقشة مثل هذا الموضوع فيها مساس به شخصيا ، بل انه عـــدل عن فكرته التى طرحها بان يستقيل لان اعصابه لم تعد تتحمل ! فقد انحاز لضباط الجيش وبشهامة الصعيدى قرر ان يقف الى جوارهم والقى بكل ثقله فى هذه المعركة التى اعتبرها معركة شخصية .

وكان كل اعضاء مجلس الثورة يوافقون على قرار عبد الناصر بعزل قادة الاسلحة الثلاثة . ولكن عامر كان يقف وحده رافضـــا محاسبتهم .

ولابد ان نقرر هنا ـ وقد انتصر المشير فى هذه المعركة ـ ان بقاء المشير كان نتيجة اخلاصه للثورة ولعبد الناصر شـــخصيا ، غير ان الاهتمام بأمن القوات المسلحة هو الذى رجح كفة المشير فى هذه المعركة .

هل كان عبد الناصر قادرا على اتخاذ القرار وتنفيذه ، وتحمل مسؤولية النتائج المحتملة واولها ان يترك المشير موقعه فى الجيش وربما فى الحياة السياسية كلها ؟

هناك رأيان : الاول يقول ان عبد الناصر لم يكن قادرا على اتخاذ مثل هذا القرار لان نتائجه لم تكن فى صالح استمرار النظام حيث ان هذه القيادات العسكرية والقيادات الاصغر التابعة لهـــا ترتبط بالمشير عامر ارتباطا شخصيا ، ومعنى عدم وجوده انها سوف تفتقـد

سلطتها المستمدة منه وبذلك يمكن ان تتصرف تصرفات غير محسوبة النتائج • فالامر لم يكن متعلقا بشخص المشير ولا بقادة الاسلحة الثلاثة ولكنه كان معقداً الى درجة انه يمكن ان يمتد الى كثير من ضباط القوات المسلحة •

ويقول الرأى الثانى ان عبد الناصر وقد بدأ سلم الصعود الشعبى والجماهيرى كان يستطيع بما تكون له من رصيد لدى الجماهير ان يتخذ القرار وسوف يجد لدى الجماهير الحماية اللازمة • وعلى اية حال فانه ينبغى ان نضع فى اعتبارنا ونحن نرجح كفة اى من الرأيين ، ان الجماهير غير المنظمة لا يمكن ان يثمر حماسها عن شىء ايجابى وفعال •

● فشل العدوان

وهكذا كان العدوان الثلاثى سببا فى تفجير أول لغم بين الصديقين رئيس الجمهورية جمال عبد الناصر ، وصديقه قائد القوات اللواء عبد الحكيم عامر .

فقائد القوات لم يتخذ قرار الانسحاب من سيناء ، بل انه اعترض عليه وربما تضايق أيضا لان عبد الناصر وضع الخطة الدفاعية ، وكانت وجهة نظر اللواء عامر ومعه العسكريون نقل القيادة الى مدينة الزقازيق .

وفشل العدوان الثلاثى فى تحقيق أهدافه فلا هو أسقط النظام ولا أعاد القناة .. وكانت حرب السويس نهاية رئيسى وزراء الدولتين المعتديتين أيدن وموليه .. وكان فشل العدوان فشلا سياسيا !

واعطت حرب السويس النموذج لكل الشعوب الصغيرة فى أنها يمكن أن تسترد ارادتها رغم ان ما حدث فيها كان نصرا سياسيا فقط .. وكانت أصداء هذا النصر السياسى الذى حققه شعب مصر فى رد العدوان تتردد فى كل مكان .. داخل مصر .. وخارجها ..

ففى مصر عادت القناة ، وتأكد الاستقلال ، ومصر الاقتصاد ، وبدأت زعامة عبد الناصر فى الصعود ٠٠ وبالنسبة للعالم العـربى فقد برز عنصر القومية العربية واضحا فى تضامن كل الشعوب والحكومات العربية مع مصر .. سواء بقطع البترول او العلاقات الدبلوماسية أو تخريب ونسف المصالح الاقتصادية للدول المعتدية ٠٠ كـــانت زعامة عبد الناصر تشق طريقها نحو الصعود ، خاصـــة بما أحيط بالنصر السياسى من ضجة اعلامية كبرى ؛ حيث كانت المرة الاولى التى تتصدى دولة من الدول الصغرى للدول العظمى وتحـارب ، ولا تحصل الدول العظمى بالحرب على ما تريده .

ولقد كان لهذه التجربة صداها البعيد بالنسبة لشعوب آسيا وافريقيا . وسنرى بعـد الحرب مبـاشرة أول مؤتمر للشـعوب الآسيوية والافريقية يعقد فى القاهرة ويسفر عن انشـاء منظمـة لتضامن هذه الشعوب مقرها القاهرة .

وكان لهذه الحرب آثارها المباشرة بالنسـبة لكل من أمريكا والاتحاد السوفيتى الذى ارسل رئيسه بولجانين انذارا الى المستر ايدن موليبه والذى تساءل عن الوضع لو أن بريطانيـا وفرنسـا استهدفتا لهجوم من دولة أقوى منهما كثيرا تسـتطيع أن تضربهما لا بالسفن والطائرات بل بالصواريخ الموجهة ، وقد ثبت من الوثائق أن أمريكا كانت فى البداية على علم بهذه الحرب وشاركت فى تخطيطها الا أنها اخذت بعد ذلك دور المؤيد لمصر ، وسعت لايقاف الحرب . وبعدها قدم ايزنهاور مشروعه الشهير للشرق الاوسط الذى رفضته مصر .

بعد حرب السويس قرر كل المؤرخين الغربيين أن ايدن قـد انتهى حيث اذيع فى ٢٠ نوفمبر بيان يقول ان ايدن يعـانى ارهاقا وأن بتلر حامل أختام الملكة سيرأس اجتمـاعات مجلس الوزراء فى غيبته .. بعدها اعتزل ايدن منصبه واستقال فى ٩ يناير ١٩٥٧ .

أما جى موليبه فقد سقط فى ٢١ مايو ١٩٥٧ .

● **اعصابه لا تتحمل :**

قرر عبد الناصر بعد انتهاء الحرب أن يجرى تقييما للاوضاع العسكرية على ضوء النتائج التى أسفرت عنها .. من أنها كانت نصرا سياسيا ، وربما هزيمة عسكرية وبرز فى مقدمة النتائج موقف القوات الجوية ، وما ظهر منها من تقصير .

وفى يوم ١٥ نوفمبر أقام عبد الناصر عشاء فى منزله حضره زملاؤه اعضاء مجلس الثورة .

وتحدث عن اخطاء الطيران فى معركة السويس ، واقترح نقل صدقى قائد الطيران الذى لم تتحمل أعصابه الى وظيفة وكيل وزارة الحربية لشئون الطيران ، ويبتعد عن القوات المسلحة .

وقال عبد الحكيم : ان الطيران اذا كان قد اخطأ فاعتبرونى مسئولا ايضا ومن المستحسن أن استقيل أنا ايضا .

ورد عليه عبد الناصر بأن له وضعا سياسيا ، وأن المناقشة هى حول المبدأ .. مبدأ ابعاد القادة الذين لم يكونوا أكفاء فى الحرب .

وكان من رأى عبد الناصر أن ابعاد اللواء عامر فى تلك الفترة سيكون اضعافا للثورة .

بعدها عاد الموضوع للمناقشة على ضوء مشروع التعديل الوزارى الذى أعده زكريا محيى الدين واقترح فيه أن يتولى عامر وزارة الشئون البلدية والقروية .

ورفض عامر .. كما رفض المساس بقيادات الجيش ، واعتبر أن مناقشة مثل هذا الموضوع فيه مساس به شخصيا ، بل انه عدل عن فكرته التى طرحها بأن يستقيل لان اعصابه لم تعد تتحمل !

وبشهامة الصعيدى قرر أن يقف الى جوارهم والقى بكل ثقله فى هذه المعركة التى اعتبرها معركة شخصية .

كان كل أعضاء مجلس الثورة يوافقون على قرار عبد الناصر بعزل قادة القوات الثلاثة .. ولكن المشير كان يقف وحده الى جوارهم رافضا محاسبتهم .

● انتصار المشير

ولابد ان نقرر هنا — وقد انتصر المشير فى هذه المعركة — ان بقاء المشير باخلاصه للثورة ولعبد الناصر شخصيا ، غير أن الاهتمام بأمن القوات المسلحة هو الذى رجح كفة المشير فى هذه المعركة .

هل كان عبد الناصر قادرا على اتخاذ القرار وتنفيذه ، وتحمل مسئولية ما قد ينتج عنه واولها هو ان يترك المشير موقعه فى الجيش وربما فى الحياة السياسية كلها .

هناك رايان : الاول يقول ان عبد الناصر لم يكن قادرا على اتخاذ مثل هذا القرار لان نتائجه لم تكن فى صالح استمرار الثورة حيث ان هذه القيادات العسكرية وما يتبعها من قيادات أقل ترتبط بالمشير عامر ارتباطا شخصيا ومعنى عدم وجوده انها سوف تفقد سلطتها المستمدة منه وبذلك يمكن أن تتصرف تصرفات غير محسوبة النتائج ، فالامر لم يكن متعلقا بشخص المشير ولا بقادة القوات الثلاثة ولكنه كان من التعقيد بحيث يمكن أن يمتد الى كثير من ضباط القوات المسلحة .

الرأى الثانى يقول بأن عبد الناصر وقد بدأ سلم الصعود الشعبى والجماهيرى كان يستطيع بما تكون له من رصيد لدى الجماهير أن يتخذ القرار وسوف يجد لدى الجماهير الحماية اللازمة .

وعلى كل فانه ينبغى أن نضع فى اعتبارنا ونحن نرجح اى الرأيين — ان الجماهير غير المنظمة لا يمكن أن يثمر حماسها عن شىء ايجابى وفعال .

● اطلاق يد جماعة المشير :

كان انتصار عبد الحكيم عامر فى معركة الابقاء على أصدقائه فى قيادات الجيش بداية لسيطرة المؤسسة العسكرية فى مصر ، تلك السيطرة التى مكنتها بعد ذلك من أن تمتد من الجيش الى خارجه ،

وأن تنمو فى السلطة ولا تقتصر على مواقعها داخل القوات المسلحة بل لقد تفرعت حتى شملت جميع الميادين .

ولقد وجدت الظروف المناسبة والمناخ الملائم لهذا النمو غير المحدود فكان انتصار المشير بمثابة اطلاق يده بالنسبة للقوات المسلحة ، فهل يمكن التخلص منهم فى هذه الظروف .

● احمد عبود يقترح :

بعد تأميم القناة مباشرة جمدت البنوك الاجنبية ارصدة مصر لديها ، وأرسلت لعملائها وللبنوك الاجنبية فى مصر ، بأن تكف عن مساعدة الاقتصاد المصرى ، وامتنعت البنوك عن تمويل محصول القطن ، أو النشاط الصناعى والتجارى .

وكادت حركة المعاملات التجارية أن تتوقف وفى ٢ نوفمبر صدر قرار بوضع المؤسسات الاجنبية ، وأموال الرعايا البريطانيين والفرنسيين تحت الحراسة .

وقد بلغ عدد هذه المؤسسات ١٥٠٠ مؤسسة منها البنوك وشركات التأمين ، والشركات البترولية ، وشركات التصدير .

وبعد الحرب مباشرة ذهب احمد عبود باشا الاقتصادى المصرى الكبير لمقابلة جمال عبد الناصر ، وعرض عليه أن يشترى الراسماليون المصريون المؤسسات التى وضعت تحت الحراسة .

ولم يعجب عبد الناصر هذا المنطق ، فقد كان من رايه أنه لابد أن تعود هذه المؤسسات الى الملكية العامة .. الى الشعب الذى حارب وانتصرت ارادته وفى ١٣ يناير ١٩٥٧ صدر قانون بانشاء المؤسسة الاقتصادية بهدف تنمية الاقتصاد المصرى .

وفى اليوم التالى ١٤ يناير ١٩٥٧ صدر قانون بتمصير البنوك أن تكون مملوكة للمصريين ، وقد اتضح ان رأس مال هذه البنوك كان

لايزيد فى نهاية عام ١٩٥٦ عن ٥ر٥ مليون جنيه ، وأنهـــا كانت تتحكم فى نحو مائة مليون من جملة الودائـــع التجـــارية التى تبلغ حوالى ١٩٥ مليون جنيه واتضح ان رأس مال البنــوك الانجليزية والفرنسية المستثمر فى مصر كان لا يزيد عن مليونى جنيه ! ٠

وقد تم تمصير تسع بنوك أجنبيـــة هى التى كانت تعمـــل فى مصر ٠ وايضا ١٦ شركة تأمين وأكثر من ٤٠ شركـــة وكل الوكالات التجـــارية .

وفى نفس اليوم صـــدر قرار بانشـــاء مجلس التخطيط الاعلى ولجنة التخطيط القومى .

وهكذا تم تمصير الاقتصاد المصرى ٠ واعـــادته مصريا كما كان قبل زحف الشركات والبنوك والمستثمرين الاجانب الذى بدأ منـــذ عصر الخديوى اسماعيل عندما وفد الاجانب الى مصر ومنحوا من التسهيلات مامكن لهم السيطرة على الاقتصاد المصرى .

كان قرار التمصير يعنى بالنســـبة للمواطن اســـترداد ثروته المنهوبة ، كما كان يعنى بالنسبة للعسكريين الى جانب ذلك مواقع جديدة. ووظائف كبيرة يمكن أن يحتلوها .. وهجم العسكريون عـــلى تولى مسئولية ادارة القطاع الاقتصادى المصر .. وكانت الحجة البارزة فى ذلك الوقت انهم أهل ثقة .

وقد ساعد على نمو شعار « اهل الثقة قبل أهـــــل الخبرة ». طبيعة الثورة المصرية التى قام بهـــا رجال من القـــوات المســـلحة بالطبيعة أقرب الناس اليهم زملاؤهم ٠ على أننا سنرى أن هـــــذا الشعار قد سقط فى مراحل تاليه واتجهت الثورة الى أهل الخبرة فأدار القطاع العـــام أساتذة الجامعات والمختصصون واحتل العلمـــاء والخبراء المواقع الوزارية والتنفيذية ٠

ولا شك أنه كان هناك وعى لدى رجال المشير بما يفعلونه فملاوا هذه المؤسســات برجالهم من العســـكريين ، الى جـــانب ابعـــاد بعض العناصر عن القوات المسلحة لاسباب سياسية أو ارضاء المقربين بتوليهم مناصب هامة ومؤثرة فى الاقتصاد المصرى .

وعندما اجريت انتخابات اول مجلس امة بعد الثورة عام ١٩٥٧ كان عدد العسكريين فيه ٥٩ نائبا .. وهكذا أو فى تلك الظروف بدأ الزخف الكبير للعسكريين على الحياة المدنية .

● المشير عامر ·· لاول مرة

كان غياب التنظيم السياسى القوى ، بالاضافة الى طبيعة الثورة ، وطموح العسكريين قد جعل منهم حماة النظام والرجال الذين يضع فيهم ثقته ، واستغلها رجال المشير للانتشار فى كل مكان · وساعد على ذلك قرارات التمصير ، والمؤامرات التى اكتشفت ـ أو اخترعت ـ من داخل القوات المسلحة ·

وظهر على السطح عامل هام هو انشاء أول ادارة للمخابرات العامة تولاها صلاح نصر مدير مكتب المشير عامر ابتداء من أول يناير ١٩٥٧ ، وهكذا زحف العسكريون على مواقع مختلفة ، سياسية ، واقتصادية وبرز الدور الذى يمكن أن يلعبه المشير عامر فقد امتد نفوذه من داخل القوات المسلحة الى خارجها ·· من الجيش الى الاقتصاد بواسطة الرجال الذين عينهم فى شركات المؤسسة ، وبواسطة جهاز المخابرات الذى أفرخ كل المحافظين العسكرين ، ومعظم الوزراء والسفراء العسكريين ، وفى فترة تالية سوف يتولى مدير مكتبه عباس رضوان وزارة الداخلية وبذلك تكون كل اجهزة الامن والمعلومات من رجال عامر المقربين اليه .. وعبد الحكيم عامر الذى كان مفروضا أن يترك القوات المسلحة تدعم مركزه ، بل انه رقىَ فى يونيو ١٩٥٨ الى رتبة المشير .. كان ذلك مع الوحدة بين سوريا ·· وكان لعامر دور فى الوحدة وفى الانفصال أيضا ···

الخلاف الثالث : الانفصال

قبل الايام الأولى من حرب السويس ، كان عبد الحكيم عامر قد ذهب الى سورية والاردن لتوحيد قيادة القوات المسلحة فى الدول الثلاث بهدف التصدى لاى عدوان محتمل . وبدأ العدوان الثلاثى يوم ٢٩ اكتوبر ١٩٥٦ بينمـــــــا القاهرة ولم يكن حتى فى طريقه اليها ، ولو ان صلاح نصر يقول انه عاد بعد بدء الحرب بيومين .

وكانت قوات العدوان تترصد خطى عبد الحكيم عامر بهـــــدف اسقاط طائرته عند عودته . وفعلا اسقطت طائرة فى البحر كانت تقل مرافقى المشير . وتخلف فى دمشق العميد حافظ اسماعيل مـــــدير مكتب المشير لدراسة موقف الجبهة السورية . وبعد الحرب عيـــــن العميد عبد المحسن أبو النور ملحقا عسكريا فى دمشق .

وكان نجم جمال عبد الناصر قد بدأ فى الصعود ، والحس العربى قد التهب اثناء العدوان الثلاثى على مصر . وبسبب خلافات داخلية حزبية داخل الجيش ، امتزجت فيها بطولة عبد الناصر مع الحـــس القومى مع ما تتعرض له سورية من مؤامرات ، اجتمع مجلس القيادة العسكرية فى سورية وطلب اقامة الوحدة مع مصر . وارســـــل عبد الناصر اللواء حافظ اسماعيل مدير مكتب المشير عامر لكى يجتمع بمجلس القيادة السورى ويضع امامه وجهة نظره من ناحية الجيش والوضع الاقتصادى والاحزاب . وكانت وجهة النظر تقول ان مصر وسورية ليستا فى مستوى واحد . فالجيش السورى سوف يذوب فى الجيش المصرى ، الوضع الاقتصادى بين البلدين مختلف ، والوضع الحزبى مختلف ايضا .

وبعد نقاش مستفيض مع المجلس تم اتخاذ قرار هام ، وأبلغ

الى السفير المصرى محمود رياض ، والى الملحق العسكرى عبد المحسن ابو النور ، وهو « السير قدما فى طريق تنفيذ الوحدة مع مصر فى اقصر وقت ممكن ، ومنع وضع الوحدة موضع مزايدات او كسب حزبى وتنزيهها عن هذه المناورات » • وفى أعقاب ذلك استقل وفد عسكرى سورى طائرة فى الفجر الى القاهرة بعد ان أخطروا عبدالمحسن أبو النور ليخبر القاهرة بموعد وصول الوفد • وحاول ابو النور تأجيل هذه الزيارة ساعات حتى يتصل بالمسؤولين ، ولكنهم يستجيبوا لرغبته ، وتوجه الوفد الى قصر الطاهرة حيث أقام فيه انتظارا لوصول عبد الناصر الذى كان يصحب ضيفه أحمد سوكارنو فى زيارة لمدينة أسوان •
وتولى المفاوضات الاولى مع الوفد العسكرى المشير عبد الحكيم عامر الذى ابلغهم وجهة نظر القاهرة التى سبق ان ارسلها اليهم عبد الناصر •

● البزرى يخلع غطاء راسه

المهم •• أنه قامت دولة الوحدة بعد اجراءات مطولة ، وأصبحت مصر الاقليم الجنوبى ، وسورية الاقليم الشمالى وقال ناصر فى اجتماع مغلق للمكاتب التنفيذية أنه عز عليه اسم مصر كثيرا وبكى لحذف اسمها •• وأصبح عامر المسؤول عن سورية • وكما يقول أمين هويدى ، كان عامر يمثل القيادة السياسية لكونه الرجل الاول الذى يحكم سورية كنائب لعبد الناصر ، وكان أيضا يمثل القيادة العسكرية لكونه القائد العسكرى ، وعندما وقع خلاف بين عبدالحميد سراج وعامر وقف عبد الناصر الى جانب عامر •

ويقول صلاح نصر أن قائد الجيش الاول «السورى» عفيف البزرى افتعل حادثة بينه وبين المشير عامر دفاعا عن احد الضباط الذين نقلوا الى القاهرة ، وفى لقاء مع المشير واثناء المناقشة خلع البزرى غطاء رأسه مما دفع بعبد الحكيم عامر ان يذهب الى عبد

الناصر ويعرض عليه خروج البزرى عن التقاليد العسكرية المرعية ، وتلا ذلك اعلان استقالة البزرى صباح اليوم التالى دون ان يقدم استقالته وعينه عبد الناصر وزيرا للتخطيط • وكان عامر قد اصدر قرارا بنقل حوالى اربعين ضابطا الى القاهرة نصفهم من البعثيين •

ويرجع صلاح نصر خلاف عامر مع السراج ، المسؤول الاول فى سورية ، الى تسلط اجهزة الأمن وسيطرة السراج على كل الاجهزة التنفيذية والشعبية • وقد حاول المشير عامر ان يصحح مسار الأمور ، فاصطدم بالسراج الذى كان يضع العراقيل امام نجاح مهمة عامر كمسؤول عن سورية • وبدأت اجهزة الأمن والاجهزة السياسية التى يسيطر عليها السراج بث شائعات أغلبها كاذب ، هدفها الاساءة الى عامر !

وبدأ الصراع يشتد بين عامر وبين السراج • وكان واضحا ان هناك اخطاء من كلا الجانبين قد تؤدى الى الانفصال ، خاصة بعد تكتل قوى خارجية للاجهاز على تجربة الوحدة وصدور القوانين الانتراكية التى قضت على نفوذ طبقات كانت لها امتدادات داخل القوات المسلحة •

والغريب ان اقرب الناس الى عامر فى سورية كان مدير مكتبه عبد الكريم النحلاوى الذى استطاع ان يعيد ترتيب القوات المسلحة باجراء حركة تنقلات هدفها تقريب الضباط والوحدات الهامة فى المناطق التى تعاونه على انجاح اى انقلاب يقوم به •

قال لى الدكتور حسن صبرى الخولى : ان عامر كان مسئولا عن سورية بلا حدود ولكنه أيضا أعطى الثقة بلا حدود لمديرى مكتبه حتى انه وردت تقارير ان النحلاوى يعد انقلابا بل وردت معلومات تقول انه قام باصدار نشرة عسكرية وقعها المشير عامر ، ونقل فيها ضباطا من وحداتهم الى وحدات اخرى حتى يتمكنوا من القيام بانقلاب • ولم يلتفت عامر الى هذه التقارير عن استخفاف أو عن ثقة فى عبد الكريم النحلاوى ، بل انه أعطى هذه التقارير

الى النحلاوى قائلا له : « انظر ماذا يقولون عنك » ويواصل حسن صبرى الخولى مؤكدا انه « لولا الود الذى كان يكنه الشـــعب السورى لعبد الحكيم عامر لقتلوه » !

ويقول حسين عرفه « شهود يوليو » انه قبل الانفصال ذهب اليه فى المباحث الجنائية العسكرية ضابط بعثى ونبهه الى قرب حـــدوث عملية عسكرية فى سوريا « فاتصلت فورا بعلى شفيق لاسلكيـــا فى دمشق ، ولكن رده أذهلنى فقد قال « دول ولاد •• هما يقدروا يعملوا حاجة ثم سألنى « أنت مش عاوز حاجة من هنا » •

الى هذا الحد كان استهتار مساعدى المشير ••

ويقول عبد اللطيف البغدادى « ان عبد الحكيم عامر كان عادة يترك الامور لمساعديه وهم كانوا يتخذون ما يرون من قرارات • وكان من النادر ان يحسن مساعدوه التصرف • وقد أدى تصرف البعض منهم فى سورية الى جرح كرامة وكبرياء كثير من الضباط السوريين، وكثيرا ما كنا نسمع قصصا تؤكد هذا المعنى وكانت تبلغ الى عبـــد الناصر » • ويواصل البغدادى حديثه قائلا : « ان عبد الحكيم عامر كان يعلم بمؤامرة الانقلاب نفسها قبل ثلاثة شهور من حدوثهـــا ، وذكرت فى تلك الاثناء اسماء ثلاثة من قادتها ، وكان النحلاوى نفسه احدهم • ولكن عبد الحكيم استبعد الامر لثقته فى النحلاوى ولم يحاول التأكد من صحة المعلومات او اجراء تحقيق فيها ، وقد اثير معه هذا الامر فى منزل جمال عبد الناصر بعد عودته مباشرة مـــن سورية بعد الانقلاب فذكر ان النحلاوى غبى وانه استغل فى هـــذه العملية ، وفى الوقت نفسه كان مدير مكتبه البكباشى شمس بدران يتعامل مع الضباط من ذوى الرتب الكبيرة بطريقة كانت موضـــع تعليق ليس فقط بين الضباط ، بل وبين المدنيين انفسهم ، ولم يحـــاول عامر ابعاده عن منصبه او حتى ايقافه عند حده رغمضيق الضباط من هذه التصرفات » •

وحول وجود عامر فى سورية قال انور السادات « ان عـــامر كانت له اخطاؤه بطبيعة الحال • ولكن الأهم من ذلك انه كان يسىء

اختيار معاونيه بشكل فاضح وكان من ابرز ملامح شخصيته انـــه يساند من يعاونه سواء كان على حق ام على باطل ٠

● القيادة السياسية والقيادة العسكرية

وفي محاولة للوقوف على اسباب الانفصال لابد ان نقرر ان عوامل عديدة ادت اليه ومنها اخطاء العسكريين ٠ ويميل الفريق اول محمد فوزى الى ان يحمل المشير عامر المسؤولية كاملة عندما يقول ان عبد الناصر وضع مسئولية الانفصال والفشل على عاتق المشير الامر الذى بدأ يسبب صراعا خفيا بين الاثنين ٠ ويميل الفريق فوزى ايضا الى ان يحمل المؤسسة العسكرية او ما يسميها البيروقراطيـــة العسكرية مسئوولية الانفصال ٠ ولكن امين هويدى يخالفه الرأى لان الوحدة والانفصال اجراءات سياسية تشرف عليها القيـــادة السياسية ووهى القائد السياسي ومعه مجموعة الافراد الذينيعاونوه ونهم افراد المؤسسة العسكرية بمن فيهم القائد العسكرى ٠ ولابد ان القيادة العسكرية ممثلة فى اى قرار سياسي ولكل واحد من اعضاء القيادة السياسية حق الاعتراض ولكنه اذا قبل المهمة اصبح مسؤولا عنها ٠ واذا وجد ان من الصعب عليه ان يوفق بين معتقداتـــه وبين ادائه فان عليه ان يستقيل ٠

ولقد كان عامر ممثلا للقيادة العسكرية فى القيادة السياســية ولم يثبت انه اعترض على اى قرار ، وعلى كل حال فان الانفصال له اسبابه الموضوعية المتعددة الجوانب ، وقد يكون من بينها اخطـــاء المؤسسة العسكرية ، ولكنه من الظلم ان ننسب اليها كل الاسباب وان نجعلها مسؤولة وحدها عن الانفصال ٠

وفى محاولة للوقوف على دور عامر ، وما حدث ليلة الانفصال، يروى عبد المنعم ابو زيد السكرتير الخاص للمشير عامر والذى كان معه فى دمشق ، بل وكانت ايضا مع عبد المنعم ابوزيد اسرته التى كانت تقيم فى دمشق ، فقد اتصلت احدى السيدات، واسمها الدكتورة هدى ، بمكتب المشير عامر مساء احد الأيام ، ولم تجد الا عبد المنعم ابو زيد ،وقالت له انها تريد ان تقابل اى مسؤول ٠ ولكن عبد المنعم

ابو زيد شعر بالخوف لأنه كان فى اليوم السابق فى سوق الحمدية مع زوجته واعتدى عليه بعض رجال المكتب الثانى ، وهكذا ارسل اليها السائق ، والتقى بها عند مستشفى المجتهد ، ثم عاد السائق وهو يرتجف بعد ان ابلغته السيدة بان انقلابا سيقع خلال ٧٢ ساعة ، وبأنها اتصلت هاتفيا بعلى شفيق فلم تجده ، وطلبت من الضابط المناوب ان يوصلها بالمسؤول الموجود فاوصلها بعبد المنعم فى بيته وهنا اتصل ابو زيد بالعقيد احمد علوى كاتم اسرار وزارة الحربية ، وارسل اليه السائق ليحكى له تفاصيل المقابلة ، بعدها تلقى ابوزيد مكالمة هاتفية من كاتم الاسرار الذى قال له وهو يضحك : ده كلام عساكر ان الحالة هادئة وكل شىء على ما يرام » ٠

ولكن ابو زيد اتخذ قرارا مفاجئا بارسال اولاد المشير عامر الى القاهرة ، لأن المشير نفسه كان فى القاهرة ٠ وفى الوقت نفسه تم استدعاء المشير من القاهرة ، فحضر الى دمشق على الفور ، وفى الساعة الثانية صباحا على شفيق مكالمة من محمد الاسلامبولى يخبره بان هناك تحركات عسكرية ٠

وكان احتمال الانقلاب قائما الى درجة انه كانت هناك حراسة مشددة بالفعل علىاستراحة المشير ٠ حتىالمشتل المجاور للاستراحة تمت فيه تعزيزات عسكرية ٠٠ ايقظ ابو زيد المشير كما ايقظ الباقين ٠ وركب المشير سيارة ابو زيد وهو الى جواره ، وفى السيارة ذاتها ركب على شفيق والحارس محمد ابراهيم رفعت ، واتجهوا الى مبنى رئاسة الاركان وتم الاتصال بالفريق جمال فيصل الذى حضربالفعل وبعدها جاء حيدر الكزبرى فى احدى سيارات حرس البادية وسال عن الفريق جمال ثم فتح دفعة نيران ٠

وكان قادة الانقلاب ، وعلى رأسهم النحلاوى قد عقدوا اجتماعا ثم طلبوا ان يلتقى بهم أحد المسئولين ، ونزل اليهم أكرم ديرى وكان محبوبا من الجميع ، ونزل معه ابو زيد ، الا انهم اعترضوا على وجود أبو زيد فعاد ادراجه ، وظلوا يتناقشون ، حتى جاء حيدر الكزبرى وفتح نيران مدفعه فاصاب اكرم ديرى اصابات طفيفة ٠

ويواصل عبد المنعم أبو زيد رواية ما حدث قائلا : « طلبهم المشير للتفاهم معهم ، وجلسوا معه فى غرفة المؤتمرات ، وطلبوا اخـراج الاسلامبولى وعلوى واحمد زكى ، ووافق المشير ، ثم تقدموا بطلب اخر فوافق عليه وتوالت الطلبات ، ودخل حيدر الكزبرى قائلا : لقد رفعنا العلم السورى واذعنا نشيد السلام السورى ، فقال المشير : على بركة الله • هذه بلدكم وانتم مسؤولون عنه • ونزلنـــــا الى السيارة •• المشير ووليد وعلى شفيق وانا والعميد احمد عصاصة وحسنى عبد المجيد ، وجمال فيصل • وكنت اريد ان ابقى مع اولادى، ولكن المشير قال لى : انت بالذات لا تنتظر » •

وركب المشير الطائرة • وعاد الى القاهرة ليواجه مرحلةاخرى مختلفة تماما فى حياته • ففى مساء يوم عودته تعرف على السيدة برلنتى عبد الحميد •

كمال الدين حسين قائدا عاما

عاد عامر من سوريا كالاسد الجريح ويقول السادات ان عبد الناصر حاول انقاذه وهو محاصر فى سوريا ولكن محاولاته كانت بلا نتيجة بعد القوا القبض على عامر « وشحنوه » فى طائرة الى مصر .

وفى دوامة احساس عامر بجرح فى الكرامة عرض على ناصر انه يتخلى عن القوات المسلحة قائلا — على حد رواية السادات — انه لا يستطيع ان يستمر كقائد عام بعد الاهانات التى وجهت اليه من جيش بسوريا فكرامته كقائد عام لا تسمح له بالاستمرار فى عمله .

ويواصل السادات روايته قائلا « ان عبد الناصر رحب بهذا اشد الترحيب فقد كان ينتظره أو يتمناه منذ معركة ١٩٥٦ وبعد الموقف المتخاذل الذى وقفه عامر والحالة التى كانت عليها ولم يظهر لعامر ترحيبه بالاستقالة حتى لا يتراجع منها »

انقضى اسبوع بعد ذلك وعامر لا يذهب الى القيادة وناصر يعد الخطاب الذى سيلقيه ليعلن فيه أن هذا هو الطريق الذى اختارته سوريا فليحفظها الله ويبارك خطواتها .

ولم يمض يوم او يومان الا وكان عامر يطلب سد النقص فى القوات المسلحة ، اى أنه مستمر فى عمله كقائد عام .

ويرى السادات أن تراجع عامر وراءه مستشاروه وبعض

خاصته واهله ؛ واحساسه بانه شريك عبد الناصر فى دام عبد الناصر يحكم فانه يجب أن يظل عامر قائدا عاما للقوات المسلحة .

« وحينما سمع عبد الناصر هذا من عامر جن جنونه ولكنه اخفى ثورته ، ودعانا جميعا للاجتماع به ، وطرح علينا الامر قلنا ببساطة ان هذا الامر لايحتاج الى مناقشة ، فرأينا باجمال أن عبد الحكيم كان يجب أن يترك منذ سنة ١٩٥٦ لا فى ١٩٦١ ، صحيح أنه شهم ، ولطيف الى آخره ولكنه لا يصلح من ناحية العمل العسكرى » .

● محاولات لابعاد عامر :

كان ناصر يرى أن عامر قد أصبح حساسا جدا بعد حرب ١٩٥٦ وان تلك الحساسية قد زادت عقب الانفصال .. وفى أثناء زيارة مكاريوس للقاهرة .. أقيم له احتفال بقصر الطاهرة ودار حديث قبل حضور الضيف عن الحملة الاعلامية التى بدأتها مصر على الاتحاد السوفييتى واعترض عامر لاننا فى حاجة الى السوفييت .

وتجاهل ناصر اعتراضه ، وسأله : هل جيشنا الان قادر على مواجهة اسرائيل وهزيمتها باحكيم ؟؟

ورد حكيم بأن ذلك يتوقف على عدد من العوامل .. بعدها ذهب عامر معتكفا ليعلن أنه يريد أن يستقيل لانه لم يؤخذ برايه فى ايقاف الحملة على السوفييت ، ولان ناصر قد احرجه بسؤاله عن كفاءة القوات المسلحة فى مواجهة اسرائيل ، وكان عامر قد تضايق أيضا من حديث دار بينه وبين البغدادى حول السوفييت وهما فى انتظار سيكوتورى لحضور حفل عشاء أقامه له ناصر فى منزله .

يومها سأل البغدادى عن التعاقد الذى ابرمه المشير أثناء زيارته لموسكو لتنفيذ محطة كهرباء جنوب القاهرة ، ومدته أربع سنوات ، وقارن بين هذا العرض ، والعرض الذى تقدمت به المانيا الغربية ، ومدته ثلاثين شهرا وأرخص فى التكاليف وكان من راى البغدادى ان المدة طويلة ، وكان من رأى عامر ان يتم التحلل من التعاقد ، وأن يعهد اليهم بمشروع آخر هو محطة دمنهور الكهربائية .

وعندما ظهر الضيق على عامر كان تعليق عبد الناصر ان حساسية عامر قد لازمته بعد معركة السويس .

كان عامر الذى لم يتمرس الحياة المدنية ، يضيق جيدا بالنقد كما كان متعصبا لرايه ، ولايقبل ان يخالف أحد أوامره أو يناقشه فيها ؛ لذلك فانه عقب كل مناقشة كان يقدم استقالة شفوية لعبد الناصر الذى يتركه عدة أيام فيعود الى هدوئه ، ويعترف بتسرعه ، وتنتهى الزوبعة الى لا شيء .

فى هذه المرة كان موقف عبد الناصر واضحا انه يريد أن يتخذ اجراء ضد تصرف عامر .. وفكر فى احداث تغيير هام فى المواقع الاساسية داخل القوات المسلحة ، فيتولى كمال حسين مسئولية المشاة ، والبغدادى مسئولية الطيران ، ويظل عامر قائدا عاما وابلغ ناصر البغدادى بهذه القرارات وطلب البغدادى ان يغير ناصر عامر لانه مرهق ، وأنه أمضى أياما لايأكل ولاينام ولايمكنه مواجهة الضباط والجنود بعد الانفصال .

● **كمال حسين قائدا**

وقال لى كمال الدين حسين انه اقترح ان يتولى ناصر بنفسه مسئولية القائد العام ، ويكون كمال حسين قائد الجيش ، والبغدادى قائد الطيران ، ويتولى شخص آخر القوات البحرية ، ولكن ناصر لم يكن يريد مواجهة عاصفة مع عامر . ويرى كمال حسين أن عبد الناصر لو اراد جادا احداث هذا التغيير لقام به .

وعندما سألت كمال حسين عما اذا كان احجام ناصر عن مواجهة عامر كان بسبب تمسك الجيش بعامر ، ورد كمال حسين بأنه لايعرف ولكن عامر كان يتولى مسئولية الجيش منذ بداية الثورة وهو الذى عين قياداته ، ومن الصعب يعين شخص من خارج هذه المجموعة . لذلك كان اقتراحى أن يكون عبد الناصر قائد عام واتنين من مجلس الثورة يعملان معه لاحكام السيطرة على الجيش ورأيى أن عامر لم يكن يستطيع التدخل . وقد ثبت بالتجربة أن عامر لاشيء بالنسبة للجيش . ولكن بعد ان كان الذين يعتمد عليهم ناصر قد خرجوا » .

● **اخلاق عامر « قبلية » :**

سأل ناصر البغدادى عن المنصب الذى يصلح له عامر ،فاقترح أن يتولى مسئولية وزارة الادارة المحلية · وعرض ناصر على عامر بعد ذلك ان يتولى وزارة الحربية ، وأن تكون هناك قيادة عسكرية مشتركة من قادة الاسلحة الثلاثة ويلغى منصب القائد العام ·· ورفض عامر وهنا صارحه ناصر مرة أخرى بموقفه من حماية القيادات العسكرية التى اخطأت اثناء حرب السويس ·· وقال عامر انه مستعد لاجراء التغييرات التى تتطلبها المصلحة العامة ·

وكانت مصر تموج بشائعات كثيرة حول موقف عامر بعد الانفصال ، وامتدت الشائعات الى أن ثورة يوليو قد انتهت مما دفع عبد الناصر الى عقد اجتماع حضره عدد من مجلس الثورة ووضع امامهم الشائعات ، وقال انه لابد عن ثورة جديدة ندافع بها عن الثورة الاجتماعية ، لان الطبقات القديمة مستعدة للقتال دفاعا عن مصالحها ·· ومادامت هذه الطبقات تنتظر ثورة جديدة فلنأخذ نحن زمام المبادرة ونقوم نحن بهذه الثورة ، ونعيد تشكيل مجلس الثورة ونقيم مجلس ثورة فى الاماكن المختلفة ·

وعارض كمال الدين حسين قيام هذه المجالس لانه لن يوجد من نعتمد عليهم ؛ وعارض البغدادى لان الثورة فى السلطة فعلا .. وتساءل زكريا محيى الدين « الى أى مدى ستصـــل اليه الاشتراكية وكان عامر مؤيدا لفكرة عبد الناصر ، أما السادات فقد تحمس لرأى الرئيس .. وكان واضحا ان ناصر يريد أن يفعل شيئا ليقضى على نفوذ عامر وانه يبحث الطريق لذلك .. أما شمس بدران فكــــان — فى هذا الوقت — قد ارسل خطابا الى الشركات المؤممـــة يطلب عدم شغل اية وظيفة الا بعد الرجوع لمكتب المشير .. فقد اتجهت المؤسسة العسكرية الى تدعيم نفوذها والخروج من القوات المسلحة الى القطاع العام .. القوة الاقتصادية فى ذلك الوقت .

وعندما ناقش ناصر هذا الامر مع البغدادى كـــان يميل الى أن شمس بدران ارسل هذه الخطابات من تلقاء نفسه ، ولايعـــلم بها المشير .. وأنه يتولى هو نقل الضباط وتغييرهم اعتمادا على قوته داخل الجيش ، وربماظن ناصران المشير يقوم بكل هذه الخطوات لانه سيقدم اســـتقالته ويدفع الجيش الى أعادته ويتـولى الجيش الحـــكم .

ولما عارض البعض راى ناصر وقال لهم أنتم لاتعرفون عامر ان اخلاقه « قبلية » . وقد جرح عندما طلبت منه ترك القـــوات المسلحة وهو لن ينسى أبــدا .

ولم تكن رؤية عبد الناصر بعيدة عن الواقع كثيرا .. فقد قدم عامر استقالته ، وضغط الجيش لاعادته ، بل لقد كشفت مؤامـــرة داخل مكتب المشير هدفها ابعاد عبد الناصر من خلال تنظيم جـــديد اســـمه أيضا تنظيم الضباط الاحـــرار .

المشير يرفض قرارات مجلس الرئاسة

عقب الانفصال وقع أعنف خلاف بين ناصر ، وعامر وشكل عبد الناصر مجلس الرئاسة لتكون القيادة جماعية !

ويقول كمال رفعت عضو مجلس الرياسة ان الهدف من تشكيل المجلس كان الحد من الانفراد بالسلطة وتشكيل قيادة جماعية .. وكان جمال عبد الناصر قد بدا يشعر بان عامر قد اصبح له موقع قوى .

وعرض على مجلس الرياسة مشروع قرار بان يكون تعيين قيادات الجيش حتى مستوى الكتائب وضبباط الشرطة لمستوى مأمورى الاقسام من سلطة مجلس الرئاسة ! الا أن المشير عبد الحكيم عامر اعترض !

كان جمال عبد الناصر قد راى عدم حضور الاجتماع الذى سيناقش مشكلة الحد من سلطات المشير عامر ، وعهد الى عبد اللطيف البغدادى برئاسة الاجتماع !

● **استقالة ليست حقيقية :**

بذل عبد الناصر وزملاؤه أعضاء مجلس الثورة جهدا — لابعاد عامر عن القوات المسلحة عقب الانفصال .

وكان عامر بنفسه قد راى انه يجب ان يستقيل .

ويقول إنور السادات:ان عبد الناصر رحب بهذا الراى ، وفرح به ، ولكنه لم يظهر هذا الترحيب حتى لا يتراجع فيه المشير لان عبد الناصر كان يتمنى هذه الاستقالة منذ معركة سنة ١٩٥٦

وبعد الموقف المتخاذل الذى وقفه عامر آنذاك والحالة التى كانت فيها القوات المسلحة ، وأمضى عبد الحكيم عامر اسبوعــــا لا يذهب الى القيادة وبعدها فوجىء عبد الناصر بعامر يطلب منه سد النقص فى القوات المسلحة .

ويعلل أنور السادات تراجع عبد الحكيم عامر عن فكرته فى الاستقالة من قيادة القوات المسلحة بأنه كان وراءها « مستشاروه من أمثال شمس بدران وبعض خاصته وأهله ، وكان لهمتأثير سىء عليه واحساسه بانه شريك عبد الناصر ، فمادام عبد الناصر يحكم ، يجب أن يظل عامر قائداً عاماً للقوات المسلحة ! »

كان عامر قد أعتبر القوات المسلحة دولته وان عليه ان يرعى شيوخ القبائل فيها .

وكان شيوخ القبائل فى رأى عامر هم رجاله من قادة القوات المسلحة .. فلا يمكن ان يمس واحداً منهم ، مهما اخطأ .. والخطأ هنا-بالنسبة للوطن .. ولا يسمح لاى شخص آخر بان يتدخل فى شئون القبائل أو شيوخها !

ومن هنا عندما طلب عبد الناصر الاستغناء عن صدقى محمود قائد القوات الجوية .

قال عامر : انه يطلب تعيينه وزيرا .

وقال عبد الناصر للبغدادى متعجبا : هل اصــبحت الوزارة منصبا لتضميد جراح الفاشلين !

واغلب الظن ان عامر لم يكن جادا فى طلبه تعيين صــدقى فى منصب الوزير ولكنه كان يضعه كمطلب تكتيكى فقط حتى لا يوافق عليه عبد الناصر ، فيبقى فى مكانه .. وهذا ما حدث .. فلم يعين صدقى محمود وزيرا ، كما انه لم يترك موقعه فى القوات المسلحة .

والملاحظ ان قادة القوات ظلوا كما هم يعملون مع المشـــير عامر منذ تولى مسئولية القيادة حتى ما بعــد نكســة ١٩٦٧ ، ولم يغيرهم فالمشير يحمى رجاله ولا يستغنى عنهم .

كان عبد الحكيم يرى ان عبد الناصر يريد ان يبعده عن القوات المسلحة بالتدريج ، اى انه يجرى عملية جراحية هادئة فى القوات المسلحة بحيث تحقق اهدافها ببتر بعض العناصر والقيادات بالتدرج دون ان يحس احد .

ولقد تيقن عامر من ذلك عندما طلب منه عبد الناصر بعد الانفصال لاول مرة ، كشفا باسماء القيادات المختلفة فى الجيش وكذلك اختيار عبد الناصر بنفسه لليثى ناصف ليكون مسئولا عن قوة حراسته ، بعد ان اعترض على كل الاسماء التى قدمها له المشير عامر .

كان عبد الناصر أذن يريد أن يكون حراسه من غير رجل عامر ، وبعيدين عنه .

● **مؤسسات لا أفراد :**

اعترض عامر على تكوين مجلس رياسة يتولى القيادة الجماعية فى مصر بعد الانفصال .. وكان رأيه انه لن يدخل مجلس الرياسة ابدا . لانه يريد الابتعاد عن اية مسئوليات تنفيذية ، وعندما تدخل زملاؤه اعضاء مجلس الثورة طلب أن يعين فى أمانة الاتحاد الاشتراكى وأن يسافر الى يوغوسلافيا تلبية لدعوة وجهت اليه .

وكان جمال يريد أن يبعد عامر عن قيادة الجيش لانه سيكون تابعا لوزير الحربية ، وحتى اذا تولى مسئولية الوزارة ، فانه سيكون تابعا لوزارة يراسها علي صبرى .

وقال عامر لزملائه أعضاء مجلس الثورة كيف توافقون على أن يتولى رئاسة الوزارة شخصا ليس منكم .

ورد عليه كمال حسين : بانك أنت كنت قد رشحت عباس رضوان لهذا المنصب .

كان عامر يعتقد ان اعادة تنظيم الدولة لسيت الا وسيلة لابعاده عن الجيش . وكان عبد الناصر يقول اننا ارتبطنا فى الميثاق

بان يقوم التنظيم الجديد للدولة على مؤسسات ، وليس على أفراد حتى تستقر الاوضاع .

واقترح شمس بدران استثناء الجيش من هذا التنظيم ، ولكن عبد الناصر رفض ، وكان التنظيم الجديد يقوم على تكوين مجلس رياسة ، يكون هو الجهة العليا لسلطة الدولة ويختص برسم السياسة العامة والموافقة على القوانين قبل أن يصدرها رئيس الجمهورية ، ولا يتولى أحد من أعضاء المجلس عملا فى السلطة التنفيذية . ولم يجد عبد الحكيم عامر بدا من أن يفجر قضية أمن الجيش وخوفه من عدم ضمان هذا الامن فى حالة عدم وجوده .. وأن هذا الامن قائم أساسا على الاتصال الشخصى بينه وبين الضباط وانه لا يمكنه ضمان هذا الامن ، ولا استقراره مادام هو بعيد عن الجيش على حد قوله البغدادى الذى قال لعبد الناصر انه يمكن ضمان أمن القوات المسلحة بعيدا عن عبد الحكيم عامر بان يعين مجلس أعلى للدفاع يكون رئيسه عامر .

ولكن عبد الحكيم رفض لانه لا يمكن ان يمارس سلطاته من خلال مجلس فلابد ان تتوفر له القيادة الفعلية والمباشرة للقوات المسلحة !

● مناورات دون جدوى :

يقول عبد اللطيف البغدادى فى مذكراته ان عبد الناصر أرسل له مشروعات القوانين الثلاثة التى يريد عرضها على مجلس الرئاسة مع عبد المجيد فريد ، المشروع الاول خاص بقانون الطوارىء والثانى خاص بتعزيزات الميزانية أما الثالث فيختص بسلطة مجلس الرئاسة فى الترقيات والتعينات والتنقلات والانتدابات والاحالة الى المعاش فى كل من الجيش والبوليس والخارجية ، وكذلك بعض الوظائف المدنية لكى تشعر تلك القيادات أن ولاءها للقيادة الجماعية وليس لفرد » .

واعتذر جمال عبد الناصر عن حضور الاجتماع وراسه البغدادى وبدأت مناقشة مشروعات القوانين الثلاثة ·

وعندما وصلت المناقشة الى القوات المسلحة اعترض المشير من حيث المبدأ ، لان ذلك يسحب من لجان الضباط بالجيش اختصاصها ، ويؤثر على الضبط والربط وتساءل كيف يمكن لمجلس الرئاسة أن ينظر فىتعيينات قادةالكتائبورتبهم العسكرية لاتتعدى رتبة الصاغ أو البكباشى ·

وقال انه يرى أن يعرض على المجلس تعيين الضباط الحاصلين على رتبة الفريق فقط !

ويرى البغدادى أن الهدف كان أن تصبح القيادة السياسية على علم ودراية بالاشخاص الذين يشغلون مراكز قيادية فى الدولة ، وأن تكون هى صاحبة السلطة النهائية فى أمر تعينهم أو ترقيتهم أو احالتهم الى المعاش ، وحتى يصبح ولاء هؤلاء للنظام القائم وليس لاحد آخر ، وأن عدم خضوع الجيش لذلك سيخل بالقاعدة ويجعل القيادة السياسية معزولة عن الجيش ·

وقال ان لجان الضباط سوف تباشر اعمالها ثم يعرض الامر على مجلس الرئاسة !

وبعد مناقشات طويلة عرض الموضوع للتصويت ·· فوافق عليه زكريا وأنور ، والشافعى وعلى صبرى ، ونور الدين طراف ، والبغدادى ·

اما بقية الاعضاء الآخرون ، فكان رأيهم تأجيل نظر المشروع ولما لم يحصل عبد الحكيم على ما يريده ، وخوفا من أن يتقرر هذا القانون الذى يسحب منه اختصاصات هامة فى القوات المسلحة ، انسحب من الاجتماع !

وعندما علم عبد الناصر بانسحابه التقى بكمال حسين ، وأنور السادات والبغدادى ، وروى لهم كيف يتصرف المشير فى الجيش ، وانه طلب استخدام سلطات رئيس الجمهورية ·

وقال عبد الناصر لكمال حسين : اننا باقون على بعضـــنا ، وباقون على عبد الحكيم !!

وكان عبد الحكيم عامر يرى أن الموضوع قد عرض على مجلس الرئاسة على طريقة المناورات الحزبية وأن زملاءه يحاولون التخلص منـــه .

واذا كان عامر يرى ان ما حدث فى مجلس الرياســـة هو من قبيل المناورات الحـــزبية ، فقـــد قام باكبر واغرب مناورة حزبية ، عندما أرسل لعبد الناصر اســـتقالة مسببه .. ســلمها له شمس بدران .. واختفى مع صديقه ومدير مكتبه على شـــفيق .. حيث ذهبا الى جهة مجهولة ، وتركا لعبد الناصر الاستقالة المسببة وكان ذلك ايضا من قبيل المناورات الحزبية .

استقالة المشير عامر .. واختفاؤه

اتضحت معالم تلك الجفوة فى جلسة مجلس الرئاســــــة السالفة الذكر التى لم يحضرها عبد الناصر متعمدا ، والتى انسحب منها المشير عامر غاضبا .

وفى اليوم التالى كان كمال رفعت يقابل عبد الناصر ويشرح له ان ما حدث فى مجلس الرئاسة، بالاضافة الى تقليص سلطات عامر قد يؤثران على معنويات الجنود المصريين فى اليمن وانه عارض لهذا الســـبب التغيير فى هذه المرحلة . وفى اليوم نفســـه تلقى جمال عبد الناصر رسالة من المشير عامر تحمل استقالته وبرغم انها لم تكن الاستقالة الاولى فقد شـــاعت لان المشير عامر طبع منها بعد النكسة كميات كبيرة ووزعها على القوات المسلحة وفى مجلس الامة بواسطة أعوانه من نواب الصـعيد الذين القى القبض عليهم بتهمة توزيع منشورات عقب الخلاف بين عبد الناصر وعامر .

● **طبع وتوزيع الاستقالة :**

وكانت المخابرات العامة التى تولى مسئوليتها أمين هويدى قد أخذت تتحرى المكان الذى طبعت فيه الاســـتقالة بهذه الكميات الكبيرة حتى اهتدت الى المكان ، وهو احدى قرى المنوفية .

وقد ضبطت ماكينة « الرونيو » التى اســـتخدمت فى طبع الاستقالة وكانت القرية هى قرية السيدة برلنتى عبد الحميد التى قامت بالطبع بواسطة شقيقتها التى اعترفت بذلك فى التحقيق منذ اللحظـــة الاولى . وقد القى القبض على الشـــقيقة وعلى برلنتى

عبد الحميد نفســـها التى رفضت فى البداية الحديث فى التحقيق الذى أجراه المهندس حلمى السعيد فى مبنى المخابرات العامة ويقول أمين هويدى انه أثر ان يبتعد عن التحقيق لسببين : الاول انه رأى ان تقوم النيابة العامة بجميع التحقيقات كونها الجهة المختصة ولأن التحقيق كان سياسيا .

ويواصل أمين هويدى روايته لى قائلا : « والسبب الثانى فى اعتذارى عن عدم القيام بالتحقيق يرجع الى انه كان هناك خلاف بينى وبين صلاح نصر خرجت على أثره من المخابرات ، واقترحت للتحقيق اسم حلمى السعيد لانه كان من أخلص أصدقاء صـــلاح نصر » .

كانت اســتقالة عامر مكتوبة على ثلاث ورقات فولســكاب مطبوعة بالآلة الكاتبة على الورق الخاص بنـائب القـــائد الاعلى وتاريخها هو اليوم الاول من (كانون الاول) ديسمبر ١٩٦٢ وموقعة من عبد الحكيم عامر وجاء فى نصها :

● **نص الاستقالة :**

عزيزى الرئيس جمال عبد الناصر

بعد السلام عليكم ورحمة الله

أرى أن الواجب ، وايضا الوفاء يقتضينى أن أكتب اليك معبرا عن راى مخلص رغم الاحداث الاخيرة .

فبعـــد عشر ســنوات من الثورة ، وبعد اكثر من عشرين ســـنة صـــلة بينى وبينك لايمكننى أن أتركك وأعتزل الحياة العامة دون ان أبوح لك بما فى نفسى كعادتى دائمـــــا .

اننى أعتقـــد أن الانســجام والتفاهم بين المجموعة التى تشـــارك فى الحـــكم أمر ضرورى ، وأوجب من كل ذلك الثقة المتبادلة بين أفراد هذه المجموعة ، وقـــد وجدت فى الفترة الاخيرة أن الاسلوب الغالب هو المناورات السياسية ونوع مـــن التكتيك الحزبى فضلا على ما لا اعلمه من أساليب الدس السياسى . والذى قـــد

أكون مخطئا فى تصورى ، ولو أن الحوادث كلها والمنطق يدل على ذلك .. والنتيجة التى وصلنا اليها خير دليل على ماكنت أعتقده مستحيلا وهو تحطيم صداقتنا وماتنتج عن ذلك من احداث لاداعى لسردها فكلها لا تتفق مع المصلحة العامة فى شىء .

المهم فى الموضوع أننى لاأستطيع بأى حـــال أن أجـــارى هذا الاسلوب السياسى لانى لو فعلت لتنازلت عن أخلاقى وانا غير مستعد لذلك بعد ان انتهـــى نصف عمـــرى .

الذى أريد ان احدثك فيه يخص نظـــام الحكم فى المستقبل . فاننى اعتقـــد أن التنظيم السياسى القادم ليكون مثمرا وناجحا يجب أن يبنى على الانتخابات مـــن القاعدة الى القمة بما فى ذلك اللجنة العليا للاتحاد ، وبما فى ذلك اللجنة التنفيذيـــة العليـــا . وان تمت اللجان العليا بدون انتخابات حقيقية فسيكون ذلك نقطة ضعف كبرى فى التنظيم الديمقراطى للاتحـــــاد .

وان ما يجب ان نسعى اليه الان هو تدعيم الروح الديمقراطية وخصوصا بعد عشر سنوات من الثورة ، واننى لاأتصور بعد كل هذه الفترة وبعد أن صفى الاقطاع وراس المال المستغل ، وبعد أن منحتك الجماهير ثقتها دون تحفظ انه هنـــــــاك ما نخشاه من ممارسة الديمقراطية بالروح التى كتب بها الميثاق .

وخصوصا وان الملكيات الفردية الباقية ، والقطاع الخاص لايشـــكلان اى خطر على نظام الدولة كما انه ليس هناك فى رايى ما يمنع اطلاقا من ان تنسجم هذه القطاعات مع النظام الاشتراكى .

كذلك الامر بالنسبة للصحافة فيجب ان تكون هناك ضمانات تمكن النـــاس من كتابة آرائهم وكذلك تمكن رؤساء التحرير والمحررين من الكتابة دون خـــوف او تحفظ . وقد تكون هذه الضمانات من طريق اللجنة التنفيذية العليا مثلا او اى نظـــام آخـــر يكفل عدم الخوف من الكتابة وتوهم الكاتب انه ســـيطارد أو يقطـــع رزقه ، وخصوصا ان الاراء التى ستعالج لن تخرج عن مشاكل الناس والمســـائل التنفيذية وبعض المناقشات فى التطبيق الاشتراكى ، وفى هذا فائدة كبيرة لانه سيعبر عن الاراء التى تـــدور فى خـــلد بعض المواطنين .

دعنى وأنا أودعك أن أحدثك أيضا عن الحكومة ورايى فيها .

قبل كل شىء لايمكن أن تسير اى حكومة فى طريقها الطبيعى وهو الحـــكم

السليم اذا كان نظام الحكم فى حد ذاته ممسوخا مشوها . فيجب اولا ان نستفيد بتجارب العالم وحكوماته التى عاشت مئات السنين مستقرة منتظمة دون حاجة لتغييرات شاملة كل فترة قصيرة من الزمن .

ففى رأيى ان النظام الطبيعى للحكم يكون كالاتى :

امـــا حكومة رئاسية ، ويرأس الوزارة فيهـا رئيس الجمهورية ، ويكون مسئولا امام البرلمان مسئولية جماعية مع وزارته . وبدون الدخول فى التفاصيل يمكن ان يكون هناك نائبا للرئيس ويجب أن تكون أنت رئيس الدولة ورئيس الحكومة .

أو حكومة برلمانية يراسها رئيس الجمهورية ويكون رئيس الاتحاد الاشتراكى هو رئيس الوزراء أو ربما يكون رئيس الوزراء ليس رئيسـا للاتحـاد الاشتراكى . ولااريد ان ادخل ايضا فى التفاصيل ولكن تكون ايضا مسئولية الوزارة جماعية امام البرلمـان كما وردت فى الميثـاق .

على كل حال ، اى من هذه الحلول وجودك فى النظام أو الاصح على راسه ضرورة وطنية . وانا لااقول ذلك مجاملة . فهناك كثيرون مستعدين للمجـاملة او الموافقة على رايكم بمجرد ابدائه ولكنى أعتقد أن أى تصرف غير ذلك سيكون بدايـة لنهاية لايمكن معرفة مداها .

دعنى ايضا قبل أن أودعك أن أقول لك أن اختلاطك الشخصى بالنـاس ضرورى فانه يعطى الثقة المتبادلة ، ويعطى احساسات متبادلة ، ويعطى افكارا ايضا متبادلة . وهـذا هو الطريق الطبيعى للارتباط بافراد شـعبنا القيادين فى المستقبل — اما انعزالك التام فانه سيجعل صور البشر عندك أسطر على ورق أو اسـماء مجردة لا معنى لها . وهذا فى رأيى لا يوافق الواقع فالعقل والعاطفة من مكونات الانسان ، ولا تستطيع ان تفصل كلية بينهما ولكن يجب الجمع بينهما فى الطريق الصحيح وهذا لا يكون الا عن الاتصال الشخصى . وهذا ايضا هو الطريق الوحيد لاظهار شخصيات قيادية تعتز برايها وتقوله دون خوف . وتكلها فى نفس الوقت تثق فى قيادتها وتحترمها .

وهذا النوع من الناس انت فى شدة الحاجة اليه ، بل بلدنا كلها محتاجة

اليه .. نوع جديد لم يتمكن منه حب المنصب فيسكت عن الخطأ ولم تأخذ الاضواء نور بصره فيضحى بكل القيم ليعيش فيها .

وانا أودعك ايضـــا أرجو من الله الا يحدث منى أو منك ما يجعل ضميرنا يندم على الاقدام عليه أو يجعلنا صغارا فى اعين انفسنا .

ويكفى فى رأيى ما حققه أهل السوء الى الآن فقد نجحوا فيما تمنوا وفيما كانوا يعتبرونه مستحيلا .

لا أريد أن أطيل عليك ولكننى أبديت آرائى لك فيما اعتقده انه المصـلحة العــامة .

وليكن فراقنا بمعروف كما كانت عشرتنا بالمعروف والله اسأل ان تتم حياتنا بشرف وكرامة كما بدأناها بشرف وكرامة .

ورغم كل شىء ، ورغم كل ما اعلم ، فاننى أدعو لك من قلبى بالتوفيق واتمنى لك الخير وأدعو ربى ان يوفقك فى خدمة هذه الامة ولخيرها ... والســــلام .

● اظاهر الطفل المدلل :

وقد جاءت هذه الاستقالة بعد صدور الميثاق وقانون الاتحاد الاشتراكى وكان المشير عامر يطالب فيها بأنشــــــــــاء نظام حزبى وهو الذى حضر اجتماعات اللجنة التحضيرية التى شـكلها عبد الناصر لمناقشة وضع مشروع الميثاق وتحديد قوى الشعب التى يمكن أن يكون لها الحق فى عضوية الاتحاد الاشتراكى . وقد حضر المشير عامر أيضا هو ورجاله جلسات المؤتمر الوطنى الذى شكل من ١٥٠٠ عضو لمناقشة مشروع الميثاق الذى قدمه جمال عبد الناصر ، وأيضا لمناقشة قانون الاتحاد الاشتراكى ، ولم يعترض المشير عامر أو رجاله ، لا فى المؤتمر ولا فى اللجنة ولا فى جلساتهم مع عبد الناصر على أى من هذه المشروعات . بل ان ممارسات المشير ومؤســـسته العسكرية بعد ذلك تثبت العكس تماما بدءا من لجنة تصفية الاقطاع الى المباحث الجنائية الى امتداد نفوذه للصحافة الى غير ذلك ..

وعندما تلقى عبد الناصر الاستقالة قال لحسن ابراهيم وفقا لروايته « ان الطفل المدلل أصـــبحت له أنيـــاب وأظافر ولم يعـد عبد الحكيم القديم » ٠

ويقول كمال رفعت ان عبد النــاصر غير رأيه فى ابعاد عامر عندما سمع من زملائه أعضاء مجلس الثورة انهم يقترحون ســفر المشير الى يوغوسلافيا للاقامة هناك ، وانهم حاولوا فرض ارادتهم بتغيير عبد الحكيم عامر ٠ كذلك انهالت البرقيات على عبد الناصر تطالب ببقــاء عامر ٠ والى جانب هذا وذاك قام قادة الاســـلحة الثلاثة : صــدقى محمود وســـليمان عزت وعبد المحسن مرتجى بتقديم اســـتقالتهم ٠ كل ذلك حدث عقب تقديم عامر لاســـتقالته مباشرة ، ولا أحد يدرى كيف وصل نبأ الاستقالة الى هؤلاء جميعا حتى يتخذوا هذا الموقف بالاجماع اذا لم يكن الامر مخططا من قبل ، وكانوا على معرفة تامة بالاســـتقالة ٠ كما ان عامر كان قد خطط أيضا للاحتمالات المختلفة ٠

● آخر الشمال الغربى :

ارسل المشير عامر هذه الاستقالة الى عبد الناصر ، واختفى تماما ٠ وكان واضحا انه يريد ان يضع عبد الناصر فى مأزق اذا ما قبل الاستقالة ، لان عبد الحكيم سيكون بطلا شعبيا اذا اســتقال من أجل الديموقراطية ، ولم يكن ذلك صحيحا لانه عاد بعد ذلك ، ولم يطرح القضايا التى وردت فى الاستقالة ٠

وفى الوقت الذى أرسل فيه الاســتقالة المحرجة كانت قيادات القوات المسلحة قد جمعت توقيعات من القيادات الادنى ، وأرسلت برقيات احتجاج الى جمال عبد الناصر تطالب فيها بعودة المشــير الذى ظل عبد النـــاصر يبحث عنه دون جدوى حيث انه لم يخبر أى شخص بمكانه ٠

ويقول محافظ مرسى مطروح الأسبق اللواء فــؤاد المهـداوى

« اننى فوجئت بحضور المشير وحده الى مرسى مطروح ، وأبلغنى انه كتب استقالته من مناصبه وحذرنى من ابلاغ أى شخص عن مكان وجوده . ولكن المكالمات بدأت تنهال على من القاهرة من صـــلاح نصر وعباس رضوان وشمس بدران يطلبون المشير الذى حاول عدم الاتصال بهم أولاثم حضروا اليه ، واقنعوه بالعودة الى القاهرة بعد ذلك بأيام » .

ويواصل فؤاد المهداوى حديثه لأحمد حمروش قائلا « ان هذه كانت بداية معرفته بوجود خلافات بين المشير وعبد الناصر وان شـمس بدران كان يلعب دور المخفف للصدمة فقد كان موضع ثقة الاثنين .

انقلاب المشير الصامت .. ضد ناصر

عندما التقى عبد الناصر بعامر عقب عودته من مرسى مطروح بعد استقالته سأله فى حضور شمس بدران :

ــ هل وصل بنا الحال ان نتعامل كما كان يتعامل مصطفى النحاس ، ومكرم عبيد بالخطابات .

ورد عبد الحكيم عامر : لقد كتبت رسالتى اليك باخلاص ، فى اقل من عشر دقائق .

وقال عبد الناصر : كيف تكون مخلصا ، وقد كتبت الرسالة التى ارسلتها الى بخط يدك ، ثم كتبتها بعد ذلك على الالة الكاتبة ، وقد رآها حسن ابراهيم .

كان عامر قد عاد بعد الاستقالة ، وهو يشعر أنه قد حوكم غيابيا .

وقال لعبد الناصر انه لو اعيد عرض القانون الخاص بالقوات المسلحة على مجلس الرئاسة فانه سوف يستقيل فى اليوم التالى مباشرة .

● **الاستقالة او مجلس الرياسة :**

فكر جمال عبد الناصر فى الاستقالة ودار حوار بينه وبين البغدادى قال عبد الناصر :

ــ انا منتظر يوم ٢٣ ديسمبر ١٩٦٢ موعد اتمام بناء الاتحاد الاشتراكى ــ ويومها ساعلن انى سأتنازل عن رئاسة الجمهورية فى يوليو القادم وثانى يوم سأصدر القانون ، وسأله البغدادى :

ـ هل تربط بين تنازلك عن الرئاسة واستقالة عبـــد الحكيم وأن الاستقالة حل غير عملي ، ولا تحقق هدفا ولكن عبد الناصر اجاـــبه قائلا : اننى ساتفرغ للاتحاد الاشتراكى ·

ـ الموضوع يحتاج الى مناقشة لان الناس سيربطون بين تنازلك وبين خلافك مع عبد الحكيم ··

واستعجل عامر حسم الموضوع فارسل الى عبد الناصر يطلب رأيه النهائى ، وقال عبد الناصر ان المشير اذا كان يريد ان يستقيل فعليه ان يتقـــدم باستقالته لمجلس الرئاسة · ورد شمس بدران قائلا : المشير يقول أنه اذا لم يحسم الامر سيقوم بالعمل على تسليم قيادة الجيش للفريق على عامر ويخلى مسئوليته منها ·

وقال عبد الناصر : ليتصرف بالطريقة التى يريدها ·

بعدها التقى عبد الناصر وعامر الذى قال ان الطريقة التـــى نوقش بها مشروع القانون هى التى دفعته الى هذا التصرف ·

ويبدو أن عبد الناصر قال انه سوف يترك رئاسة الجمهورية أمام أى شخص اخر يتولى رئاسة الجمهورية غير جمال ، وكان رد جمال انه لايعرف بعد الصورة التى سيكون عليها التنظيم السياسى فى المرحلة القادمة ·

ويقول البغدادى أنه كانت هناك رغبة شديدة فى تصفية هـــذه المشكلة خشية أن يندفع عامر بطيش ويتخذ مايترتب على صـدام بين وحدات القوات المسلحة فاما ان يقبل عبد الحكيم أن يكون عضوا بمجلس الرياسة فقط ، ويعين بدلا منه قائدا عاما جـــديدا أو ان يستقيل وتقبل استقالته ، وان وافق على الحل الاول يحال جميـــع الضباط المشكوك فى أمرهم الى المعاش ·· أما اذا أصر عـــلى

الاستقالة . وتم قبولها فالامر فى هذه الحالة يستدعى اعتقال هؤلاء الضباط فى نفس الوقت الذى تقبل فيه الاستقالة .

● مدفع لتخليصه من عبد الناصر :

انتهت الازمة بأن اصبح عامر نائبا للقائد الاعلى .. أى أنـه رقى .. وظلت مسئولياته عن القوات المسلحة كما هى .. وذلك بعد اجتماع دام ١١ ساعة بين ناصر وعامر !

كان عبد الناصر قد ابلغ زملاءه من قبل ان تليفونه مراقب .. وان تليفوناتهم مراقبة بواسطة صلاح نصر لحساب المشير عامـر وطلب منهم استخدام تليفون خاص ذو دائرة محدودة تصعب مراقبتة .

وكان عامر يعطى أهمية لقضية أمن القوات المسلحة الـذى يعرف جيدا أنها تهم عبد الناصر .

وكانت الوسيلة هى كشف مؤامرات من داخل القـوات المسلحة .

مؤامرات كشفها عامر .. أو أنها أفرخت فى مكتبه وتولى هو التصدى لها .

وينبغى هنا أن نؤكد أن عبد الناصر كان حريصا على استمرار الثورة ، وكان يفخر دائما بأن العسكريين استولوا على السلطـة فى مصر ولم تحدث ، سلسلة انقلابات عليهم كما وقع فى كثير من الدول .. لذلك كان تخويفه بالمؤامرات الا نقلابية وهذه بعضها ..

المؤامرة الاولى هى مؤامرة عبد القادر عيد الذى قال عبد الناصر انها نتيجة الخلاف بينه وبين عامر .

وقال شمس بدران ان هذا الخلاف سوف يجعل الامور «تفلت» من ايدينا وكان عبد القادر عيد من العاملين فى مكتب المشير تقابل مع أحد اصدقائه من ضباط الحرس الجمهورى وطلب منه رشـاش كاتم الصوت لاستخدامه فى تخليصنا من جمال عبد الناصر .

وقد ابلغ هذه الواقعة شمس بدران الى جمال عبد الناصر .

أى ان المؤامرة بدأت فى مكتب المشير بسبب الخلاف ،.وقـــد كشفها مكتب المشير ايضا حماية لجمال عبد الناصر !

ولم تكن هذه هى المؤامرة الوحيدة فقد كشف عن عـــــدد من المؤامرات رجحت مطالب المشير ، واستقراره فى مكانه كمسئول عن القوات المسلحة بالوصول الى حل وسط ·· وكان هذا الحل الوسط هو بمناسبة انتصار للمشير وترقية له أيضا وإطلاق ليده فى القوات المسلحة ·

يكشف صلاح نصر هذه المؤمرات فى حوار خاص قائلا انها لم تكن مؤامرة واحدة بل ثلاث مؤامرات القضـــــــــــية الاولى ذهب اثنان من الضباط ـ احدهمـــــا كان قد التحق بوظيفة مدنية وابلغا عبد الناصر أن جزءا من تنظيم قديم بالقوات المسلحة مازال يمارس نشاطا مناهضا واعطاه اسماءهم وهم الرواد والنقباء حسن رفعت عبد الجواد وخالد علم الدين ، وعاطف هـرفة ، وعلى عطية واستدعانى عبد الناصر ، وطلب منى بحث هذا النشاط· لم يكن تحقيقا ولكنه كان استفسارا لمعرفة الحقيقة ·· وفى نفس الوقت طلب أن استدعاءهم عن طريق شمس بدران ·

حضر الضباط الى مكتبى والتقيت بكل منهم على حده واتضحت لى أبعاد الصورة كاملة ·

مجموعة من الضباط الوطنيين يجلسون معا احيانا تجمعهـــــم أفكار التنظيم القديم ـ الموالى لعبد الناصر ـ يتكلمون كاصدقاء ويتبادلون الراى ، وليس هناك ضرر على أمن الدولة من احاديثهم .

تحدثت مع عبد الناصر ، وابلغته أن النبأ الذى ســــمعه ليس صحيحا ، فهم مجموعة من الضباط الوطنيين وقال لى عبد الناصر :
ـ الاولاد امتنعوا عن الكلام معاك بصراحة لانك صديق البلتاجى،وكان حسن رفعت عبد الجواد ، أحد أقارب محمـــــد البلتاجى المحافظ الســــــابق .

استنأت من اجابة عبد الناصر ، وقلت له : انا اعرف حــــدود

الواجب ، وحدود الصداقة ، وأعرف كيف أفرق بينهما ، وهذا رأيي على كل حال .

وطلب عبد الناصر أن يعاد البحث بحضور مع شمس بدران ، فقبلت حتى أبعد من نفسي أي شك .

جاء شمس بدران وأجرى البحث وكانت النتيجة ان أمــــر عبد الناصر بتركهم ، وعلمت بعد ذلك أنهم نقلوا الى وظائف مدنية !

ورواية صلاح نصر تعني أنه رأى أنهم كانوا ابرياء . وانهــم مجموعة من الشباب الوطني .

وعندما اعاد عبد الناصر البحث كان بواسطة شمس بدران ، كانت نفس النتيجة ، وكان جهاز المشير هو الذي أخبر عبد الناصرعن هذه المجموعة !

وقضية ثانيةابلغها المشير عامر الى جمال عبد الناصر قائلا انه اكتشف محاولة لقلب نظام الحكم .. عرفت باسم قضية عبد القادر عيـــد ..

ويقول صلاح نصر : اتصل بي الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وابلغني أنه علم من المشير ان الجيش اكتشف مؤامرة لاغتياله وقلب نظام الحكم يتزعمها عبد القادر عيد الذي كان يعمل مساعدا لمدير مكتب المشير ، وطلب مني ان أعد مكانا في المخابرات العامة يقـوم شمس بدران بالتحقيق فيه بعيدا عن الجيش وطلب شمس بـدران أن يشترك في التحقيق رئيس ادارة الامن بالمخابرات وكان السيد فريد طولان الا أنه اعتذر لان أحد المتهمين كان عديله .

وأجرى التحقيق ، ولكنه طلب أن يقابل المشير ، واعتذر له .. وقد حوكم وأدين .

ومؤامرة ثالثة ٠٠ يرويها صلا نصر أيضا ٠٠ بعد الانفصــال وزع منشور يهاجم جمال عبد الناصر واستطاعت المخابرات أن تصل الى واحد من الذين كتبوه وهو داود عويس مدير مكتب عبد الحكـيم عامر وزير الحربية .

وفي اليوم الذي إكتشفت فيه المخابرات اسم هذا الشــخص

توجه داود عويس الى منزل العقيد أحمد عدوى وكان يعمل كـاتم اسرار فى الجيش السورى ، وعاد الى مصر بعد الانفصال .

واخبره عويس أنه تورط فى كتابة منشور وأبدى اسفه علـى ما قام به وطلب منه النصح .

كانت نصيحة أحمد عدوى له ان يتوجه الى منزل المشير بثكنات الحلمية ، ويعترف له بكل ماحدث .

ولكن داود عويس اجاب بأنه لايستطيع أن يواجه المشير ، وترك لاحمد عدوى مهمة اخطاره واخبر عويس صديقه بأن الذين كتبـوا المنشور معه هم وحيد رمضان ، ولطفى واكد ، وعلم به محمد السقا الملحق العسكرى فى استكهولم الذى كان فى اجازة ، وأن الذى كتب المنشور على الالة الكاتبة هو عبد الحفيظ الشناوى الذى كان يعمل معى فى المخابرات ، وقد كتبه فى نادى الهوليوليدو على آله كاتبه مـن النادى .. وقد امر عبد الناصر بأن تلقى النيابة القبض عليهم .

واتصل بى المشير قائلا ان داود عويس فى منزل أحمد عـدوى ينظر من يذهب اليه ليأخذه ثم اخبرنى لاول مرة ان عبـد الحفيظ الشناوى يشترك فى هذه العملية وانه هو الذى كتب المنشور .

استدعيت نائبى طلعت خيرى ، وطلبت منه أن يحقـق مع عبد الحفيظ الشناوى بصفته عضوا والجهاز ، وكان يجلس معى فى ذلك الوقت كمال ابو الفتوح المحافظ السـابق .

خرج طلعت خيرى واستدعي الشناوى امام بعض افراد الجهاز وسأله عن اشتراكه فى المؤامرة فاعترف ، واستأذنه أن يـذهب الى دورة المياه لانه يحس بغثيان فسمح له .

كنت مازلت اجلس مع السيد كمال ابو الفتوح واذا بمـدير مكتبى حينئذ زغلول كامل يدخل منفعلا ليقول ان عمر اطلق النـار على نفسه .. وعمر هو الاسم الكودى لعبد الحفيظ الشناوى .

ثم دخل طلعت خيرى بعد ذلك ، وذكر ما حدث ، وطلبنا كبـير اطباء الجهاز المرحوم الدكتور أحمد ثروت بأمل اسعافه ولكنه عندما

حضر وكشف عليه كانت روحه قد فاضت · واستدعينا النيـــــابة وحضر النائب العام الاستاذ حافظ سابق وقام بالتحقيق .. كمــــا استدعينا اسرته التى تعرف كل هذه التفاصيل .

يقول عبد اللطيف البغدادي أنه عندما تبين ما سمى بالحــل الوسط . وأهمال قرار مجلس الرئاسة فكرت فى أن اعتزل الحياة العامة . لاعتقادى أن الاسلوب المتبع فى الحكم سيؤدى الى نتائج وخيمة !

يميل كثير من المحللين الى وصف ما حدث بين عبد الناصر وعامر منذ تقديم الاستقالة حتى عودته منتصرا بأنه انقلاب صامت ،انتصر فيه عامر ورجاله ·· وأصبحوا مسيطرين على القوات المسلحـــة ، وبداوا يحصنون أنفسهم بالامتداد الى الحياة المدنية أيضا حتى تكون البلاد كلها فى قبضتهم ·· وبعدها صدر قرار بتعيين عامر نائبا أول لرئيس الجمهورية عام ١٩٦٣ .

الضباط والحياة المدنية

قال زكريا محى الدين لجمال عبد الناصر : ان فى مصر دولتان .. الجيش والدولة .

وأن ذلك واضح منذ عامين .. بعدها استدعى عبد النــاصر البغدادى وسأله عما اذا كأن ذلك صحيحا ، وانهم يلاحظونه منـذ عامين « فقد كنت اعتبر رجالة عبد الحكيم او رجالة أى واحد منكم رجالتى واذا ارتبطوا بكم يكون أفضل من ارتباطهم بأشـــخاص آخرين » .

ولم يكن ذلك صحيحا ، فان رجال عبد الحكيم كانوا هم رجال عبد الحكيم الذى حاول جهده أن تكون له مجموعات داخل الجيش ترتبط به شخصيا ، ثم أمتد الى الحياة المدنية بعد ذلك برجالـــه ليسيطر على كثير من المواقع فيها .

وقد اغدق عبد الحكيم عامر على افراد القوات المســلحة ، الامر الذى جعله محبوبا جدا بين الضباط الذين مازالوا يذكرونـــه حتى الان .

كان مرتب الجندى المصرى عام ١٩٥٢ اقل من جنيه مصرى واحد ، وبالضبط ٦٩ قرشا فرفعه المشير حتى صار عـــام ١٩٦٢ جنيهين ونصف .

وكان مرتب الضابط الملازم الخريج اثنى عشر جنيها فوصـل الى عشرين جنيها .

وكان مرتب اللواء تسعين جنيها فرفع الى مائة وعشرة .

وتقرر للضباط لاول مرة بدلات جديدة مثل بدل التمثيل الـذى كان قد تقرر للوزراء ووكلائهم ورؤسـاء مجالس الادارة كبدل اسـتقبال .

وارتفعت قيمة بدل السكن المخصص للضباط ، وبدل الاقامة فى بعض المحافظات النائية .

واصبحت هناك علاوات أخرى للتدريس والتعليم وعـلاوة تشكيل وغيرها .

ويقول أحمد حمروش أنه فى نفس الوقت تقرر رفع سـن الاحالة الى المعاش بين الضباط « المشير ٦٥ سنة . والفريق ٦٢ سنة واللواء ٦٠ سنة ، وهكذا تتدرج تنازليا حتى تصل الى سـن الخمسين برتبة رائد و ٤٤ للملازم . وتدفق الضباط الى الحيـاة المدنية .

ولقد رأينا كيف ان شمس بدران أرسل الى شركات القطـاع العام بالا تشغل اى مكان فى الوظائف الخالية الا بعد العرض على مكتب المشير .

وساعد على زيادة عدد الضباط فى مجالات العمل المدنية تدخل الدولة فى الاقتصاد ، عن طريق الشركات المؤممة والجديدة .

وفى نفس الوقت زحف العسكريون ايضا الى مناصب جديدة كرؤساء مجالس المدن .. والمحافظين .

وعندما شكل مجلس الرياسة ضم عشرة عسكرين من بين ١٢ عضـوا .

وفى وزارة على صبرى كان عدد العسكريين عشرة من بين ٢٩ وزيرا ، ارتفع عددهم بعد ذلك الى الضعف .

واصبح عدد السفراء العسكريين ٧٢ ضابطا من بين مائـة سـفير .

كان واضحا ان المؤسسة العسكرية تمد نشاطها داخل المجتمع

وان رجال المشير ينتشرون فى مختلف المواقع .. وبدأ المشير نفسه يحتل مناصب مدنية جديدة هى بعيدة تماما عن طبيعة عمله ، بل انه لايعرف عن بعضها شيئا !

مثلا تولى المشير الاشراف على الطرق الصوفية ورأس اتحاد كرة القدم .. ورأس على شفيق اتحاد الملاكمة والفريق مرتجى النادى الاهلى .

وتولى أيضا الاشراف على مؤسسة الطاقة الذرية ، والمركز القومى للبحوث .. وأصبح المشير مسئولا عن مؤسسة النقل العام فى مدينة القاهرة .

وبعدها انشىء مجلس أعلى للمؤسسات يضم وزراء الاقتصاد والصناعة والزراعة والتموين برئاسة المشير عبد الحكيم عامر .. الذى عين عضوا باللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى وفى يناير ١٩٦٣ عين نائبا أول لرئيس الجمهورية .

وتولى عبد الحكيم عامر بعد ذلك رئاسة اللجنة العليا لتصفية الاقطاع .. وأعلن فى ٢٦ يناير ١٩٦٧ أنه أعد برنامجا خاصا وعاجلا لاستزراع ١٥٠ الف فدان فى الصحراء » .

● أعداء الثقافة :

كانت حرب اليمن احدى الوسائل التى استخدمها رجال المشير لمنح مزيد من الامتيازات للضباط فأصبحت لهم أولويات عديدة .. ليس فقط فى زيادة الرواتب ؛ ولكن فى التحاق ابنائهم بالجامعات دون التقيد بالمجموع وبمكتب التنسيق ؛ وفى توفير المساكن وتسلم السيارات والسلع المعمرة فورا وكان طابور الحجز عليها يمتد سنوات للمواطن العادى ، بل وايضا منحوا تسهيلات فى دفع اثمان تلك السلع .

وبدت ترقياتهم سريعة .. واقيمت مؤسسات خاصة توفر احتياجاتهم .

وهكذا ظهرت دولة أخرى من العسكريين ... الوزراء من العسكريين .. المحافظون من العسكريين وكذلك رؤساء الشركات ومديرو ورؤساء الاندية الرياضية .. كل هذا فى ظل قيادة لا تراعى الانضباط وتهتم بأرضاء العسكريين فقط .

ويعبر أحمد حمروش ـ قصة ثورة يوليو ـ عن ذلك قائلا : ان الثقافة لم تكن موضع اهتمام العسكريين وكانت تمثل بالنسبة لهم معاناة ، وانه عندما كان مديرا للمسرح القومى واثناء احتفالات الجيش بعيد الثورة فى بداية الستينات اقترح بصفته مديرا لمؤسسة المسرح تقديم رقصة بور سعيد للفرقة القومية للفنون الشعبية ، وهى عمل فنى راق ومتكامل ومعبر عن المقاومة الشعبية عام ١٩٥٦ ولكن المشير عامر اعترض ، وطلب ان تقدم بدلا منها عملا هزليا رخيصا اسمه « دكتور الحقنى » لثلاثى اضواء المسرح » .

وهكذا قامت فى مصر دولتان .. الجيش والدولة على حد تعبير زكريا محيى الدين لجمال عبد الناصر ومن الغريب أن هذا الصراع ظل محصورا فى قمة السلطة .. ربما لايعرف به الا بعض رجال المشير المقربين وبعض رجال عبد الناصر المقربين .

لقد لفتت ظاهرة زحف العسكريين على الوظائف المدنية نظر عدد من أعضاء مجلس الامة وخاصة بعد أن أشرفت المباحث الجنائية العسكرية على مرفق النقل العام .. حيث اعترض أعضاء مجلس الامة فى جلسة ٢٠ ديسمبر ١٩٦٤ ووقف على صبرى رئيس الوزراء ليلقى بيانا يدافع فيه عن الاستعانة بالقوات المسلحة فى بعض الاعمال المدنية وضرب مثلا لذلك بمشاركة الجيش فى تنظيم العمل فى منطقة السد العالى والاسهام فى تنفيذ مشروع الوادى الجديد . والقيام بأعمال البناء والتعمير فى بعض المدن والقرى .. وان الجيش يسهم فى تصليح العربات المعطلة فى النقل العام .

وقال ان البحرية الامريكية تقوم بأعمال الانشاء وخاصة فى الموانى ..

● والاتحاد الاشتراكي ايضا :

صاحب هذه الفترة تكوين الاتحاد الاشتراكي لاول مرة ، ليحل مكان الاتحاد القومى واجراء انتخابات جديدة لمجلس الامة بعد الانفصال .

كان بالمجلس ٣١ ضابطا راس منهم خمسة لجان من لجان المجلس وعددها ١٨ لجنة ..

وانشئت منظمة الشباب .. وبدأ تدريب الشباب سياسيا ، بل وعسكريا أيضا ، وربما كان فى فكر البعض تربية هذا الشباب لمواجهة شيء ما غامض ، لأنه سيكون من بينهم فى المستقبل رجال القوات المسلحة وضباطها ..

فى احد معسكرات منظمة الشباب بالاسكندرية دارت مناقشة نظرية حول دور الشباب اذا ماوقع انقلاب عسكرى . أو ثورة مضادة وكيف يمكن أن يواجهها الشباب ؟

وتشعبت المناقشة ، قال الشباب رايهم بصراحة ونقاء ..

بعدها وصل المشير عامر ما دار فى اجتماع الشباب ، ومطالبة البعض أن يتدرب الشباب عسكريا ليواجه أى انقلاب مضاد ، باعتبارهم جنود الثورة وحماتها .. ولم يسكت المشير فقد احدث ازمة ·· انتهت كما قال لى شعراوى جمعة عندما تولى المشير عبد الحكيم عامر ، الاشراف على منظمة الشباب أيضا .

هكذا استولى المشير أيضا على الاتحاد الاشتراكي فرجاله العسكريون هم القيادات فيه ويقول الفريق محمد فوزى ان المشير سيطر أيضا على المدارس الثانوية والكليات والجامعة عن طريق تعيين قيادة الحرس الوطنى فى مهمة تدريب واحتواء الطلبة سياسيا .. وكانوا من ضباط الجيش الذين عهد اليهم التدريب فى المدارس وفى نفس الوقت ، اعيد تشكيل المباحث الجنائية العسكرية من ٣٠ ضابطا و ٥٠٠ جندى يلبسون الملابس المدنية ، ومنح الضباط سلطة

الضبطية القضائية وكان يقودها حسن خليل أحد أصدقاء شمس بـــدران .

وقد امتد نشاط المباحث الجنائية العسكرية الى مراقبـــــة المجمعات الاستهلاكية ، وتدخلت فى جريدة الجمهورية التى كـــــان يشرف عليها المشير باعتبارها جريدة الثورة .

وكان أبرز ممارسات ، بل وتجاوزات المباحث الجنـــــــائية العسكرية أنها تولت قضيتان .

الاولى : ضبط تنظيم الاخوان المسلمين سنة ١٩٦٥ ، والتحقيق مع اعضائه وتعذيبهم أيضا .

الثانية : لجان تصفية الاقطاع وما شابها مـــن تجاوزاتجعلتها تخرج أحيانا عى الهدف الذى انشئت من اجله خاصة بعد انامتد عملها الى القطاع العام فيما سمى بلجنة الرقابة والاشرف عـــلى القطاع العام .

وكان المشير عامر يرأس هذه اللجنة ولالذى يتتبع رأى المشير عامر من خلال جلسات السرية تكشف عن رؤية مختلفة عما ورد فى الاستقالة التى سبق أن أرسلها للرئيس عبد الناصر ، ويطالب فيها بالحريات وبالديمقراطية .

ففى الاجتماعات المغلقة يمكن أن يظهر رأى المشير عامر عـــلى حقيقته ، ويمكن أن نتبين مواقفه الحقيقية .

الزواج الثـــانى للمشـــير

اكثر الموضوعات حساسية فى قصة المشير عبد الحكيم عامر .. هى قصة زواجة من الفنانة برلنتى عبد الحميد .

فالمشير عامر كان متزوجا ، وله أولاد فضلاء من زوجتـــه الاولى .

والسيدة برلنتى عبد الحميد انجبت من المشير عامر ولدا اسمه عمـــرو .

لذلك فان تناول هذه القضية ، بكل تفاصيلها قد يبدو أمرا غير مستحب ولا لائق .

وربما يقول البعض ان تلك حياة الرجل الشخصية ، وكـــل شخص حر فى حياته كما أنه ليس من الجائز مناقشة المســـائل الشخصية بجوانبها المختلفة من حياة أى رجل عام .

وقد يكون ذلك صحيحا أو غير صحيح .. ولكن قصة زواج المشير من برلنتى عبد الحميد كانت موضع اسئله ، واستجوابات .. وسجلت كثير من تفاصيلها فى أوراق رسمية .. وكان البعض يرى ان لها انعكاسات على حياة الرجل ، وعلى عمله .

● اللقاء الأول

ليلة عودة المشير عبد الحكيم عامر جريحا من سوريا عقـــب الانفصال تعرف على الفنانة برلنتى عبد الحميد عن طريق صـــلاح نصر ، أقام عدد من ضباط القوات المسلحة حفل شاى متواضـــع للمشير عامر ، لرفع معنوياته . وليثبتوا له أنهم معه ، وأن ولاءهم له . وأنهم يشاركونه ازمته النفسية .

ويقول صلاح نصر انه بعد انتهاء هذا الحفل الكبير اراد ان يقيم للمشير حفلا ضيقا تحضره فقط النخبة من الاصدقاء وفى هـذا الحفل راى عبد الحكيم عامر برلنتى عبد الحميد وجلس معهـا لاول مـرة .

وكانت السيدة برلنتى عبد الحميد نشاط بارز تلتقى بالأدباء والمفكرين خاصة فى فترة زواجها من أحد الماركسيين الذين سافروا الى المـانيـا .

ويبدو أن المشير عامر قد بهر بثقافة الفنانة برلنتى عبد الحميد وكان هذا هو اللقاء الاول على حد رواية صلاح نصر .

كانت مصر قد استعانت بعدد من الخبراء الالمان للعمـل فى الصناعات الحربية . وكانت اسرائيل ترصد نشاط هـؤلاء الخبراء الالمان وتتابعهم ، حتى أنها دبرت أكثر من مؤامرة لاغتيالهم عن طريق ارسال طرود ملغومة ، وقد انفجر احد هذه الطرود فى سكرتيرة كبير الخبراء كما انفجر طرد آخر فى مكتب بريد المعـادى لذلك فقد فرضت عليهم اجراءات أمن غير عادية لحمايتهم وطلـب على شفيق صفوت من عبد المنعم أبو زيد - على حد رواية الاخير - ان يكرس كل جهده للبحث عن مسكن لخبير المانى تتوفر فيـه شروط أمنية محكمة .

بعـدها بيوم سأل المشير عامر عبد المنعم ابو زيد عمـا اذا كان على شفيق كلفه بمهمة خاصة للبحث عن مسكن لخبير أجنبى .. واجاب ابو زيد بأن ذلك قد حدث فعلا .

كان عبد المنعم ابو زيد يتجه للبحث عن مسكن فى حلوان او المعادى ليكون ذلك المسكن قريبا من عمل الخبراء الاجانب ومقـر عملهم تلك المناطق ، ووافق المشير عـلى أن يكون البحث سريعا ، فالمهمة عاجلة ، وعاجلة جدا .. ولما لم يجد المسكن المناسب فى المعادى عاد يسأل ويستأذن المشير فى أن يتجه ببحثه الى مكان آخر .

واختار منطقة الهرم .. وكان السيد على شفيق يسـكن فى الهرم مع زوجته الحاجة .. ابنه المرحوم الفنان حسين صدقى .

« وفعلا بحثت عن أكثر من منزل حتى عثرت على فيللا يملكها رجل قطرى . ولا يسكنها .. ووكيله صاحب احدى المكتبات بشارع الفجالة . ووجدت أنها ملائمة .. ووضعت عينى عليها ولكنى لم افاتح احدا فى استئجارها لان على شفيق لم يكن موجودا فى القاهرة فقد كان فى الولايات المتحدة بصحبة فريق الملاكمة .

« بعدها سافرت مع المشير عامر الى اليمن .. كان معنا أنور السادات ، وفوزى عبد الحافظ لم يحدث ان سافر المشير عامر الى اليمن ابدا دون أنور السادات لانه كان المسئول السياسى عن اليمن .. كما ان عامر كان هو المسئول العسكرى عنها ، سألنى المشير عن موضوع الخبراء قلت له انه يكاد أن يكون منتهيا .. ولكنى انتظر على شفيق حتى يحضر لاعرض عليه ماتوصلت اليه .

كنت اخشى الحساسيات ، لذلك كنت اضع عـلى شفيق فى الصورة دائما ، حتى لايظن اننى اريد ان أقفز على اكتافه . فضـلا عـن اننى كنت أعرف عـلى شفيق ووالده ووالدته من قبل الثورة وكانت علاقتنا جيدة وطيبة قبل العمل واثنائه .

ولكن المشير رد على عبد المنعم ابو زيد فى حسم :

ــ احنا مستعجلين .. خذ الطيارة الصبح ، وانزل على مصر وتيجى لى ومعاك خبر « الفيللا » .

نزلت من اليمن ٢٤ ساعة ، وفقنى الله خلالها ذهبت الى وكيل المالك ، طلب ايجارا ٣٢ جنيها ، وافقت ، سألنى عن اسم المالك قلت له على الفور : الدكتور ممدوح البربرى اعتقد أن اسم البربرى كان عالقا فى ذهنى لانه كان نفس اسم المسئول فى التليفونات أو شىء من هذا القبيل ، الفيللا بشارع حدائق الاهرام .. لها حديقة واسعة .

وبدأت التخطيط لتأثيثها على أساس أن السكان أجانب ، مقاعد

شرقية ، وأركان فرعونية وتركت عملية التأثيث ، ووضع كشافات كهرباء فى أركان الحديقة وعدت الى اليمن · لابلغه أن الامر قد تم

بعد عودتنا من اليمن بأيام .. طلب منى المشـير ان يذهب لرؤية الفيلا .

صحبته فى سيارتى ·· طفنا حولها ·· ثم دخلها وجدها مؤثثة ونظيفة ، ومستكملة من كل شىء حتى التليفون به حرارة !

قال لى المشير عامر انه سوف يوصلنى للجيزة لانه سينتظر فى الفيللا بعض الوقت .. قلت له سأستقل سيارة تاكسى .. وتركته ·· وهكذا انتهت علاقتى بهذا الامر أو هكذا خيل الى ·

● مناديل الشير :

بعد شهور استدعى على شفيق الرائد عبد المنعم ابو زيد وطلب اليه الذهاب لأصلاح الثلاجة فى منزل الخبراء .

واعترض عبد المنعم ابو زيد « لان هذا من اختصاص اللواء عصام خليل المسئول عن الخبراء » ! ولم يوافق على شفيق على ذلك ·· وطلب من « أبوزيد » أن يتولى الامر بنفسه ·· وكانت المرة الاولى التى يذهب فيها الى الفيللا بعـد ذلك .. قال له البـواب اسحق بمجرد ان رآه انه لم يتقاضى مرتبه ·

رجع أبو زيد الى على شـفيق الذى أخبره انه مسئول عن سداد الايجار ، ودفـع أجر البواب ، لان المشـكلة أن احـدا منهم لا يذهب الى هناك ·

« الحقيقة ساورنى الشك وقلت لعلى شفيق انا اصغركم رتبة ، وربما اكتشف أمر الخواجات سـيقال اننى المسئول .. فأبعدنى عن هذا الامر بعد ذلك »

ولكن أبو زيد استمر يتردد على البيت لاجراء اصلاحات فى الكهرباء أو الاثاث .

« وأحسست أن شيئا ما يحدث فى البيت .. مناديل المشير كنت اشتريتها له .. وجدتها فى احد أركان الصالة .. لاحظت اننى عندما أذهب لا أجد أحدا بالمنزل ، اذا كان الرجال يذهبون للعمل ·· فأين النساء .. بدات الشكوك تساورنى للحظات ، ولكنى قلت ربما يتردد المشير على الخبراء .. ربما صحب عصام خليل المشير للقاء الخبراء ·· خاصة وأن أسجق البواب ، وزوجته كانا يقولان لى أن الخواجة والخوجاية كانا هنا » ·

« لم أكن استطيع أن أكثر من الاسئلة لاسحق حتى لا أدفعه لاى شك » ·

« كنت اصحب المشير عامر ·· أقود السيارة وأوصله الى مبنى المخابرات العامة ويصعد المشير واترك السيارة وأجلس فى الخارج أنتظره · وفى نهاية السهرة كان يطلبنى المشير ·· أضع يدى على السيارة بعد أن يركب أجدها ساخنة · اذن فأغلب الظن أن السيارة خرجت بالمشير ، وانها لم تكن واقفة كما تركتها ·

توقفت عند هذه الملاحظة ولكنى لم ·· اتكلم ·· وما كان لى ان أتكلم !

● ليست الخبيرة :

كان عبد المنعم أبو زيد يقوم ذات صباح ببعض الاصلاحات فى المطبخ على حد روايته عندما جاءته زوجة البواب بسرعة لتخبره ان الخوجاية حضرت ·

وأسرع للخروج من الباب الخلفى .. وركب سيارته ولكنه وجد سيارة اخرى تقف خلفها تمنعها من الحركة ·

ورأى عبد المنعم سيدة ترتدى بلوزة وبنطلون وتضع نظارة سوداء على عينيها تناديه !

ــ استاذ عبده .. استاذ عبده .. لو سمحت !

« وبدبلوماسية صافحتنى .. وقالت لى :

ــ متشـــكرة قوى .. لم أتفوه بكلمة ، كان يمكن أن الحظ للوهلة الاولى انها ليست خواجاية لانها تتكلم عربى ، ولكن تفكيرى قد أصابه شلل هى تقول : أنا متشكرة .. وأنا أفكر هل رأيت هذه السيدة من قبل .. وأين ؟

عندما قالت : انا قلت للدكتور يشكرك بالنيابة عنى .

بدأت أفكر .. فى كلمة الدكتور لحظة الا انها واصلت : انا مكنتش متوقعة الذوق ده .. والفرش ده .. الست أزيها :

ــ ست مين .

ــ أم نبيل « زوجتى »

ــ كويســـه .

ــ جنبها لسه تاعبها .. عجبت ، ولكنى أجبت .

ــ الحمد لله أحسن .

« ثم سألتنى عن الاولاد ، واحدا ، واحدا .. جلال عامل ايه .. خذ البطولة .. سامى عامل ايه .. ؟؟

رأسى تدور وأنا أفكر فى من تكون هذه السيدة .. لم أكن قد رأيت برلنتى عبد الحميد ابدا ولم أكن أعرفها .

خرجت من ناحية مطعم « اندريا » ركبت ســـــيارتى وأنا استعرض فى ذاكرتى الذين أعرفهم ربما أكون قد رأيتها ، ولكن أين ومن هى .. حتى وصلت الى بيت المشير فى الجيزة ووجدت هناك على شفيق قلت له :

ــ احنا متفقين لما أكون فى الهرم ماحدش ييجى .

ــ من اللى قال أن حد راح لك .. وأنا لسه منتظرك تكلمنى بالتليفون لما تخلص .

ــ لا .. راحت .

ـ بتقول راحت .. هي مين .

ــ أيوه واحدة . . وكلمتنى وكانت راكبة عربية .

ــ تبقى هى .

ــ مين هى .

ــ برلنتى .

ــ برلنتى عبد الحميد .

ــ ايوه . . حصل لخبطة انا مش مسئول عنها .

ــ هى دى الخبيرة ..

بعدها قال على شفيق ان المشير ينتظرنى فى الحلمية . . وعند ماذهبت اليه قال لى :

ــ شفت الست اللى قعدت تشتم فيها لعلى . . وقال لى : بكره لما تعرفها تلاقيها طيبة ، غير النظرية اللى أنت فاهمها !! وضعت أمام الامر الواقع ، وأصبحت أتردد على المشير هناك .

● الصديق كاتب بوليس :

كثير من التفاصيل الصغيرة ، والكبيرة يرويها عبد المنعم ابو زيد منها مثلا قصة البيت الذى استأجره للمشير عامر فى كنج مريوط . . فقد استدعاه على شفيق ، وطلب منه أن يبحث عن منزل للخبراء فى الراس السودة بالاسكندرية .

ولكن ابو زيد فكر فى مكان آخر .. والمشير يمضى شهرين بالاسكندرية من الافضل أن يكون فى كنج مريوط .

هناك وجد منزلا يملكه رجل ارمنى يتاجر فى الآلات الكاتبة ، وقد اشترى المنزل باسم صلاح ابن المشير عامر .

هذا البيت بالاسكندرية كان يذهب اليه المشير ، ومعه صديقه محمد كامل حسن المحامى ، والذى قدم للسينما وللاذاعة فى الخمسينيات عددا من الاعمال الشهيرة .

قلت لعبد المنعم أبو زيد :

هل كان عبد الناصر يعرف بقصـــــة المشـــير مع برلنتى عبد الحميد .. وهل رأيته عندها ؟

وقال : أنا لم أره عندها أبدا ولا أعرف ، اذا كان يعرف أم لا ..

اقوال شقيقة برلنتى :

أدلت شقيقة برلنتى عبد الحميد السيدة اصلاح عبد الحميد حواس الشهيرة بزهرة باقوالها حول علاقة المشـــير بشقيقتها فى التحقيق الذى اجرى معها يوم ١٧ ـ ٣ ـ ١٩٦٨ ، وجاء فى ملخص اقـوالها ما يأتى بالنص :

١ ـ تقوم برلنتى عبد الحميد بعرقلة زواجها « زواج اصلاح » وذلك بمحاولتها اتهامها هى وزوجها بتبديد اثاث خاص ببرلنتى بقصـــد فصم زواجهما ليتثنى لبرلنتى مراقبة تصرفات اختها باقامتها معها والقيام بخدمتها .

٢ ـ ذكرت ان اختها برلنتى عبد الحميد سافرت الى الخارج بتاشيرة خاصة احضرها عصام خليل بعد موافقة المشير « يحتمل ان تكون التاشيرة من المخابرات العامة » وسافرت باسم نفيسه عبد الحميد ومكثت ثلاثة ايام ، وقد سافر معها مصطفى عامر كمرافق لها » واحضرت معها خمس حقائب تحوى ملابس بحوالى الف جنيه »

٣ ـ تعرفت برلنتى على المشير بواسطة صلاح نصر ، بعد حوادث سوريا اذ كان المشير فى حالة نفسية سيئة واراد صلاح نصر ان يرفه عنه .

٥ ـ كان من امنيات برلنتى طوال حياتها ان تتزوج من شخصية مشهورة ولذلك عقدت العزم بان تتزوج المشير باية وسيلة .

٧ ـ كان صلاح نصر غير راض من علاقة برلنتى بالمشير . . . .

٩ ـ بعد هذه الحادثة تعلق المشير ببرلنتى وقامت هى من جهتها بالسيطرة عليه بانها صممت على ان يسكن المشير ببيت الجيزة ، حيث تسكن عائلته فى الدور العلوى ويكون المشير بالدور السفلى وكان هذا مخططا لعدم تانيب ضمير المشير عند عودته للمنزل متاخرا .

١١ ـ كانت برلنتى تريد المشير خالصا لنفسها وتغير من كل شخص يعطف عليه المشير حتى والدتها واخواتها .

١٣ ـ قامت برلنتى عبد الحميد بتقديم كـل من محمد كامل حسن المحامى وزوجته سهير فخرى الى المشير كاصدقاء وقام محمد كامل حسن المحامى باستغلال

هذه المعرفة بان يوسط المشير فى تصريف قصصه وكتبة الى الشئون العامة ولكن كان يجد صعوبة فى استجابة المشير لذلك .

١٤ ـ وذكرت أن المشير أرسله الى المستشفى ورئين للعلاج من آثار ادمانه للخمر وذلك بايعاز من عبد المنعم أو زيد حتى يخلو الجو للاخير للزواج من سـهير فخـرى .

١٩ ـ كان كلا من عبد المنعم أبو زيد وعصـام خليل من المقربين جدا الى برلنتى عبد الحميد .

٢٠ ـ ذكرت أن آراء المشير السياسة كان يؤمن بفكرة الاتحاد الاشتراكى ولكن كان غير راضى عن الموجودين به وانه كان يميل الى الاتحاد السوفييتى بشدة قبل العدوان الاخير وخصوصا وانه كان على صلة وثيقة بخروشـوف وان الاخير كان لا يرفض له طلبا .

٢١ ـ كانت علاقة المشير بصلاح نصر تتوتر احيانا وكان ينصحه المشير بان كل انسان له أن ينحرف لكن لا يؤثر ذلك على عمله وانه سيراقبه باستمرار وخصص لذلك أحد الافراد للسؤال عن صلاح نصر كل يوم فى منزله .

٢٢ ـ كانت علاقة المشـير ببرلنتى عبد الحميد فى الايام الاخيرة وثيقة وكان يطلعها على جميع تحركاته كذا كانت تصل له البوسته عندما يكون موجودا معها كما انه يناقش معها بعض الامور السياسية .

٢٦ ـ الفيللا بمصر الجديدة وقطعتين من الارض بالهرم وسيارة نصر ٢٣٠٠ مشتراه من أموال المشير باسم والدة برلنتى سيدة اسماعيل فراج . وان المشير لم تكن لديه القدرة المالية لشراء فيللا فاستدان مبلغ من الرئيس لاتمام ثمن الفيللا .

٢٧ — تقوم برلنتى الآن بعمل فواتير عن طريق جـــار لها بالمنـــزل يعمـــل فى المزاد لاثبات ملكيتها لبعض الاشياء .

٢٨ ــ قامت برلنتى باتصالات بمختلف الاوساط لمناصرة المشير بعد الاستقالة وكانت تشيع ان السيد الرئيس قبض على المشير بعد دعوته على العشـــــاء بمنزله وكانت تقول لقد عادت مذبحة المماليك .

٣٠ — روت انه فى الايام الاخيرة بعد استقالة المشير وتحديد اقامته كان حلقة الصلة بينها وبين المشير هو أمين حسن عامر نجل حسن عامر شقيق المشير .

٣١ — ذكرت ان من أسباب انتحار المشير حساسيته وخوفه من الفضـــيحة خصوصا بعد معرفته بان المخابرات قد قامت باستدعاء برلنتى واختها وكان يتصـــــل باختها امتثال لمدة ثلاثة أيام على التوالى لمعرفة اخبارهم ولكنه انتحر فى اليوم الرابع .

● ملحوظة : الارقام الناقصة تشير الى ما حذفه المؤلف من نص التلخيص الذي عرض على الرئيس .

ماذا كان موقف ناصر ..

لا أحـد يستطيع أن يجزم ما اذا كان عبد الناصر يعرف بقصـة زواج المشير من السيدة برلنتى عبد الحميد أم لا .. لكن الثـابت أنه لم يذهب الى بيتها على الاطلاق .. كاتم أسرار المشير قال انه لم ير عبد الناصر .

صلاح نصر قال ان عبد الناصر كان يعلم ، ولكنه لم يذهب أبدا اليه فى بيتهما .

الرجال الذين كانوا حول عبد الناصر وظلوا الى جانبه حتى انتقل الى رحمة الله يجمعون على أن عبد الناصر لم يكن يعلم .. بل انه فوجىء بأنه أنجب منها ولدا وظلت أجهزة الامن تبحث طويلا حتى اهتدت الى أنه قد قيد فى مكتب صـحة مصر الجديدة ، وكان ذلك عقب انتقال المشير عامر الى رحمة الله . فقد كانت الصـفحة المقيـد اسمه بسجل المواليد بها منزوعة من الدفتر الخـاص ان هناك عدد من الوقائع يمكن أن تكون مؤشرا هاما حول هـذه القضية فى مقدمتها ، قضية مسئول الشباب فى حى عابدين .. !

● مسئول الشباب :

فوجىء مسئول الشباب بورقة ، وجدها تحت باب بيته مكتوبة على الماكينة تقول ان المشـير عامر يتردد على السـيدة برلنتى عبد الحميد فى فيلا على ترعة المريوطية بالهرم .. وان السـيدة برلنتى على وشك أن تنجب من المشير .. وأسرع مسئول الشباب

.. يحمل الورقة الى قائد منظمة الشـــباب الدكتـور حسين كامل بهاء الدين .. الذى ذهب بها الى على صبرى ..

ويقول صلاح نصر ان على صبرى أرسل الورقة الى شعراوى جمعه لاجراء التحريات اللازمة .. وقامت أجهزة الأمن بفتح ملف للتحريات .. وأرسلت الملف الى جمال عبد الناصر .. الذى وضعه امام المشير عامر ..

وثار المشير عامر ـ على حد رواية صلاح نصر ـ وخاصة عندما سأل جمال عبد النـــاصر ، ما اذا كان قد أمر بمراقبته ، وأجابه عبد الناصر قد فوجىء بالدوسيه مرسل اليه من شعراوى جمعه . !

وتساءل المشير كيف يراقب نائب رئيس الجمهورية بواسـطة ضـــباط ومخبـــرين من وزارة الداخليـــة دون أمر من رئيس الجمهورية .

وطالب باخراج شعراوى جمعه من الوزارة ، بل واقالته كما طالب باخراج على صبرى من الاتحاد الاشتراكى بعد أن وصـــلته معلومات فيما بعد عن كلام كان يردده مسئول الشباب بعابدين فى اجتماعاته الخاصة عن الورقة التى وجدها تحت باب شقته ببـاب اللـــوق !!

ويقول صلاح نصر أن عبد النـــاصر طلب اليه اجراء تحقيق مكتوب مع كل من على صبرى ، وشعراوى جمعه حول هذه الواقعة .. ولكنه لم يجـــر التحقيق ، فقد آثر ان ينهى الموضـــوع بطريقة ودية ، عندما اتصل بهما وطلب اليهما تسوية الموضوع مع المشير والاعتذار له وحل الموضوع دون تحقيق أو ضوضاء . وقد استجاب كل من شعراوى جمعه وعلى صبرى لما طلبه صلاح نصر .. وتمت تسـوية الموضوع وديا حيث قبل المشير اعتذارهما ، واتصل بـه عبد الناصر وطلب اليه عدم اجراء التحقيق لان المشير لم يعد يريد تحقيقا ..

ولكن شـعراوى جمعه يروى لى القصـة بطريقة مختـــلفة :

فعندما وصلته الورقة ، كان همه معرفة من هم الذين يشوهون صورة المشير وسمعته ومن هنا انطلق البحث الذى أسفر عن أن هذه الورقة لم تكن الوحيدة ، بل ان المذيعة السيدة سعاد القاضى قد وجدت تحت باب شقتها بباب اللوق نفس الورقة وبالبحث والتحرى ثبت أن الورقة مكتوبة على الآلة الكاتبة فى منزل احدى السيدات بباب اللوق وهى التى قامت بتوزيعها ..

ويقول شعراوى جمعه انه قبل عمل أى بحث ، وعندما تلقى الورقة اتصـــل بسامى شرف وأخبره .. على أساس أنه سوف يخبر الرئيس وفهم من محادثته مع ســامى شرف أنه لا مانع من اجراء البحث ولم يكن يتصور أن هذا رأى سامى من تلقاء نفسه .. وانما تصور أنه رأى عبد الناصر وانها موافقة الرئيس ..

ولكن عبد الناصر اتصل به وأخبره أن المشير غاضب جدا وانه طالب باعتقاله . وان عليه أن يذهب للمشير للتفاهم معه .. وذهب شعراوى جمعه للمشير عامر .. وأخبره أنه لم يكن يراقبه ، ولكن كان يحميه من الذين يشهرون به .

وقال المشير انه لن يبقى فى القاهرة ، وانه أرسل لاستخراج جوازات سفر بأسماء مستعارة لكى يســافر الى أســبانيا ويقيم هنــاك ..

وكان اعتراض المشير أن مثل هذه الاوراق عندما تتداول فى وزارة الداخلية ، فانها سوف تصل الى زكريا محيى الدين لانه كان يعتقد ان رجال الداخلية على اتصال بزكريا محيى الدين .

وانتهى الموضوع عند هذا الحد ..

كان البحث يدور كما قال شعراوى جمعه عن الذى كتب هذه الورقة .. وعن الذى يريد التشهير بالمشير ولم يكن يتعرض للقضية الاساسية ، وهى قضية المشير عامر والسيدة برلنتى عبد الحميد . ولهذه القصــة ذيول أخرى طويلة ، حيث التمت المخابرات العــامة

القبض على مسئول الشباب فى كمين أعدته له باحدى شقق مدينة نصر فى محاولة منها لمعرفة من أين أحضر الورقة ، فقد كان الشك أنه هو الذى كتبها ‥ بيد أن ذلك لم يكن صحيحا ‥ اذ أن وراء ارسال هذه المعلومات واشهارها بهذه الطريقة ، صاحب مصلحة فى أن يعلن هذا الزواج ‥ ويعرفه الناس ، والا يظل سرا ‥ خاصة وانه كان زواجا عرفيا لم يوثق عند أى مأذون . والزواج العرفى لا تترتب عليه حقوق قانونية كالارث والمعاش وغيرهما ‥

كانت ورقة عرفية وقعها شاهدان من عائلة عامر .

هل تدل هذه القصة على أن عبد الناصر كان يعرف ؟؟

● القبض على برلنتى :

الواقعة الثانية حدثت عقب وفاة المشير عامر بعد هزيمة عام ١٩٦٧ ، عندما دلت التحريات على أن السيدة برلنتى عبد الحميد كانت وراء طبع أستقالته التى وزعت على نطاق واسع فى مجلس الامة والنقابات العمالية ، وداخل القوات المسلحة .

والقى القبض عليها ، وكان التحقيق سياسيا فى مبنى المخابرات العامة يجريه المهندس حلمى السعيد ، وهو غير التحقيق الذى أجرته سلطات التحقيق فى قضية المؤامرة . وعندما أراد المهندس حلمى السعيد سؤال السيدة برلنتى عبد الحميد رفضت ، فهى لن تتحدث الا أمام جمال عبد الناصر ، أو من يرسله نيابة عنه ، لان لديها معلومات هامة .

ويقول أمين هويدى مدير المخابرات فى ذلك الوقت انه اتصل بالرئيس عبد الناصر وقال له أن السيدة برلنتى ترفض الحديث الا معك ، أو مع من ترسله اليها .

وأرسل اليها عبد الناصر مدير مكتبه سامى شرف الذى أمضى معها ساعات ، وخرج بعدها ليقول لأمين هويدى على حد تعبيره لى ان برلنتى عبد الحميد متزوجة من المشير عامر ، وانه رأى ورقة الزواج بنفسه ويقول أمين هويدى ان هذه كانت المرة الاولى

التى يسمع فيها عن زواج المشير من السيدة برلنتى عبد الحميد .
وانه فوجىء بالنبأ .

بعدها بحوالى ساعة ، اتصل جمال عبد النـــاصر تليفونيا بأمين هويدى وقال له :

ــــ سيب برلنتى يا أمين .. دى مرات المشير .

وأوصلتها سيارة من المخابرات معززة الى بيتها .. على حــــد رواية أمين هويدى لى وقلت لأمين هويدى :

ــــ أفلم يكن جمال عبد الناصر يعلم بنبأ زواج المشــير من برلنتى عبد الحميد .

وقال : الله أعلم .. ولكن هذه هى كلمات عبد النـــاصر لى بالحرف الواحد .

ومعنى رواية هويدى أن عبد النـــاصر لم يكن يعلم وانه هو الآخر فوجىء ، كما فوجىء أيضا أمين هويدى المسئول عــــن المخابرات العامة فى ذلك الوقت .

ويقول سامى شرف لى انه امضى مع برلنتى أكثر من أربع ساعات فى مبنى المخابرات وأنه هو الذى قام بالتحقيق ، والتحقيق مســـجل بالصوت من غرفة أخرى ، وقد قام بالتسجيل محمد نسيم .

وأنه كان يعرف بقصة هذا الزواج منذ يناير ١٩٦٧ ، وأن حادثة مسئول الشباب بعابدين وقعت فى فبراير ١٩٦٧ ، بعـــد معرفتهم بالقصة ، وأنه قد حدثت مشادة بين الرئيس وبين عامر حول قضية هذا الزواج .. وكان للمشير تبريراته العديدة للزواج .

أما عمرو فانه قد سجل فى دفتر المواليد باسم عمر محمد عبـــد الحكيم على .

ويقول سامى شرف أيضا ان أعضـــــاء مجلس الثورة كانوا يتقاضون معاشاتهم من رياسة الجمهورية .

● وعبد الناصر لايسمح :

بعد وفاة المشير لجأت السيدة برلنتى الى القضاء من أجل الحصول على نصيب ابنها – عمرو – فى ممتلكات المشير الراحل · لان الزواج العرفى وفقا للقانون لا تترتب عليه حقوقا ·

وتدخل مصطفى عامر ، وحل المسألة وديا بأن منح عمرو كل حقوقه وحصل على نصيبه القانونى كوارث فى المعاش ·· ورأت الاسرة أنه لابد من منحة كل ما يريد ·· لانه ابن المشير عبد الحكيم عامر من السيدة برلنتى التى ثبت من التحقيقات أنها كانت ذات نفوذ كبير عليه ، لم يعرف له سبب ، حتى أن كاتم أسراره عبدالمنعم أبو زيد يقول أنه كان ضعيفا جدا أمامها ·· واليها يرجع عبد المنعم قصة القبض عليه والقائه فى السجن ·· وهى مبالغة ·· فلاشك أن فى قضية عبد المنعم أبو زيد جوانب موضوعية أدت الى ابعاده ومحاكمته ، واذا صدقنا ما يقوله بأن السبب هو السيدة برلنتى عبد الحميد . فمن يكون السبب في ابعاد على شفيق الذى اتهم معه فى نفس القضية ·· ؟؟

كانت هناك عوامل موضوعية أدت الى هذه القضية . والى ابعاده عن القوات المسلحة والحكم عليهما بالسجن ، ومن الغريب أن المشير عامر فى عز أزمة ١٩٦٧ والاستعداد للحرب لم يتخل عنه هو وعلى شفيق ، فقد أصدر قرارا بالافراج عنهما ، وكانا الى جواره أثناء الحرب ١٩٦٧ ، بل أن شمس بدران يقول انه عندما ذهب المشير عامر الى اسطال بلدته عقب النكسة وجد هناك على شفيق وعبد المنعم أبو زيد وتعجب كيف يكونان موجودين فى هذا المكان رغم كل ما نسب اليهما وطلب الى مصطفى عامر يسافرا الى القاهرة ·

وحكاية عبد المنعم أبو زيد سكرتير مكتب المشير لها بقية طويلة ·

● رأى برلنتي عبد الحميد

أدلت برلنتي بحديث للاستاذ ثروت فهمي في مجلة آخر ساعة العدد ٢٥٨٣ بتاريخ ٢٥ أبريل ١٩٨٤ ، وقد لخص المعلومات السابقة وعلقت عليها ونحن ننشر نص تعليقها لانه يبين وجهة نظرها كاملة وليس هدفنا تجريح أحد ، أو التشهير بأحد فنحن نكن لها احتراما كفنانة قديرة وكام لذلك كان لابد من نشر وجهة نظرها كاملة حتى بما فيها من تجريح شخصى •

« قالت برلنتي : كم هو مظلوم هذا التاريخ .. لقد كتب في بداية عهد عبد الناصر بطريقة وفى نهاية عهده بطريقة أخرى ، وكتب في عهد السادات بطرق مختلفة ، وهو يكتب الآن باختلاف كبير وما ألاحظه ان الذين يكتبون التاريخ يكتبونه على طريقة اظهار جزء واغفال جزء آخر عن عمد .. وهم يستقون معلوماتهم اما من « شماشرجى » كان يلبس الحذاء لاحد المسئولين ، أو من أحد الخدم والموظفين الصغار الذين كانوا يخدمون الحكام أو لتبرير أخطائهم او لادعاء بطولات زائفة باضافة معلومات غير صحيحة تلوى الحقائق لحساب اليمين أو اليسار ، أو للحصول على بضعة دولارات أن من يشوهون التاريخ يعتمدون على أن الموتى لا يتكلمون » .

قلت لها : ان وضعك تحت الاختبار لمدة عام كامل قبل الزواج يعنى أن زواجك من المرحوم المشير عامر كان معروفا على المستوى الرسمى وهذا يتعارض مع ما جاء في المقال عن الورقة التى وضعت تحت الباب في منزل مسئول الأسباب بحى عابدين ونقلت الى على صبرى ثم الى الرئيس الراحل عبد الناصر فما قولك ؟

فقالت برلنتي : أحيلك على ما قاله حسين عرفة في كتاب (شهود ثورة يوليو) الذى نشره أحمد حمروش عام ١٩٧٧ وذلك في صفحات ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ .

● قلت : ورد في المقال أن « الصول » عبد المنعم أبو زيد كان يقوم ببعض الاصلاحات في المطبخ عندما جاءت زوجة البواب مسرعة لتخبره أن الخواجاية (تقصد برلنتي) حضرت .. فما رأيك ؟

فقالت برلنتي : انها حواديت بالدولار والاسترلينى للاثراء السريع .. هل يكتب التاريخ من خلال زوجة بواب أو « صول » في المطبخ !

● قلت : هل لى أن أعرف ما الذى حدث معك بعد وفاة المشير ، عند القبض عليك ، وبعد الافراج عنك ؟

فقالت برلنتي : البكرة مكعبلة ، ولو بدأت في فك أول خيط فربما تفك كل

خيوط البكرة ، وحرصا على عدم فكها أفضل الصمت ، وكل ما أستطيع أن اذكره أن اقامتى حددت فى منزلى بعد الافراج عنى ، وانني عشت تسنوات ممنوعة من الخروج ومن العمل وبلا معاش أنا وابنى ، بل أن زيارتنا كانت شبه ممنوعة ، ولم نكن فى منزلى بالطبع مزرعة ، وهكذا بدأت عملية تعذيب من نوع آخر ، رغم انني لم اكتب جريمة .. حتى تولى الرئيس الراحل وانهى هذا الوضع الشاذ .

● قلت : ما الذى تركه المرحوم المشير عامر لك ولابنك منه .. وما مقدار المعاش المخصص لك بوصفك أرملته ويتقاضاه ابنه عمرو ؟

فقالت برلنتى : هذا هو الجزء المضحك فى الموضوع ، كان المشير يتحكم فى بند المصاريف السرية مثله مثل رئيس الجمهورية ، ورغم ذلك فان رصيده فى البنك يوم وفاته منتحرا أو مقتولا كان لا شىء ومازلت بوصفى أرملة أقيم فى نفس الشـــقة التى زرتنى فيها قبل زواجى منه ، واظنك تشهد أن أثاث البيت لم يتغير أو يزد اما المعـــاش الذى تقرر لورثته فانه معاش رجل مدنى لا معاش قائد عســـكرى ، ويبلغ معاش عمرو « واحدا وعشرين جنيها » وبضعة قروش تصرف كل شـــهر بشـــيك من رئاسة الجمهورية ويملك عمرو الآن فدانين وقيراطين هى كل ما ورثه عـن ابيه على المشـــاع .

وأما بالنسبة لشخصى ، فقد حرمت من المعاش لانى تجرأت ورفضت ان اقول على المشير من خلال وسائل الاعلام ما أرادوا أن يقال ولم يكن حقيقيا ، فقد اعطونى أوراقا مكتوبة وطلبوا أن أقرأها واحفظها واذيعها لتشويه سمعة المشير فرفضت ، وكان هذا التشويه ما نجحت فيه وسائل الاعلام بدونى فى ذلك الوقت .. ومازال يحدث حتى الآن خارج مصر !

● تعليق أخير :

● ● توفيرا لجهد الباحث فقـــد رجعت الى الصـــفحات المذكورة من كتاب أحمد حمروش وكان حسن عرفة يتحدث فيها عن أحداث ١٩٥٤ كما انه ترك الخدمة عام ١٩٥٨ وانقطعت صلته بالعسكرية على حد قوله فى نفس الصفحات ولم يرد فيها اية اشارة الى المشير او برلنتى من قريب او بعيد .. أما بالنسبة للمعاش فالزواج العـــرفى لا يترتب عليه معاش .. وكانت برلنتى قد تركت الفيللا التى تقيم فيها مع المشير ، كما انها تملك فيللا يسكنها بالايجار المرحوم الدكتور محمد البهى وكان المشير رحمه الله نظيف اليد فلم يملك مالا ، ولم يترك ثروة .

قضـــية مكتب المشــير

من أغرب القضايا التى ظهرت فى مكتب المشــير عامر ٠٠٠ قضية انحرافات بعض أعضاء المكتب ٠ وليست غرابة القضية فى ان بعض أفراد المكتب قد استغلوا مواقعهم فى التهريب أو الحصــــول على أموال أو الاثراء ، ولكن وجه الغرابة فى هذه القضـــــية ، ان المسئول الاول فيها لم يحاكم ٠٠ وحوكم فقط الموظفون الصغار ٠٠

المسئول الاول كان ضـــــابطا ، والموظفون أما مدنيون ٠٠ أو مكلفون بالخدمة العسكرية !

كان المسئول الاول هو على شفيق صفوت الذى فرض المشــير عليه حماية خاصة ، وطلب عدم المساس به ، وان كان قد طلب منه ان يطلق مها صبرى ، بناء على طلب من جمال عبد النـــاصر ، ولما رفض خرج من القوات المسلحة ٠٠

والقضية غريبة أيضا لان أفراد مكتب المشـــبير عذبوا تعذيبا شديدا ، رغم قربهم من الذين قاموا بالتعذيب ، وصداقتهم لهم ٠٠ وقد حوكم الذين عذبوهم أخيرا ٠٠

وهى غريبة أيضا لان سبب التعذيب وسبب القبض عليهم لم يكن الانحرافات فقط ولكن اختفاء صورة للمشير عامر والســيدة برلنتى عبد الحميد فى عيد ميلاده ، واتهموا بسرقة هذه الصــــورة لاستغلالها ضد المشير عامر ، وقد ثبت بعد ذلك أن الصـــورة التى اختفت كانت عند والدة السيدة برلنتى ٠

● رأى سكرتير المشير

والتحقيق مع محمد متولى السيد يكشف القصة كلها ·· يقول في الصفحات من ٦٧٥ بالنص :

« فى سنة ١٩٦٦ كنت أعمل سكرتيرا خاصا للسيد المشير عامر ، وكان هناك صراعا منذ بداية الثورة بين المقدم على شفيق والعقيد شمس بدران ، وظلت هذه الصراعات حتى حدث فى سنة ١٩٦٦ كان هناك عيد ميلاد السيد المشير عامر والسيدة برلنتى عبد الحميد ، وكان فى البيت اللى فى الهرم التى كانت تقطن فيه برلنتى وحضره السيد عباس رضوان والسيد صلاح نصر واللواء عصام الدين خليل وكان هناك تصوير بهذه المناسبة وكان مجموع الصور عدد معين واتضح فى نهاية الحفل نقص صورة من هذه الصور ·

وكانت موجودة فى هذا الحفل السيدة سهير فخرى وقد وجه لها الاتهام على انها التى أخذت الصورة على أساس انها زوجة عبد المنعم أبو زيد لاستغلالها فى الوقت المناسب وبرلنتى عبد الحميد هى التى كانت أفصحت عن رغبتها فى الانتقام من عبد المنعم أبو زيد وزوجته سهير فخرى لان عبد المنعم ابو زيد كان يتحرى عن حياة برلنتى عبد الحميد وماضيها وكانت لا تستريح لسهير لخوفها ان تقوم بابلاغ عبد المنعم أبو زيد عن ماضيها وحياتها الماضية · وكانت سهير فخرى متزوجة من محمد كامل حسن المحامى وكانا صديقين لبرلنتى عبد الحميد قبل معرفتها بالمشير ومحمد كامل حسن المحامى كان دائم الكلام عن برلنتى مع سهير فخرى ، أخذت توجه لهاأسئلة أمام المشير بأنه مجنون ويشرب كثيرا وبيهلوس علشان ما يصدقش أى حاجة تقال عن برلنتى والمشير عامر اللى فى الوقت ده كان صديق فقط لبرلنتى ·

استدعى عبد المنعم أبو زيد وطلب منه ادخال محمد كامل حسن المحامى المستشفى ودخلوه مستشفى « بهمان » بحلوان لعلاجه من الشرب ومكث فى هذه المستشفى فترة خرج بعدها فاتهموه بأنه

بيشتم الرئيس جمال عبد الناصر (ص٦٧٨) واعتقلوهوفى خلال هذه الفترة كان قد تم طلاق سهير من محمد كامل حسن المحامى وتزوجت بعد ذلك من عبد المنعم أبو زيد ويوم حفل عيد الميلاد عرفت انهـا اتهمت سهير باخذ الصورة الناقصة لانها كانت تخشى من سـهير على المشـير ولانها كانت تخشى من وجودها مع عبد المنعم أبو زيد على أساس كانت تبيح له عن أسرار برلنتى السابقة باعتبارها كانت صديقة سابقة لها وتعرف أسرارها وهذه الصورة كانت بتمثل المشير وبرلنتى وحدهما ، والمشـير غضب من عبد المنعم أبو زيد وأصر المشير على ان الصورة لازم تظهر ولكن الصـورة لم تظهر ، ومن ناحية اخـرى كان شمس بدران يوشى للمشير عن على شـفيق وكان بين شمس بدران وبين على شفيق صراع بسبب اختلاف آراءهما وباعتبار انهما منذ بدء الثورة كانا سـكرتيرين للمشـير فكان يتصارعان على السلطة ، الى أن حسم المشير هذا الامر فعين شمس بدران مديرا لمكتبه وعين على شفيق سكرتير عسكرى له ولكن ظل الصراع قائما بينهما فكانا دائما الاختلاف ٠

« وكان المشير غالبا ما يجمع بينهما ويقوم بالصلح بينهما حتى كانت هذه الفرصة وهى مناسبة فقد الصورة وطلب المشير من شمس بدران التحقيق وياه ٠

« وفعلا قام شـمس بدران وحسن خليل مدير المبـاحث بعمل تحريات عن أفراد مكتب المشير وكانت هناك صلة دائمة بين حسن خليل وبين شمس بدران باعتبار ان حسن خليل هو الذراع الايمن بتاع شمس بدران ٠

« وشـمس بدران هو الى عين حسن خليل بعد ما كان ملحق عسكرى بالخارج وعينه فى منصبه كمدير للمباحث العسـكرية ، وأنا شخصيا باعتبارى دائما فى بيت المشـير بحكم عملى ومكتبى كنت فى بيته وعملى كسكرتير خاص المشير تقتضى معرفة اتصالاتـه وتحركاته ومرافقتى له فى هذه التحركات وبحكم هذا العمل عرفت

اتصال المشير بشمس بدران وتكليفه له بمراقبة أعضاء مكتب المشير الذين يعاونون ، على ، وعلمت بعد ذلك بحكم عملى أيضا القبض على أفراد المكتب وايداعهم السجن الحربى والتحقيق معهم من شمس بدران وعلمت أن التحقيق فى البداية معهم كان سرى ولما علمت ان هؤلاء الافراد قبض عليهم وأودعوا السجن الحربى وانهارت أعصابى خاصة بعد ان عرفت الوسائل الوحشية التى اتخذت ضد أولادهم وأهلهم أثناء القبض عليهم فدخلت للمشير فى غرفة نومه وكان ذلك عند القبض على أفراد المكتب ورجوته ان يحميهم وان يتخذ معهم اسلوب غير الاسلوب الوحشى الذى اتخذ معهم ٠

« وتم القبض عليهم جميعا وكنا نسمع عما يحدث معهم وظل المشير ثائرا لمدة ثلاثة شهور أو أربعة ولم يقبل أى رجاء أو كلام فى هذا الموضوع وخلال هذه الفترة عرفت انه نسب الى أفراد المكتب انحرافات واختلاسات ونشرت فى الجرائد وأعلنها المشير فى أكثر من مناسبة فى خطاباته بالقوات المسلحة وقد لفت نظرى مسئولية على شفيق عن هذه الانحرافات والاختلاسات وان على شفيق هو المسئول الاول والمشرف على جميع الشئون فى مكتب المشير ولكن كان المقصود عبد المنعم أبو زيد بسبب موضوع الصورة التى فقدت فى حفل عيد الميلاد وقد قام المشير بحماية على شفيق وابعاد أى شىء يمس على شفيق والذى حدث هو ان شمس بدران وجد فى هذه القضية فرصة للانتقام من على شفيق وعلم المشير فحمى على شفيق وطلب منهم عدم الكلام فى أى شىء يمس على شفيق ويرجع ذلك الى عدة أسباب أهمها :

« ان المقصود هو عبد المنعم أبو زيد ولان المشير كان يعتبر على شفيق أكثر من سكرتير فهو كل شىء بالنسبة له وأذكر اننى سمعت محادثة بين المشير وبين على شفيق والمشير طلب من على شفيق فيها بأنه يسيب مها صبرى والا يترك الجيش فعلى شفيق رد عليه وقال له أنا انسان ولى عاطفة ولا يمكن أتخلى عن مها صبرى وبعدها

بحوالى أسبوع صدر قرار احالة على شفيق الى الاســـتيداع وانا
علمت أيضا ان طلب المشير من على شفيق وكان بناء على توجيهات
الرئيس جمال عبد الناصر وبعد ان هدأ المشير بعد حوالى ثلاثة أو
أربعة أشهر من القبض على أفراد المكتب تحادثت مع المشير بعد ان
شعرت استجابته سماعى بخصوص دؤلاء الناس فقلت له ان هؤلاء
الناس مظلومين وعذبوا فقال مش معقول يكون حصل لهم تعذيب أو
تشريد لأسرهم (٦٨٣) وأنا كنت سمعت بحصول التعذيب من ناس
كانوا يترددوا على منزل المشـــير فى مكتبى وكانوا يترددوا على
السجن الحربى لتوصيل أوراق وأشخاص مثل أحمد أبو نار والمشير
قال لى مش معقول يكون حصل هذا التعذيب ·

« وبعد ذلك بفترة علمت بأن الصورة التى كانت مفقود فى حفل
عيد الميلاد قد وجدت عند والدة برلنتى عبد الحميد علمت بذلك
من المشير شـــخصيا وقال لى فى أحد الايام الاولاد دول مظلومين
ويقصد بذلك أفراد المكتب المقبوض عليهم فأنا قلت له يا سادة المشير
المفروض عدم اتباع الاسلوب الذى اتخذ معهم وضربت له أمثلة مما
يحدث فى بعض المكاتب الاخرى مثل مكتب رئيس الجمهورية وعلى
صبرى ومكتب عبد اللطيف البغدادى فكان رده على ان الموضـــوع
خرج من أيديه ولم يكن بيديه أن يفعل غير هذا فقلت له انه مكنش
يجب التشهير بهذا الموضوع لانه طعن فى سيادتكم فكان الرد على
مرة ثانية ان الموضوع خرج من ايديه · وشرحت له ظروف عائلات
أفراد المعتقلين واستجاب وكلفنى ان أبحث شئونهم وأقوم باسترداد
بعض ممتلكاتهم لهم · وطلبت منهم ان أزورهم بالســـجن الحربى
فاستجاب لطلبى وأبلغنى ان أســـتأذن من شـــمس بدران وقمت
بزيارتهم وكان معى النقيب محمد عبد العليم وقابلنى قائد السجن
الحربى حمزه البسيونى وصفوت الروبى وأحضروهم لى جميعا فى
مكتب بالسجن الحربى وحضر المقابلة عادل عبد الرحمن شـــقيق
زغلول عبد الرحمن الذى كان معتقلا فى ذلك الوقت وعند رؤيتى لهم
لم استطع أن أتحمل المنظر البشع الذى رأيتهم عليه وكانوا مربطين

الارجل والايدى والبعض مغمم عيونهم ولم أتحمل أن أمكث أكثر من خمس دقائق ورجعت الى مكتب حمزه البسيونى وقلت له مش حرام اللى بتعملوه فى الناس دول فقال لى أوامر وليس لى ذنب وعدت الى منزل السيد المشير وخرج معى فى ذلك الوقت مساء وأبلغته عن رؤيتى للناس فلم يرد ، وللمرة الثانية قال لى ان هؤلاء الناس مظلومين وسيفرج عنهم فى القريب العاجل عند مجىء الوقت المناسب ولما ينسى الرأى العام شويه وتأكيدا لذلك أرسلنى الى كريمة عبد المنعم أبو زيد فى حفل زفافها وأعطانى مبلغ ٢٠٠ جنيه لتوصيلها الى والدتها وفعلا قام بتنفيذ الوعد وأصدر قرار فى يوم ١٩٦٧/٥/٨ بالافراج عن هؤلاء الناس جميعا ومعهم آخرين منهم زغلول عبد الرحمن وبعض المتهمين فى قضايا أخرى وكان ذلك اليوم هو اليوم الاخير فى معركة ١٩٦٧ وجاء عبد المنعم أبو زيد الى المشير بالحلمية حيث كان موجود فى ذلك الوقت المشير وبعض قادة الجيش ثم حدث بعد ذلك ان سافر المشير الى اسطال ومعه عبد المنعم أبو زيد وعاد بعد ذلك الى القاهرة وبعد مضى ١٥ يوم عاد المشير من اسطال كتعليمات رئيس الجمهورية وبعد ذلك بيومين أو ثلاثة حادثنى المشير بأن الرئيس جمال عبد الناصر أبلغه تليفونيا بأن عبد المنعم ابو زيد يشتمه أمام الناس وطلب ان يعود الى السجن وفعلا عاد عبد المنعم أبو زيد الى السجن برفقه النقيب أحمد أبو نار بعد ذلك طلب المشير من محمود طنطاوى وكان يعمل سكرتير عسكرى للمشير بأن يسحب ملف قضية أفراد مكتب المشير من القضاء العسكرى حتى يتمكن من تنفيذ قراره السابق بالافراج عن أفراد المكتب فوعده محمود طنطاوى بتنفيذ ذلك ولكن لم يقم بتنفيذه ويرجع ذلك لان المشير حين طلب ذلك من محمود طنطاوى لم يكن فى السلطة ولان محمود طنطاوى قبل ان يشغل منصبه كسكرتير عسكرى للمشير كان قبل ذلك سكرتير لشمس بدران بالاضافة الى سابق عمله منشية البكرى وأقصد بذلك أنه كان ينقل المعلومات التى يحصل عليها بحكم علمه فى مكتب المشير من هذا المكتب الى منزل

رئيس الجمهورية نظرا للخلاف الذى كان قائما بين الرئيس جمال عبد الناصر وبين المشير عبد الحكيم عامر ٠

● **اقوال عباس رضوان :**

وكان عبد المنعم أبو زيد كاتم أسرار المشير عامر وسكرتيره الخصوصى قد قال فى التحقيق ان المشير عامر استدعاه من السجن وذهب لمقابلته فى منزل عباس رضوان أمين الاتحاد الاشتراكى ووزير الداخلية السابق لسؤاله عن الصورة ٠ ولكنه أنكر معرفته بأمر هذه الصورة ، وقد شهد العقيد احسان العجاتي بأنه سمع أن المشير قد طلب من تناولهم التحقيق لمقابلته ٠

فى التحقيق اعترف عباس رضوان بأن أبو زيد خرج من السجن الحربى لمنزله وقابله مرة واحدة ، ولم ينفى انه قابل المشير فى مرة ثانية بمنزله ، ولكنه قال أنه لا يذكر ٠٠ قال عباس رضوان فى التحقيق بالنص :

« دخل عبد المنعم على مرتديا قميص وبنطلون ممزق واحدى يديه فى ضمادة نتيجة جرح وأذكر أنه طلب منى اخطار المشير عامر بأنه عذب فى السجن الحربى وطلب منى بنطلون ، وأحد الأطباء للكشف عليه بالسجن الحربى وتضميد جراحه ، وأبلغت المشير عن حاله وادعى أنه سيرسل له الدكتور ٠

وحوالى ١٩٦٧/٦/٩ كنت فى زيارة المشير بمنزله بالجيزة وجدت عبد المنعم أبو زيد موجود وعلمت انه صدر أمر بالافراج عنه هو وبعض المحكوم عليهم واستمر عبدالمنعم مفرجا عنه على ما أذكر وكان ذلك باتفاق بين المشير والمرحوم عبد الناصر .

ثم علمت أن جمال عبد الناصر طلب من عبد الحكيم عامر عودة المفرج عنهم الى السجن وفعلا عاد عبد المنعم الى السجن وكان ذلك فى تقديرى مرجعة انعدام الثقة بين المشير من ناحية وبين جمال عبد الناصر من ناحية أخرى .

س : ما الحالة التى كان عليها عبد المنعم فى ذلك الوقت .

ج : لا أذكر غير أن بنطلونه كان ممزقا وذكر لى أن ذلك نتيجة هجوم بعض الكلاب عليه بالسجن وكانت احدى يديه عليها ضماد من الشـــاش وكانت ملفوفة وعلى ما أذكر كان حافى وجلس على الارض ولاحظت انه كان مرهقا وكان تعبان ويبدو عليه بوضـــوح الارهاق الشديد وكانت حالته تدل على انه منهار .

س : هل ذكر لك نوع التعذيب .

ج : هو ذكر لى انه انضرب بالكرباج واستخدمت معه الكلاب وقال لى أن شمس أمر بضربه وتعذيبه .

وأنا باعتبارى صديقا للمشير عامر أعرف خلفيات موضوع التحقيق وان تعذيب عبد المنعم ربما كان يقصد حمله على اتهام على شفيق بالاشتراك فى موضوع التحقيق والخاصة بالتصرفات المالية .

س : من أين لكم الاعتقاد بان تعـــذيب عبد المنعم كان لذلك الغـــرض .

ج : هذا الاعتقاد نتيجة الخـــلاف الذى كان قائما بين على شفيق وبين شمس بدران .

س : يقول عبد المنعم انه ذهب لمنزلك مرتين خلال التحقيق وانه فى المرة الاولى قابل المشير وشمس وعلى شفيق وسأله المشير عن موقفه وقضية زكريا الطاهر والصورة التى فقدت من حفل عيد الميلاد . وأن المرة الثانية كانت بعد عشرة ايام وفيها قلت له . انه خائن للمشير .. وهى المرة التى طلب فيها سروالا وفزعت مربية الاطفال والمدعوة أم كمال لرؤيته بعد أن رأته مصابا والدماء على ملابســـه .

ج : الحقيقة اننى لا أذكر المرة الاولى وأذكر المرة الثانية التى طلب منها بنطلون واذكر أيضا أن الشغالة أم كمال صرخت حين رأته بالحالة التى ذكرتها وتأثرت حين رأت منظره .

• مذكرة أبو زيد

تقدم عبد المنعم ابو زيد بمذكرة الى رئيس محكمة الحراسة يطلب رفع الحراسة عن ممتلكاته التي وضعت تحت الحراسة ، وفي هذه المذكرة الطويلة « ٢٨ صفحة على الماكينة » يقول ان قضية انحراف مكتب المشير ملفقة • ونحن نختلف معه في ان القضية ملفقة ، أو انه لم تكن هناك انحرافات في مكتب المشير . ولكن الغريب هو رؤيته لأسباب تلفيق القضية من وجهة نظره ، ونحن ننقل بالنص ثلاث صفحات فقط من هذه المذكرة تعكس أسباب تلفيق القضية من وجهة نظره ، وقد لا نوافقه عليها ، ولكنها على كل حال وجهة نظر سبق أن رواها لي •• وسجلها بنفسه في مذكرة محفوظة بقضيته ولا شك ان الاطلاع عليها مفيد لاستكمال الرؤية يقول بالنص :

كيف قابلت السيدة نفيسة عبد الحميد « برلنتي » وظروف ذلك عام ١٩٦٢ كلفني العقيد علي شفيق بالبحث عن فيلا مناسبة لسكن خبير الماني ، ومعه زوجته في منطقة الهرم أو المعادي تكون غير مكشوفة وسهلة المواصلات والحراسة واعتبر ذلك امرا سريا هاما نظرا لحدوث اعتداءات على بعض الخبراء . كنت ابحث واسلمه عناوين ما اجده ، وفي احدى سفرياتنا باليمن أمر لي المشير بالنزول للقاهرة لمدة ٢٤ ساعة ابرمت فيها عقد الفيلا ، واختار اثاثاتها على ان تكون جاهزة للاقامة خلال اسبوع من نزولنا من اليمن • وعدت لليمن بعد ٢٤ ساعة موقعا عقد الفيلا باسم ممدوح ابراهيم البربري وهو السكرتير المدني للمشير . وقريب العقيد على شفيق واخذت مساحات الغرف ، واتفقت مع الصيرفي الموبيليا اللازمة •

وبعد اسبوع من عودة المرحوم المشير من اليمن كانت الفيلا جاهزة لاقامة الخبير الالماني •

وذهب معي المشير ليلا ، واعجب بالفيلا ، وتعرف على الجنايني اسحق وعائلته ، واستلم المفاتيح . وانتهت علاقتي بهذه المامورية اللهم ارسال الايجار كل اول شهر •

ولكن مع الوقت ، الثلاجة عطلت فاعطاني العقيد على شفيق المفتاح لاصلحها ، حرارة التليفون انقطعت ، الكهرباء كنت اذهب للاصلاح . واتصل به من هناك ، وكثيرا ما طلب مني العودة قبل اتمام الاصلاح ، وتكررت زياراتي دون أن أري احدا وان كان ان وجدت بعض مناديل المرحوم المشير هناك •

وفي يوم ما ٠٠ كنت احاول اصلاح الثلاجة بنفسي ومعي اسحق ، اذا بزوجته بهرول قائلة « الست الخوجاية جت » فخرجت فورا من باب المطبخ الى السيارة . وما ان ندرت السيارة ، وجدت سيدة ترتدي بلوزة وبنطلون تنادي يا استاذ عبد المنعم.

فعدت وتقدمت منها ، وسلمت على من عتبة المطبخ ، ولدهشتي وجدتها تثني على ذوقي في اختيار المفروشات والموبيليات . عندما وجدتها تسالني عن صحة زوجتي ومرضيا ، واولادي كل باسمه ، وما هو مشهور عنه . كل ده ، وانا مرتبك . ومش قادر اعرف مين دي . لاني مش متصور ابدا بأي شكل ان تكون دي ٠

كانت معلوماتهم على انني اتحلى باخلاق فلاح ، وشهامة اولاد البلد : لذلك كما علمت فيما بعد ، اتفقت برلنتي مع المشير على ان اوضع امام الامر الواقع ، فكانت تمثيلية اللقاء !!

خرجت لاواجه العقيد على شفيق ، والاسئلة تلح علي ٠٠ هل دي صحيح برلنتي ، وازاي ٠٠ واشمعنى ٠٠ وطلبني المشير وسالني ومن حركات ايديه وهزات راسي عرف ما يجول بخاطري ، فقال لي مطمئنا « دي بنت طيبة ، وبكره تعرفها كويس، ومالهاش اي مطامع فينا » .

ومشيت الامور ، وانا مقتنع تماما بخطا ما وصلنا اليه وقد كشفت عن مخاوفي على المشير منها امام العقيد علي شفيق . ومتولي السيد مرافق المشير . وتاكدت من تصرفاتها ان هدفها الاستيلاء على المشير والزواج منه . وفي سبيل الوصول الى هذه الحقيقة وتعريتها تظاهرت باخلاصي لها . وكنت ابلغ المشير عن كل تصرفاتها ، وكانت تطمع في العربة المرسيدس ١٨٠ التي يركبها . فامر باعطائها عربتي الخاصة فيات ١٣٠٠ وظلت معها الى ان اقنعت المشير والحت عليه ، فامر علي شفيق فصرف لها عربة فيات ٢٣٠٠ باسم والدتها « سيدة محمود فراج » على اعتبار انها ارملة الشهيد الرائد محمد انور عوني ، كانت تتظاهر امامه بالقناعة ، حتى انني عندما اكدت له في آخر عام ١٩٦٥ من هدفها ، بتطلعاتها ، واصرارها على الزواج منه قال : دي بتنتقد الاسراف حتى في الاكل ، ومستعدة تعيش على البتاو ، والجبنة قريش ، وتعيش على حصيرة وطبلية ولمبة جاز ٠

كانت بتردد ذلك دائما حتى صدقها تماما ، وكانت امها تخطط الى الزواج ٠٠٠ حاولت الاتصال بالسيدة الجليلة حرم المشير لتبلغها عن علاقته بها ، وتضعه امام

الامر الواقع ، لجات لكل الطرق حتى الشعوذة والاحجبة ، وبلغته ذلك ، ومسك بالاحجبة فى ثنايا المراتب والمخدة ومزقها وادعى ان المخابرات تبلغه ...

آخر عام ١٩٦٥ قبل اعياد النصر ابلغت المشير ما دار بينى وبين والدتها وبحضورها عن الزواج ، وكيف طلبت منى أن اساعدها فى اثارة شكوك السيدة حرمه ، وعزمها على تكليف شقيقتها زهرة للاتصال تليفونيا بها ، واخطارها بان المشير متزوج من برلنتى عبد الحميد .

ازاء اصرارى امامه وكنا عائدين من الحلمية فى يناير ١٩٦٥ ، وقبل سحور رمضان ، وسيادته يعارضنى وينكر نية الزواج قلت له : دى يا افندم مش استنتاجات منى ، او تحليل موقف ، ده واقع وبيكلمونى فيه مباشرة ظانين اننى لن ابلغك لثقتهم فى ، قال جواز لا .. اروح فين من الناس لو تعلم .

واجهنى بانه يشك تماما فى معلوماتى ، وحتى يصدقنى على بتسجيل هذا الكلام ، فاستكثرت على نفسى ان اقدر على تخفيلها والتسجيل عليها .. وقلت له ... مين يعرف يسجل على دى .. !! الساعة ٩ صباحا ايقظونى من النوم لوجود مندوب للسيد / صلاح نصر فى انتظارى منذ الساعة الثامنة فى الحلمية .. لامر عاجل وهام ... وجدت رائد من المخابرات سلمنى جهاز تسجيل متوسط الحجم وعرفنى كيفية تشغيله وان السيد صلاح نصر ارسله به علشان المامورية المطلوبة منك ...

دارت بى الأرض ... كيف أن المشير بعد هذه العشرة الطويلة يشك فى صدقى ... واستهولت احتمال ان اعجز عن التسجيل عليها فافقد ثقفته ..

ذهبت الى مكتبى بالجيزة ولم يكن هناك سوى تليفونجى وثلاث افراد حراسة . وجلست افكر وهدانى الله لحكمة كانت خافية أن احاول التسجيل عليها من التليفون ... وجربت ونجحت فقد جاءنى صوتها عبر الاسلاك فى لهفة انت فين ... ؟ ده انا قلت الدكتور اى المشير ضحك عليك ووقعت بكلام ادامه !! لانه منذ الفجر بيكلمنى كلام غريب زى ما يكون حاسس بحاجة فطمانتها على . وفتحت معها المواضيع التى كانت تقولها لى ... باختصار نجحت تماما فى كشف سترها وما تخفيه عنه ... ومحاولاتها اتصال شقيقتها بحرم المشير .. افصحت بوضوح عن نيتها وآمالها وكيفية الوصول الى ذلك واول غرض هو الزواج منه وتجاهر دائما بانها اقل من

زوجات مين وليس المشير اكثر من السيد / كمال الدين حسين الذى تزوج اثنين ٠٠ ولا السيد / حسن ابراهيم ولا السيد / كمال رفعت ولا أعرف منين تعرف الكلام ده ٠

سلمت المرحوم المشير التسجيل وعليه الشريط ٠٠ فطلب منى نقله على الـ ٦٠ ((تى ـ كى)) وقد كان وحمدت الله على نجاحى علشان ما اطلعش كذاب ٠٠٠

وانتظرت لارى تصرفه ٠٠

ولكن كانت قد تسلطت عليه وتحكمت وادمنها ٠٠ وكنت أدن فى مالطة ٠٠ كانت زوجتى السابقة السيدة سهير فخرى تبلغنى الكثير من تصرفاتهم ٠٠ لذلك كنت اجاهر أمام العقيد على شفيق ومتولى السيد على النتيجة السيئة التى وصلنا اليها .. ابتدات تقرب اليها متولى وتعتمد عليه وابتعدت نسبيا كما ابتعدت زوجتى عنها تماما .. وجدت فى وجودى خطرا شديدا عليها .. لعلمى اسرارها وحقيقة نواياها .. وتاكدها من اننى خدعتها واعارض فى زواجها بل والاكثر من ذلك سجلت عليها وكشفتها للمشير ٠

اتضح فيما بعد ان التسجيل الذى سجلته عليها قدمه لها المرحوم المشير وانه ضبط هذا الشريط بواسطة المخابرات العامة عام ١٩٦٧ فى منزل برلنتى عبد الحميد فى العجوزة .. وكان التدبير والانقلاب الخطير .. وكان الانتقام الرهيب .

فى نهاية ٦٥ اقامت حفلة فى فيلا الهرم لمناسبة عيد ميلاد المرحوم المشير ٠٠٠ ولم احضرها ولم اكن بها ... واتصلت بى زوجتى السابقة فى مكتبى بالجيزة ليلا لتقول لى أن برلنتى اتصلت بها وطلبت منها ضرورة الحضور للمشاركة فى عيد ميلاد المشير ... واعتذرت ... وفوجئت بعد ذلك بالمرحوم المشير يطلبها ويبلغها ضرورة حضورها ٠٠ فاخذت تاكسى وحضرت الحفل ٠٠ واعادوها بعد انتهائه الى منزلها ٠

فى الصباح فوجئت بالمرحوم المشير يامرنى بالتوجه الى الهرم للبحث عن صور فقدت فى حفلة أمس ٠٠٠ وبالبحث لم نجد شيئا ٠٠ كما بحث على شفيق معى ٠٠٠ ولاحظت ان برلنتى توجهنى وتحاول اقناعى بان اطفال اسحق الجناينى وجدوها ووضعوها فى نار كانوا ويتدفئوا عليها ضمن ورق مجلات .. الخ .

وكان ممكن ان اوافق وينتهى الموضوع ٠٠ ولكن عندما سالت عن نوع الصور : الناقصة وما تحويه من افراد علمت بانها صورة تحوى المرحوم المشير وبجواره تحت

ابطه برلنتى يحيط بهما شقيقيه السيد حسن عامر والسيد مصطفى عامر وان الصور التى التقطت للحفل تعدت مائة صورة على الماكينة البولورايد ولم تنقص سوى هذه الصورة هى برلنتى ووالدتها ٠٠ لان هذه الصورة العائلية تعتبر بمثابة عقد زواج شرعى قد تحرر بالصورة بدل القلم وان شاهدى العقد شقيقيه ٠٠ قلت للمرحوم رأيى وقلت المعقب على شفيق وايدنى فى ذلك ٠

انهمنى بالتقاعس عن التحقيق والبحث وان اسحق سافر بلده بحجة زيارة والدته المريضة وانه اخفاها هناك ٠٠ الخ ٠٠ حتى ان المشير صدقها وبدأ التحقيق بنفسه مع اسحق واولاده ٠٠٠ ومع الاسف امتدت يده بالضرب وايذاء اسحق البواب .. نرضيه لها ... وسألنى المشير بحضورها عما قلت له بينى وبينه عن اصحاب المصلحة فى الاستيلاء على الصورة ٠٠ وجاهرت برأيى فى وضوح باستبعاد استيلاء اسحق واولاده على الصورة ٠

كذلك عملت على بث بذور الشك من جهتى ٠٠٠ مدعية بأن سهير استولت عليها يوم الحفل وارسلتها لى وسلمتها بدورى الى زكريا الطاهر ليبيعها لحسابى فى ايطاليا ٠٠

السيد / زكريا الطاهر الذى اشاد بوطنيته ورجولته وجهاده المرحوم المشير جاءنى ومعه اللاجىء السياسى العراقى العقيد عرفان ٠٠ واشتكى لى من تصرف مدير مكتب السيد فتحى الديب وزير الشئون العربية وانه اثر العودة دون مقابلة الوزير رغم انه كان عاوز يبلغ عن موضوع هام جدا جدا (شرحته للمشير) فقال لى هاته يقابلنى بكره ٠٠ فلما اخبرته سيسافر على طائرة الصباح الى روما امرنى ضرورة الاتصال بالسيد زكريا فى جناحه بأوتيل شبرد وابلغه تقدير المشير وان السيد حسن صبرى الخولى يقابله فى اى وقت بعد عودته ٠٠ وفعلا ابلغته ذلك ٠٠ واعطيته تليفونى للاتصال بى فور عودته ٠٠

وهكذا وصمت بانى بعت المشير وخنت الامانة ٠٠ وعزز ذلك شمس بدران بتقارير ٠٠ وبذلك فرط فى المرحوم المشير ٠٠ عندما التقت رغبة شمس بدران وبرلنتى عبد الحميد للاحاطة بى والاجهاز على ٠٠ وزحزحنى من طريقها ٠٠ اما شمس فهدفه الاطاحة بالعقيد على شفيق والاطاحة بى هى أول الطريق . وكانت القضية او الاكذوبة الكبرى ٠٠

بحثوا عن الصورة الفاقدة ‥ اوزعموا ذلك للمشير فلما لم يجدوها ‥ تقرر وضعى وراء الشمس ولو لفترة حتى لا استفيد فى ظنهم بالصـــورة او تفقد اهميتها حســب الظــروف .

وهكذا تم لشمس بدران ما اراد وتحقق طموحه بعد ازاحتى وازاحة على شفيق من طريقه ولصبح وزيرا للحربية ‥ ومسئولا على المشير واختصاصاته .

كما تم لبرلنتى عبد الحميد ما ارادت وجنت نتيجة التقاء ارادتها بارادة شمس بدران وتحققت آمالها وتخطيطها وضعتنى بالســجن المؤبد لا اعارض ‥ ولا اقاوم وكان زواجها من المرحوم المشير ولتكون السيدة نفيسة عبد الحميد حرم المشير !!

ترقبوا عودة زكريا الطاهر من روما وكنت بالسجن واعدوا جهاز تسجيل على التليفون وطلبوا فى فندق شبرد فهمونى أنه ما يرد على التليـــفون ‥ أسلم عليه ‥ واقول له اننى فى مأمورية وبعد الحمد لله على السلامة اقول له جبت لى ايه ‥ وعملت فى اللى معاك ايه ‥ ولكن زكريا لم يشأ يرد علينا مباشرة ‥ وقال : اللى عاوزنى يسيب نمرة التليفون ليطلبه هو بمعرفته ‥ .

طبعا لم نعطى النمرة ‥ وقاموا بتحرياتهم حوله ‥ وثبت ان ادعائهم غير صحيح .

●●●

تستمر مذكرة عبد المنعم ابو زيد فى شرح تفاصيل القضية من وجهة نظـــره ويحكى فيها عن بعض المخالفات الاخرى فى مكتب المشير ويسهب فى وصف مالقيه من تعذيب .

والمذكرة على كل حـــال هى وجهة النظـــــر الخاصة لعبد المنعم ابو زيد .

مكتب المشـــير .. قبل الهزيمة

كان المتهمون فى قضية انحراف مكتب المشير عامر ثمانية على راسهم عبد المنعم ابو زيد ، وقد نسبت اليهم تهمة اختلاس أموال أميرية قدرها ٣٠ الف جنيه وبعضـــهم نسبت اليه تهمة التزوير فى مستندات عدد من عربات الســيارة نصر المخصصة للعائدين من اليمن بما ترتب عليه تهريب هذه السيارات وبيعها فى السوق المحلية وانهم اتفقوا مع التاجر محمد الصــيرفى وضبطت فى مخازنه ست ثلاجات وعشرة افران بوتاجاز ، و ٩ مراوح ، و ٨ خلاطات وثمانية أجهزة تسجيل وقد وضع جميع المتهمين تحت الحراسة .

وقد أصـــدر المشير عامر قرارا بتشـــكيل مجلس عسكرى برئاسة اللواء محمد أحمد صادق لمحاكمتهم .

وقد كتب محمـــد حسنين هيكل قائلا « ان جميع الموظفين الذين ثبت عليهم الانحـــراف فصـــلوا من وظائفهم وقدموا لمحاكمة عسكرية ، ووضعت أموالهم تحت الحراســـة ، وكان موضـــوع الانحراف ، بضـــــعة الوف من الجنيهات ، وكان العقـــاب رادعا كالسيف البتـــار ! »

ومن الطريف أن عبد المنعم أبو زيد الذى قدم لمحكمة عسكرية كان موظفا مدنيا فى مصانع الطائرات كما هو ثابت فى سجلات السجن الحربى ، ويعمل فى مكتب المشير .. وقد صدر قرار بتكليفه للخدمة

العسكرية ، وهو فى السجن الحربى بعد توجيه الاتهامات اليه وذلك حتى يمكن محاكمته أمام المحكمة العسكرية !

والحقيقة أن عدد الثلاجات والبوتاجازات وغيرها من السلع التى ضبطت أقل كثيرا من أن تكون مادة لقضية كبيرة الى هذا الحد ، مما يوحى بانه كان لها خلفيات أخرى .. كما أن حجم التعذيب كان أكبر بكثير جدا من حجم المبالغ المختلسة أو حتى التى أصدرت المحكمة حكمها بردها وهو لا تتجاوز عشرة آلاف جنيه مفعا لحكم المحكمة ، وقد حكم عليهم بالاشغال الشاقة المؤبدة !

ومن الملفت أيضا انه منع المحامون جميعا من حضور القضية أو الدفاع عن المتهمين حتى لا تفوح رائحة اشياء كان لابد ان تخفى ، ولم تكن بالطبيعة الثلاجات ولا بيع سيارات نصر فى السوق السوداء بعد الحصول عليها باسماء وهمية لامهات الشهداء ، فقد ثبت أن ذلك وقع كثيرا ، وأن كثيرات من الفنانات حصلن على سيارات نصر من مكتب المشير بعلمه أو بدون علمه على انهن امهات شهداء .

الاستثناء كان فى أولوية الحجز ، كن يدفعن ثمن السيارات وثبت من التحقيق أن والدة السيدة برلنتى عبد الحميد واسمها « سيدة محمود فراج » قد حصلت على سيارة على انها أم شهيد وكذلك والدة السيدة مها صبرى ، بل وخالها أيضا !

وكان الذى يسهل كل هذه العمليات على شقيق صفوت لانه المختص ، وهو الذى لم يقدم للمحاكمة .. ولا شك أن لمشكلة اختفاء « الصورة » دور فى هذه القضية .. ولا شك أيضا أن الصراع بين شمس بدران وعلى شفيق دور آخر فى القضية حتى أن عبد المنعم ابوزيد يقول ان شمس كان يريد أن يلفق لهما اتهاما آخر بمعاونة الاخوان المسلمين ، فقد كانت زوجة على شفيق قبل مها صبرى هى السيدة سوزان ابنة الفنان الراحل حسين صدقى وكانت هى ووالدتها متعاطفتين جدا مع الحاجة زينب الغزالى

« لذلك فقد كنا ــ كمسلمين ــ نجمع للسيدة زينب أموالاً من أفــراد الحراسة ‥ ومن الذى يرفض أن يتبرع من أجل الفتيات المسلمات اليتيمات اللواتى تقوم الحاجة زينب بالاشراف على تعليمهن التطريز والخيــــاطة » .

« وكنا قد أحضرنا لها أيضا خمسمائة جنيه من أموال الشئون العامة للقوات المسلحة وتوسـطنا حتى صرفت خمســمائة جنيه اخرى من وزارة الاوقاف على سبيل الاعانة للمعاونة فى أعمــــال جمعينيا وهذا ثابت فى الاوراق وفى التحقيقات لذلك فأنه عنـــدما أبلغت المشير ما سمعته من بعض رجال الحرس عن تعــذيب وقع على السيدة زينب الغزالى بعد القبض عليها عام ١٩٦٥ غضب شمس بدران ، وكاد يلفق لنا اتهاما بمعاونة الاخوان المسلمين !! »

المهم أنه القى القبض على ثمانية من مكتب المشير . وعــلى تاجر الموبليا محمد الصيرفى ووضعوا جميعا تحت الحراسة !

● اقتحــــام بيت أبوزيد :

يقول عبد المنعم أبوزيد ان ابنته سامية اتصلت به فى العمـــل لتبلغه ان افرادا يدعون انهم من المباحث الجنـــائية العسكرية جاءوا يفتشون المنزل ، وأنهم احضروا حقيبة ، وجمعوا فيها جميع الصور الموجودة بالمنزل ‧

بعدها استدعاه اللواء حسن خليل بحجة انه يريد ان يـــراه فورا وذهب اليه ، ولكنــــه لم يعد ‥‧ فقــد القى القبض عليه. واستمرت عملية تعذيبه حتى خرج معصوب العينين ليجد نفســه أمام المشير فى منزل عباس رضوان هناك قال له المشير : ايــــه حكاية الصـــــورة !

ــ صورة ايه ياأفنــدم ‥ أنـــا عندى مئات الصور ‥

ــ الصورة اللى اعطيتها لزكريا الطاهر ‥ المجموعة رقــم

كذا فى المخابرات أكدت أنك أخذت الصورة . وشمس جاله بتقرير ثانى انك أعطيتها لزكريا الطاهر عندما تقابلتم فى فندق شبرد وأخذها وطار الى ايطاليا لتنشر فى الصحف .

ولم أجد امامى الا البكاء .. ولكن المشير قال :

ـ قول لنا الصورة فين واحنا نتصرف !

ولاول مرة بعد هذه المقابلة افهم حكاية الصورة .. وسبب القبض على ..

كانت التقارير تقول اننى قد اعطيت الصورة لزكريا الطاهر على نصف مليون جنيه وأخذها هو وطار الى ايطاليا ليستغلها فى التشهير بالمشير .

وكان الهدف من تعذيبى أن اعترف حتى يمكن مواجهة الأمر او قتلى حتى لااستفيد بالمبلغ ! والحقيقة ان المشير قد أقام عيد ميلاده .. ولم أذهب .. بل ذهبت زوجتى سهير التى كانت مترددة لأننا لم نكن نرتاح لبرلنتى فى الايام الاخيرة ؛ لأن برلنتى كانت تعاملها كما كان المشير يعاملنى .. كانت تريدها وصيفة لها !

كان هناك فارق كبير بين المشير القائد العام ؛ ونائب رئيس الجمهورية وبينى . وكانت برلنتى تريد أن يكون نفس هذا الفارق بينها وبين سهير . ولم يكن بين سهير صديقة برلنتى القديمة وزميلتها مثل هذا الفارق .

ضغط عبد المنعم أبوزيد على زوجته حتى تحضر حفل عيد ميلاد المشير .. وظل هو فى انتظارها وهناك التقطت صورا للاحتفال « بكاميرا بولارويد » التى تخرج الصور فورا واختفت احدى هذه الصور ودار بحث واسع عنها دون جدوى . فقد ضاعت الصورة لذلك اتهمت سهير فخرى بأنها سرقتها وحملتها الى زوجها عبد المنعم ابوزيد !

● **زكريا الطاهر :**

اتصل بمكتب المشير عامر السيد / زكريا الطاهر وهو رجل

اعمال أردنى كان يتردد على القاهرة وله صلات بعدد من المسئولين فى تلك الفترة كما كان له نشـاط سياسى ، تسـاعده عليه علاقاته الواسعة فى مصر •

وقال انه يريد أن يقابل المشير ، أو كمال رفعت مسـئول الشئون العربية الذى كان قد تغير وحل مكانه فتحى الديب ! ولـم يشـأ أبوزيد وفاء للمشير أن يزعجه ليلة عيد ميلاده ونزل من بيته وذهب اليه فى فندق شبرد ، ولما كان ذلك خلال شهر رمضان فقـد تناول طعام السحور معه .. « وكان هنـاك وقت حتى أن ذهب للمشير . لأعود به الى بيته ، ففكرت فى ان أمضـيه مع زكريا ، واعرف ماذا يريد ، خاصة وأنه كان مسافرا فى اليوم التـالى الى ايطـاليا !

ومن هنا قيل أن الصورة حملها معه الى ايطاليا فى محـاولة للتشهير بالمشير عامر الذى كانت علاقته بالسيدة برلنتى مجهـولة حتى ذلك التاريخ ، ولم قد تزوجها بعد ! » •

وقد تردد فى التحقيق أن الصورة قد وجدت فيما بعد وكانت تحتفظ بها السيدة برلنتى كوثيقة اثبات فى حالة ما اذا لم يتزوجهـا المشـير عامر ..

● **المشير الملثم :**

بقيت فى قضية مكتب المشير عامر حكاية الفنانة سهير فخرى التى كانت متزوجة من محمد كامل حسن المحامى ، والتى انجبت منه ولـدا وبنتـا ! « وهى قضية اكثر حساسية ايضا » .

كان محمد كامل حسن يباشر قضايا السيدة برلنتى منذ كانت متزوجة من المرحوم محمود سهمان المنتج السـينمائى وارادت السيدة نفيسة عبد الحميد الشهيرة برلنتى أن تعرفه على المشير .
وقالت لكامل حسن انها تعرف شخصية مهمة وقد تصـور

كامل حسن أنه شخص من اعضاء مجلس الثورة ذكر اسمه ، ولكنه لم يكن يتصور انه المشير على نحو ما كتبه فى مذكراته .

وكان محمد كامل حسن من أشهر كتاب المسلسلات الاذاعية البوليسية فى الخمسينيات ، كما أنتج عددا من الافلام وكتب العديد من روايــات السينما المصرية .. !!

ولقد كتب محمد كامل حسن نفسه قبل وفاته قصته وروى فيها كيف التقى بالمشير لأول مرة فى الطريق الصحراوى ..

حملته سيارة الى منتصف الطريق هو وزوجته سهير فخرى ونزل منها الى سيارة بهــا برلنتى عبد الحميــد ، وشخص ملثم ، وعندما رفع اللثام عرفه .. كان المشــير عامر ..

وذهب الاربعـــة الى استراحة كنج مريوط !

وكـــان اللقــــاء الاول ..

ويحكى عبد المنعم أبوزيد قصة هذا اللقاء الاول قائلا : كنـــا فى طريقنا الى الاسكندرية طلعنا بسيارتين قال لى المشير :

ــ خذ العنوان ده .. عند الأبرج .. شارع فيه بيت الاستاذ محمد كامل حسن المحامى ، هم منتظرين هناك تجيبهم من هنـــاك وتيجـــى !

واذا لم تجدنى ، فأنى سوف انتظرك على الطريق الصحراوى

كنـــا فى الليـــل ..

أحضرت الاستاذ كامل حسن هو وزوجته وكانت أول مـــرة اراه فيها ركب الى جوارى ، وزوجته فى الخلف على الطريق وجدت السيارة الأولى .. كانت برلنتى عبد الحميد تقود السيارة ، والى جوارها المشير وفى المقعد الخلفى تجلس اخت برلنتى وانتقل كامل وزوجته الى ســـيارة المشير .

وقدت السيارة الثانية وحدى حتى وصلنا الى كنج مريوط .

تركناهم يعدوا البيت ، وأوصلنا المشـــير الى اســتراحة برج العرب حيث تكلم فى التليفون .. باعتبار انه فى برج العرب .
وعدت به الى البيت ، وامضيت الليل فى استراحة بـــرج العرب حتى اذا حدث شىء هام او اتصل به أحد ابلغه !

● طلاق سهير فخرى :

وكان محمد كامل حسن يفقد السيطرة على نفسه بعــد أن يشرب ، واحيانا يقول كلاما غير مسئول لذلك فقد عرض عليـــه المشير أن يعالجه ، ويعينه مستشارا للسينما بالشــئون العــامة للقوات المســلحة ورضى ، بنــاء على طلب من المشـــير كان على عبد المنعم ابوزيد أن يذهب الى مستشفى « بهمان » حيث وجــد أن كل شىء معد فى انتظاره ، وتولى علاجه الدكتــور فتحى لوزة ، واحضر له كل لوازمه وابلغ اسرته أنه فى الكويت ، الا أنه كـــان يترك المستشفى ويخرج منها دون اذن ، ودون أن يعرف أحد على حد رواية أبوزيد .
وذات يوم خرج من المستشفى فى حالة هياج شديد ، وذهب الى بيته فى الجيزة ، واعتدى على زوجته حتى استدعيا الدكتــور لوزة .

بعدها طلقت منـــه الســـيدة سهير فخرى ، وكانت العصمة بيدهـــــا !

● سهير زوجة عبد المنعم أبو زيد :

وتزوجت السيدة سهير فخرى بعد ذلك عبد المنعم أبو زيـــــــد والمعروف أن على شفيق تزوج السيدة مها صبرى الذى كان قدتعرف عليها بعيدا عن برلنتى .

● الافعى البيضاء :

يقول المقربون من محمد كامل حسن أنه ذهب بعد ذلك الى سفير الكويت فى مصر — وتعاقد معه على أنتاج واخراج فيلم عن صيد اللؤلؤ فى الكويت والخليج .. وعندما جاء موعد السفر فوجىء بأنه ممنوع من السفر ، فابرق الى عبد الناصر قائلا انه ليس سياسيا ، ولا علاقة له بالسياسة فكيف يمنع من السفر ، ولكن البرقية لم تصل لجمال عبد الناصر والقى القبض عليه وأودع سجن المخابرات ولم يخرج عنه الا بعد انتهاء حرب ٦٧ وقبل أن يترك صلاح نصر المخابرات العامة .

كان كامل حسن أحد الشهود فى قضية انحراف المخابرات العامة الا أنه شهد لصالح صلاح نصر ، وأشاد بالمعاملة الحسنة التى لقيها اثناء سجنه !

بعدها خرج كامل حسن من مصر ، وامضى فترة فى الكويت ، نشر خلالها قصة حياته تحت عنوان « الأفعى البيضاء » ووضع فيها كثيرا من خيالات الروائى ثم ترك الكويت الى بيروت وكان قد اقلع عن الشرب ، وتصوف واتجه الى الله ، وأمضى بقية عمره فى كتابة الروايات الاسلامية ، وتأليف كتب قصصية عن أبطال الاسلام .. حتى أنه اصدر اكثر من تسعين كتابا من هذه السلاسل !!

حدثت كل هذه الحكايات الشبيهة بحواديت الف ليلة وليلة قبل عدوان ١٩٦٧ .. أو قبل العام الحزين على حد تعبير صلاح نصر

فهل كانت القيادات العسكرية العليا تشغل نفسها بتدريب القوات المسلحة ،وتأهيلها واعدادها ..لقد كانت القيادات العسكرية فى واد مختلف ، بينما كانت القيادة السياسية بعيدة تماما عن كل ذلك ..

لجنة الاقطاع .. ماذا حدث ... ؟؟

يميل البعض ومنهم السادات ـ بعد أن اصبح رئيسا ـ الى أن لجنة تصفية الاقطاع جاءت نتيجة لحادث مفتعل هو حادث كمشيش .

وكمشيش هى احدى قرى المنوفية القريبة من قرية ميت أبو الكوم مسقط رأس السادات .

وقد قتل صلاح حسين أمين الاتحاد الاشتراكى فى القرية ، ونسب قتله الى رجال صلاح الفقى أحد كبار الملاك والذين طبقت عليهم قوانين الاصلاح الزراعى ، وأن القتل جاء نتيجة تصدية للعائلة التى تملك ١٢٠٠ فدانا فى قرية سكانها عشرة الاف ، وزمام أرضها كله ٢١٢٠ فدانا وكان الاصلاح الزراعى قد وضع يده على ٢٠٠ فدانا من أراضى العائلة ، وبقيت هذه المساحة فى حدود المسموح به (لكل فرد مائة فدان) وكان صلاح حسين يقود مقاومة ضد هذه العائلة ، واثناء خروجة من احد اجتماعات لجنة الاتحاد الاشتراكى بالقرية أعتدى عليه أحد رجال عائلة الفقى واطلق عليه الرصاص ، وهكذا صور الحادث فى ذلك الوقت ..

وتحركت مختلف الاجهزة لترصد الصراع فى القرية الصغيرة، وكيف أدى الى قتل صلاح حسين مسئول لجنة الاتحاد الاشتراكى بالقرية والذى كان قد خرج من المعتقل قبل شهور لاتهامه فى قضية

مؤامرة الاخوان المسلمين عام ١٩٦٥ ، وقالت مذكرة المباحث العامة المودعة فى ملف القضية ، ان هناك تكتلين فى القرية احدهما برئاسة صلاح الدين محمد حسين ويمثل التكتل الثانى عائلة الفقى واتباعهما وان صلاح حسين سبق اعتقاله اكثر من مرة لانتمائه لجماعة الاخوان المسلمين المنحلة ، بينما نشاطه الحالى ذو صبغة شيوعية ، ويسود اعتقاد فى قيادته لتكتل الشيوعين ضد عائلة الفقى !

● **السادات ولجنة تصفية الاقطاع :**

يرى السادات أن الاقطاع كان قد انتهى من القرية وانه لم يكن هناك مايدعو لتشكيل لجنة تصفية الاقطاع فى قرية كانت مركزا للشيوعيين فى الدلتا حتى ان جان بول سارتر عندما حضر الى مصر أخذه الشيوعين الى هناك تفاخرا بما صنعوا فيها .
وانه قال ذلك لعبد الناصر اعتراضا على لجنة تصفية الاقطاع التى رأسها المشير عامر .

ويبدو أن ذلك ليس صحيحا .. لان هناك حقائق ثابتة بالوثائق الرسمية تكذب هذا الزعم وتقول أن أنور السادات دعى مجلس الامة الى اجتماع طارىء لمناقشة ضرورة تصفية بقايا الاقطاع وانه تخلى عن رياسة الجلسة وتحدث فى المجلس مدينا للاقطاع فى القرية كما تحدث فى نفس الجلسة المهندس سيد مرعى ، وكان قاسيا فى ربطه لحادث كمشيش بقوى اجنبية متآمرة وقد اتخذ مجلس الأمة برئاسة أنور السادات قررات عنيفة ليست فقط بتأييد تشكيل لجنة تصفية الاقطاع بل ، وأيضا مطالبة بالقضاء على الاقطاع الى أن احد اعضاء المجلس ـ علوى حافظ ـ طالب بجلد الاقطاعيين فى الميادين العامة ..

وعلى أثر حادث كمشيش تحركت امانة الاتحاد الاشتراكى وطالبت باتخاذ اجراءات لتصفية ما اسمته الجيوب التى تعمل ضد الثورة .

وشكلت فى شهر ابريل سنة ١٩٦٦ اللجنة العليا لتصفية الاقطاع برئاسة المشير عبد الحكيم عامر وضمت ٢٢ عضوا « ٢١ من العسكريين وعضو مدنى واحد هو أمين الفلاحين بالاتحاد الاشتراكى بالاضافة الى ١٦ عضوا يمثلون القوات المسلحة والمخابرات كمستمعين وكان باللجنة على صبرى ، وعباس رضوان وشعراوى جمعة وشمس بدران وصلاح نصر ، وحسن خليل واللواء محمد صادق ، وقائد الشرطة العسكرية ، ومدير المباحث العامة ، ونائب رئيس المخابرات وغيرهم » .

● **اصبح ثورة مضادة :**

فى ١٩ مايو سنة ١٩٦٦- عقدت اللجنة العليا لتصفية الاقطاع اجتماعها الاول سريا ، وتحدث فى الاجتماع المشير عامر عن مهمة اللجنة وقال ان كل من ينحرف من الاجهزة الادارية فى التنفيذ سيكون مصيرة السجن مهما كانت وظيفته أو رتبته ، وليس هناك أى استثناء فى هذا حتى شخصى أنا ومن يعطينا معلومات خاطئة أو ناقصة لتضليلنا لن نتركة دون جزاء لأن هذه عملية جذرية ..

« ويجب ان يكون مفهوما لجميع الاجهزة الشعبية والادارية أننا نؤدى عملا ثوريا ، ولانقبل اطلاقا أى عمليات تخريبية أو عمليات تمييع .. الطريق يجب أن يكون مفتوحا ، وكان من يعترضه سنزيله من أمامنا وهذه عملية اساسية » .

وعندما قال احد أعضاء اللجنة ان الاقطاعيين بداوا بعد حادث كمشيش يعاملون الفلاخين معاملة جيدة قال المشير عامر :

ــ سيعودون الى سيرتهم الاولى ويستأسدون عليهم ، الموضوع الان موضوع تصفية ويجب ان يتم للنهاية فحقيقة موضوع كمشيش أن الاقطاع ظل يباشر نفوذه حتى أصبح ثورة مضادة ولو أنها محدودة وهذا يرجع الى خطأ الثورة وعلنيا الأن أن نصحح هذا الخطأ ..

فالاقطاعى الذى يعمل على راحة الفلاحين الآن انما يعمل ذلك وفقا لخطة وغرض معين ثم يعود للتحكم مرة ثانية . وواجبنا ان نصفى الموضوع كله · فنعتقله اذا اقتضى الأمر ·· أو تضعه تحت الحراسة اذا اقتضى الأمر .. أو نتخذ كل هذه الاجراءات عند اللزوم « أى تتخذ جميع الاجراءات الثورية الممكنة التى تضمن استقرار الاجتماعى فى الريف » .

وفى الجلسة التالية وضع عبد المحسن أبو النور أمام اللجنة كشفا يقول أنه بعد كل قوانين الاصلاح الزراعى فان عائلة نوار مازالت تحتفظ بثلاثة آلاف فدان وعائلة سراج الدين لديها ٢٢٠٠ فدانا والوكيل تملك ٢٣٠٠ فدانا وشريف ١٢٧٥ فدانا وويصا ١٨٠٠ فدانا والبدراوى ٤٥٠٠ فدانا وهكذا آلاف الأفدنة مازالت مركزة فى ايدى بعض العلائات وذلك طبقا للقانون ·· حيث تملك كل فرد من أفرد العائلة مائة فدان ، ولكن بتكتلهم جمعوا كل ما يملكون فى قرى كاملة حتى تظل لهم السيطرة عليها ، وقال ان عائلة صيدناوى مازالت تملك فى محافظات مختلفة .. مارى صيدناوى توفى زوجها وعندها ولدان ، ويوسف صيدناوى له زوجة وثلاثة أولاد ، وجورج صيدناوى له زوجة ، وخليل صيدناوى له زوجة وابنة وسيمون صيدناوى ، ولويس صيدناوى وأولاده ، وعايدة صيدناوى اما ابنا أو بنتا وكلهم تحت الحراسة .

وقال المشير عامر : كمبدأ عام جميع الذين طبق عليهم قانون الاصلاح سنة ١٩٥٢ . يوضعون تحت الحراسة فهؤلاء اقطاعيون بدون شك .

المالك الكبير الذى كانت له سيطرة وقوة اقتصادية قبل الثورة هو يشكل خطورة فعلية ، كل من انطبق عليهم قانون ١٩٥٢ من هذا النوع .. القانون لم يسر الا على من كان عنده اكثر من ثلاثمائة فدان ، أى الطبقة الغنية التى كانت تسيطر على الحكم والاحزاب فى البلد ، وعندما أردنا اصدار قانون الاصلاح الزراعى سنة ١٩٥٢

رفض البعض الاشتراك فى الحكم مجاملة لهذه الفئة لانه كان يعتبرهم القوة السياسية هؤلاء هم القوى السياسية المعادية التى لها نفوذ وجذور وسلطة سياسية على مجموعات من الناس فى القرى ولها صلات اجتماعيا واسعة ، وكقاعدة عامة ٩٩٪من كانوا يملكون ١٠٠ فدان كانوا يمارسون النفوذ الاقطاعى ومن شذ عن هذه القاعدة لايزيد نسبته عن ١٪ » .

وقال عبد المحسن أبو النور ان عدد العائلات التى طبق عليها قانون الاصلاح الزراعى الاول سنة ١٩٥٢ هو ٣٣٦ عائلة ويدخل ١٨٤٢ فردا فى حيازتهم ١٨٠ر٦٧٨ فدانا .

● نستولى على بيوتهم :

وننقل صورة اخرى من المناقشات فى اجتماعات المشير المغلقة بلجنة تصفية الاقطاع . يقول عامر :

ـ الذين وضعوا تحت الحراسة ، هم رؤس الاقطاع ، ويجب أن نبعد الجميع عن الريف ، ونحدد اقامتهم فى القاهرة أو الاسكندرية ويستولى الاتحاد الاشتراكى على بيوتهم .

شمس بدران : بعض الموضوعين تحت الحراسة لاتتجاوز ملكيتهم عشرين فدان .

المشير عامر : لابد أن يترك القرية .. ماذا يعمل بها .

شمس بدران : هناك اشخاص لهم أملاك بسيطة وضعوا تحت الحراسة لسبب غير الملكية .

أبو النور : هؤلاء هم تجار الحشيش والمجرمون والمرتشون الذين قدموا للمحاكمة .

المشير : تبين من تحقيق بعض التظلمات أن منهم من كان ضحية تقارير ادارية وتم رفع الحراسة عنه ، لذلك أى يعاد بحث الحالات السابقة .

شمس بدران : الملاك الزراعيون الموضوعون تحت الحراسة الذين طبقت عليهم قوانين ١٩٦١ نتصرف معهم دون بحث ، اما الذين لهم ملكيات بسيطة فلا تتخذ معهم اجراءات الا بعد بحث .

المشـــــير : نبعدهم عن الريف ونستولى على بيوتهم هناك . ونسلمها للمحافظة لتتصرف فيها .

● وزعوا الشربات ترحيبا بالانجليز :

كان المشير عامر فى استقالتة التى ارسلها الى عبد النـــاصر عام ١٩٦٢ يتحدث عن الديمقراطية والقانون ويبدو أن الاستقالـــة كانت فقط للاخراج أو للاستهلاك المحلى كما يقولون فهو فى اجتمـــاع ٢ يونيو ٦٦ من لجنة الاقطاع وبحضور أمناء الاتحاد الاشـــتراكى بالصعيد يقول بالنص : ان كل الاجراءات التى نقـــوم بها يجب ان تتخذ طريقا ثوريا وليس طريقا روتينيا بمعنى انه عنـــــــد بحث الموضوعات لانتقيد فى البحث بالقانون ، بل تقولون آراءكم فيما يجب أن يكون وبعد أن ينتهى البحث نتناقش فى هذه اللجنة ونتخذ الاجراءات المناسبة ، ولا نتقيد فى هذا العمل بالقوانين الموضوعـــة ، واريد أن تكون آرءكم فى هذه الموضوعات حرة وثورية فاذا كانت هنـــاك عائلات ترهب الناس بالاجرام ، أو تمتلك بعض وسائل الزراعـــة ، مثل ماكنيات الرى فى المناطق التى تعتمد عليها ، أو قد تمتلكو مراكز النفوذ فى القرية أؤ النواحى الادارية كالعمودية ، ومشيخة الخفراء والجمعيات التعاونية أو لجنة الاتحاد الاشتراكى أو المجلس القروى وما الى ذلك ، فكل هذه الاجهزة يجب الا يتدخل فيها احتـــــكار . لنفوذ معين ، ومن الاجراءات التى سنتخذها وضع الناس الـــذين يترتب عليهم تهريب الارض تحت الحراسة أو الابعاد عن القـــرية او الريف .

وفى الاجتماع التالى يقول المشير ان موضوع تهريب الارض عملية سياسية أكثر منه تهريب لان الذين طبق عليهم قانون ســـنة

١٩٥٢ لايمكن أن يكونوا موالين للثورة ، ولم لم يكن لهم نشـــاط معادى ظاهر حاليا ولكن لواتيحت لهم الظروف لاظهروا عداءهم ، واذا رجعنا بالذاكرة الى سنة ١٩٥٤ نجد ان كل الذين هددوا الثورة سنة ١٩٥٤ هم الاقطاعيون والاخوان المسلمون .. وغالبيتهم معادون للثورة كونه يسير الان جانب الحائط غدا يسير فوق الحائط لـو استطاع ، بدليل أن هؤلاء الناس تكتلوا سنة ١٩٥٦ وطلبوا دخول الانجليز ، ووزع بعضهم الشربات فلا يجب ان ننسى الاحداث .

وفى احد الاجتماعات يدور هذا الحوار :

الحارس العام ابراهيم مخيمر : هناك اثنان من عائلة التلاوى الاول متزوج من بنت التلاوى المدعوة مرفت ، وهو الضابط عـلى رحمى . والاخر ضابط مهندس من عائلة التلاوى .

حســن خليل : الضابط على رحمى من ميرفت ابنـــة التلاوى والتحريات عنه حسنة .

المشـــير عامر : ينقل الضابط المهندس الى وظيفة مدنيـــة والشخص الاخر المتزوج من ابنة التلاوى وهو على رحمى الذى لم يبت فى أمره ينقل ايضا الى وظيفة مدنية .

صــلاح نصر : هناك حالات مثل على رحمى وهو من الضباط الاكفاء ، وتاريخهم معروف .

المشـــير عامـر : ولو انه ضابط كفء ، وتاريخه معروف الا أن زوجتة وضعت تحت الحراسة .

صـــــلاح نصر : هذا القرار لن يؤثر فيه .

المشـــــير : كيف لايؤثر فيه اننا بشر ولابد أن يتـــأثر ولاؤه ضابط كفء فاننا ننقله الى عمل آخر .

حســـن خليل : هذا الضابط يعمل بادارة التوجية المعنوية .

المشـــير عامر : كيف يوجة معنويا وزوجتة خاضعة للحراسة هل يمكن أن ننقله الى الاصلاح الزراعى مثلا ؟؟.

صــــــلاح نصر : اذا كان الضابط كفء وسيرته سليمة فلماذا لايبقى فيهـــا .

المشـــــير عامر : جميع اجهزة الامن يجب ان تكون سليمة ١٠٠٪ ويمكن أن يوضع هذا الشخص فى مكان آخر .

● لماذا المنوفية بالذات ؟ :

الناس ينقسمون فى الرأى حول تصفية الاقطاع بعضهم يهاجمهـا وبعضهم يصفها بأنها كانت عملا ثوريا ·· صــــلاح نصر مثلا يرى انها أعظم وأحسن اللجان التى شكلت فى مصر ، لولا بعض تجاوزات المباحث الجنائية العسكرية ·· والسادات يرى انها كانت نقمة على مصر ··

وسوف ينقسم الناس أيضا حول آراء المشير عامر فى هذه اللجنة بعد نشرها ذلك أن شريحة كبرى من أنصار المشير يرون أنه تورط فى هذه اللجنة ، وأن حضوره فيها كان شكليا بضغط من عبد الناصر ولكن الذى يستحق التأمل الشديد هما واقعتان وضعتا أمام اللجنة ·

★ الاولى تعكس رؤية المشير عامر الثاقبة لتاريــــخ مصر ·· عندما عرض موضوع عائلة الباسل · وكيف أنها هربت أرضـــا زراعية وقال المشير عامر ان هذه العائلة لها تاريخ مجيد وكفاحهـا يعتبر مشرفا لافــرادها ·· فقد كافحت الانجليز والسراى فى وقت لم يكن يجرؤ فيه أى شخص على هذه المعاملة · والمســـاحة المهربة لا تزيد عن تسعة عشرة فدانا من مجموع الملكية حوالى ٢٧٠٠ فدانا وهى نسبة بسيطة ·

واقترح الاتحاد الاشتراكى بمحافظة الفيوم أن توضع الحراسة على الارض دون الاشخاص ·

ويوافق المشير قائلا : ان ابنة ستالين تملك بيتين احدهما فى موسكو ، والثانى فى الريف السوفيتى مع انها لا تقوم بأى عمل فى الوقت الذى لا يعطى للوزير سوى بيتا واحدا ·· أقصـــــد أنه حتى الشيوعيين يكرمون ذوى الماضى الوطنى ·

ان التاريخ الوطنى له قيمة ٠٠ ولكن من واجبنا أن نعمل على استئصال النفوذ وهذا موضوع لا يجب اهماله ٠

★ الواقعة الثانية التى تحتاج الى تأمل هى ماترويه محاضر ٦ يوم ٦ يوليو ١٩٦٦ ٠٠ ولننقل الحوار كما ورد فى محضر الجلسة المغلقة :

المشير : لاشك انه مخالف للقانون ولتوصيات فرض الحراسة على محمود السيد حسنين على يوسف عائلة وابعاده عن الريف ٠

حسن خليل : بالنسبة للتوصية توجد ظاهرة غريبة وهى أن توثيق العقد فى الشهر العقارى تم فى ظرف ساعة وأربعين دقيقة ٠

عامر :: هذا موضوع قد تم بحثه بمعرفة المباحث الجنائية فنريد تحديد المسئولين بالنسبة للتوقيع ٠

ابراهيم : احدى عمليات التوثيق تمت فى ساعة واحدة وأربعين دقيقة ٠

عامر : تشترك المباحث الجنائية العسكرية فى تحقيق هذا الموضوع ٠

عباس رضوان : زيادة فى الايضاح فان هذا الشخص قد سجل العقد يوم ٢٢ يوليو والقانون صدر يوم ٢٥ يوليو فمن المؤكد انه كان يعلم بصدوره ٠

حسن خليل : هذا مع العلم بأن يوم ٢٣ يوليو كان عطلة ويوم ٢٤ يوليو كان يوم جمعه ٠

رياض : توجد بالمنوفية حالات كثيرة مشابهة ٠ ففى يوم ٢٢ يوليو ١٩٦١ بالذات تم الكثير من هذه التصرفات ، واجراءات التوثيق تمت فى ظرف ساعة ونصف تقريبا ٠

عامر : من المؤكد أنهم كانوا يعلمون بصدور القانون لان وجود أكثر حالة يشير الى ان هؤلاء الناس جميعا كانوا يعلمون أن القانون سيصدر يوم ٢٥ يوليو فتصرفوا على هذا الاساس ٠٠

يكون السؤال الذى لم تبحثه اللجنة من الذى افشى أسرار هذا القانون قبل صدوره وكيف علم به بعض الاقطاعيين من ابناء المنوفية بالذات وعدد قليل بالدقهلية أيضا ، ولم تجب اللجنة على هذاالسؤال ٠٠ والموضـــوع جديد بالتأمل والبحث لتبرئة ذمة الســـيد أنور السادات رئيس مجلس الامة وأحد الذين علموا بالقانون ، وشاركوا فيه قبل صدوره وأحد أبناء المنوفية ٠

محصلة عمل لجنة تصفية الاقطاع كانت وضع الحراسة والاستيلاء على حوالى ٢٠٠ الف فدان ، ٩٤ قصرا ، ٢٠ الف رأس من الماشية ، ٣٦٣ من الخيول العربية الاصلية ، ١٦١١٣ آلة زراعية ، وأبعد عن القرى ٢٠ من الاسر الاقطاعيين ٠٠ وتم حل العديد من لجان الاتحاد الاشتراكى والجمعيات التعاونية وفصل كثير من الموظفين من اعمالهم وبعدها دخلت اللجنة مرحلة ثانية هى الانتقال الى القطـاع العـــام لبحث انحرافاته ٠ وقد اختصت هذه اللجنة بمناقشة تعيين رؤساء مجالس الادارات ٠٠ وكل قيادات القطاع العام ٠٠ وقالت الاهرام فى ٤ يناير ١٩٦٧ ان المشير اتفق على عشرين قاعدة مع رئيس الوزراء صدقى سليمان لرفع مستوى الانتاج وتوفير الاستقرار للقطاع العـــام عن طريق اعادة النظر فى مدى صلاحية المســئولين عن مختلف فروع الانتاج ، ورؤساء الشركات وغيرها من القواعد ٠٠

كان كل ذلك يحدث عام ١٩٦٧ ٠٠

الموقف ... قبل الحرب

مع بداية ١٩٦٧ تقدم المشير من عبد الناصر بطلب غريب حمله اليه شمس بدران . وكان هذا الطلب ان يعين المشير رئيسا للوزراء ! ولم يكن ينقص عامر الا هذا المنصب ، فقد استولى على كل المناصب ، ومنها/القوات المسلحة واللجنة العليا والاتحاد الاشتراكى ومنظمة الشباب ومجلس الامة ووزارة الخارجية، كل الشئون الداخلية ، والرياضية ولم يبق أمامه الا منصب رئيس الوزراء . صحيح ان هذا المنصب لا يضيف اليه شيئا ، ولكن يبدو ان أعوانه كانوا يلحون عليه بعد ان دخل الجيش فى كل الامور التنفيذية ان يستولى على هذا الموقع الجديد .

وقال عبد الناصر للسادات على حد روايته : « اننى أخذت الموضوع ببساطة ،وقلت لبدران : قل للمشير أنا معنديش مانع . أنا موافق بس يترك القوات المسلحة . أنا حالاقى مين يمسك الوزارة أحسن من عبد الحكيم » . ويقول السادات ان رد عامر كان الصمت ، فهو يعتبر القوات المسلحة مكانه الطبيعى ، ولا يمكن ان يتخلى عنها لأى سبب كونها مركز القوة الاول . ويقول السادات أيضا ان عبد الناصر قال له « ان البلد تحكمه عصابة » وانه عاد الى التفكير فى ان يترك رئاسة الجمهورية ويتولى مسئولية الاتحاد الاشتراكى الا ان السادات أثناه عن هذه الفكرة قائلا : « مش معقول يا جمال تسيب رياسة الجمهورية وتقعد فى الاتحاد الاشتراكى علشان عبد الحكيم وأعوانه يحكموا مصر . انت عارف ان عبد الحكيم أسوأ من يختار معاونيه ، وهم اللى تسببوا فى فشل الوحدة مع سوريا ، ومع ذلك فعبد الحكيم متعصب لمعاونيه تعصبا قبليا . تقول له نشيل صدقى قائد الطيران يقول لك قبل ما تشيلوه شيلونى أنا » .

وهكذا يرى السادات أنه فى نهاية عام ١٩٦٦ كان الصراع بين ناصر وعامر على اشده ، فكل منهما متربص بالاخر ، خاصة ان عامر كان يوسع سلطاته كل يوم ، فعن طريق لجنة تصفية الاقطاع والتعلل بالثورة المضادة استطاع ان يضرب من يشاء ويعزل أو ينفى من يشاء فى مؤسسات الدولة وجميع مناصبها بما فيها النوادى الرياضية بل ان شكاوى الهيئات العامة كانت تحال الى القوات المسلحة للنظر فيها وحلها حسب ما يتراءى لها . وهكذا تراكمت السلطات فى يد عامر حتى اصبح الامر الناهى والمتحكم فى مصير الناس وفى كل مايتعلق بالبلد من احداث . وكانت هذه هى الصورة من وجهة نظر انور السادات حول بدايات ما اطلق عليه صلاح نصر اسم « العام الحزين » .

● رؤية صلاح نصر

اما صلاح نصر فيرى ان عام ١٩٦٦ كان متلهبا بالاحداث والمشاكل بالمغرب تكتل ضد عبد الناصر ، والعلاقات مع الاتحاد السوفياتى فاتره لان مصر - على حد روايته لى - لم توافق على طلبه اقامة قاعدة استطلاع جوى ، والخلافات مشتعلة فى العالم العربى ، والجيش المصرى يقاتل فى اليمن مع ما يسببه ذلك من نفقات الى جانب نفقات اقامة السد العالى . وفى بداية ١٩٦٧ كان اهتمام عبد الناصر يتركز على حل المشكلة الاقتصادية ، وفرضت الحكومة بعض الاجراءات التموينية من بينها بيع اللحوم اربعة أيام فى الاسبوع .

كانت مصر تستهلك اربعة ملايين طن من القمح تنتج منها مليونين ونصف مليون طن وتتلقى من الاتحاد السوفياتى مليون طن ، والباقى تبحث عنه فى السوق العالمية بعد ان أوقفت الولايات المتحدة منذ يونيو ١٩٦٦ أرسال القمح الى مصر .

وعندما وقع انقلاب اليونان العسكرى فى ابريل ١٩٦٧ ، واعلنت حكومة ديكتاتورية يمينية كان التقرير الذى وضعته المخابرات العامة امام عبد الناصر يقول ان هذا التغيير يعد بمثابة

تطور جديد فى الهجوم الغربى على منطقة الشرق الاوسط فسوف تنضم اليونان الى تركيا لكى تصبحا سويا القاعدة الخلفية للمخطط الغربى فى الشرق الاوسط بينما تقوم اسرائيل بدور رأس الحربة لهذا المخطط بحيث يكون هدف اسرائيل تنفيذ سياسة الغرب وعزل عبد الناصر عن طريق تحويل سورية نحو الغرب بالضغط عليها من اسرائيل .

وبعدها حصلت المخابرات العامة على وثيقة عن سياسة الولايات المتحدة فى المنطقة وكانت تهدف اساسا الى عزل عبد الناصر والقضاء على انظمة مشابهة ، وخاصة سورية ، وفى الوقت نفسه تدعيم ايران لتكون بمثابة قوة تهدد جارتها العراق . وكان يدور فى ذهن واضعى السياسة الاميركية ان عبد الناصر لن يقف مكتوف اليدين لو تعرضت سورية لغزو على مستوى كبير ، لذلك كان الايهام بمحاولة الاعتداء على سورية ، وهى المحاولة التى ثبت انها كانت وهما وخدعة كبرى . وهذه هى رؤية صلاح نصر التى يولصها قائلا :

وقد عاشت المخابرات العامة احداث تلك الفترة يوما بيوم وساعة بساعة تضع تقديراتها للموقف وتطوراته واحتمالاته فى كل من اسرائيل والولايات المتحدة ودول الغرب . حتى بعد ان تم اغلاق خليج العقبة الذى سبب فى اسرائيل ما قالت عنه المخابرات انه انقسام بين من يسمون أنفسهم بالصقور الذين هاجموا اشكول وقالوا انه لو كان بن جوريون فى الحكم لما استطاع عبد الناصر القيام بهذا العمل ودفع ذلك اشكول الى ان يتخذ موقفا متشددا .

وارسل الرئيس الاميركى انذاك ليندون جونسون الى عبد الناصر يقترح ان يرسل نائبه هيوبرت همفرى الى القاهرة لمناقشة الامر مع عبد الناصر ، وقد وافق عبد الناصر واقترح ان يطير نائبه زكريا محى الدين الى اميركا على الفور بدلا من انتظار حضور همفرى . وتقرر سفر زكريا محى الدين الى واشنطن يوم ٦ يونيو ، ولكن اسرائيل بدأت الحرب يوم ٥ يونيو .

الحرب بدأت بضرب القوات البرية

الذين يدرسون حرب يونيو من خلال الوثائق ، والوقـائع والمحاكمات التي تمت يعجبون كيف يمكن أن يقال ان حرب يونيو كانت مفاجأة ·· وأن القيادة فوجئت بالضربة الجوية ··

فالوثائق تشير الى أن الحـرب لم تكن مفاجئـة ، وان الضربة الجوية ، لم تكن بغتة، لأن الحرب الجوية سبقتها تحركاتبرية ··

ويقول الفريق صلاح الحديدى رئيس المحكمة .. العليـا التى حاكمت قادة الطيران ·· ان الرئيس جمال عبد الناصر أمر بعقد مؤتمر سياسى مساء يوم ٢ يونيو حضره كل من الســادة أنور السادات ، وحسين الشافعى ، وزكريا محى الدين ، وعلى صبرى ، وعدد من القيادات السياسية كما حضره المشير عبد الحكيم عـامر وقائد القوات الجوية ومساعدوه ، ورئيس هيئة اركان حرب القـوات المسلحة ومساعدوه ، ورؤساء الهيئات العسكرية ، بعض مديرى الادارات ، وكان هذا أكبر مؤتمر سياسى عسكرى عقــد حتى ذلك الحين ونقطة التحول فى المعركة ·

واستعرض الرئيس الموقف السياسى بالتفصـيل وانتهى الى أننا كسبنا المعـركة السياسية ، وان اسرائيل خسرتها على طـول الخـط .

ومن الناحية الاخرى فان الظروف الدولية تحتم علينا الا نتبـع استراتجية عدوانية حتى لا نضحى بموقف أمريكا ، وباقى الـدول

الكبرى منا ، ولاسيما بعد أن اعلن الجنرال ديجول أن فرنسا ستقف ضد البادىء بالعدوان .

وأوضح الرئيس بأن اسرائيل ليس امامها الا أن تسلم بالأمر الواقع أو ان تشن حربا علينا ، وعلى الدول العربية المتاخمة .

واشار الى انه لا يستبعد الاحتمال الأخير ، بل يتوقعه مائة فى المائة لاسيما بعد تشكيل وزارة حرب وتعيين الجنرال موشى ديان وزيرا للدفاع فى هذه الوزارة وكذا بعد الاتفاق الذى تم مع الحكومة العراقية على ارسال قواتها للاردن للمشاركة فى المعركة القادمة .

واعلن أن استراتيجيتنا وقد تحولت الى استراتيجية دفاعية بحتة تلزمنا ان نكون فى حالة يقظة تامة من اعمل العداون ان اسرائيل قامت بعمليات هجومية واسعة وهذا غير مستبعد بل محتمل جدا فلن يتأخر قيامها بهذه العمليات عن يومين أو ثلاثة « أى — ٤ — ٥ يونيو » .

وقد بنى عبد الناصر استنتاجه بالتوقيت على أساس أن اسرائيل لابد أن تقوم بهجومها قبل وصول قوات الجيش العراقى الى الاردن وقبل أن تتخذ مواقعها فى الجبهة .

وقال ان اسرائيل ستبدأ بضربة جوية ضد قواتنا المعركة ، وطلب من العسكرين الاستعداد لتلقى هذه الضربة ، أو اتخاذ مايلزم لتقليل خسائرها الى الحد الأدنى حتى يمكننا توجيه ضربة رادعة ضد قوات العدو الجوية .

وساد الوجوم غرفة الاجتماع واعتبرى العسكرين نوع من القلق والصمت قطعه قائد القوات الجوية موضحا أن تحول استراتيجيتنا من الهجوم الى الدفاع سيؤثر تأثيرا كبيرا على موقف القوات الجوية وقال الرئيس ان القوة العسكرية اساسا تدعم السياسة الخارجية .

وتولى المشير عامر توضيح اسـباب التحول فى استراتيجيتنا فقال اننا اذا بدانا الضربة الجوية الاولى فلن تقف الولايات المتحدة الامريكية منتظرة تطور الاحداث بل ستتدخل ضدنا بقواتها العسكرية بينما لو بدات اسرائيل فلن تتدخل امريكا بقواتها .

ويقول الفريق صلاح الحديدى « ان صـدقى محمود اعترف فى المحكمة امامى بأنه أصدر التعليمات لزيادة الاستعدادات بعـد أن حضر هذا المؤتمر ، وهذا الاعتراف من الفريق صدقى محمود حقيقة، كما أن تحذير عبد الناصر حقيقة مثبتة فى السجلات العسكرية ، بل ان اللواء اسماعيل لبيب قائد الدفاع الجوى كان يعمـل تحت امرة صدقى مباشرة حوكم على تهمة واحدة وأدين فيها ، وهى أنه لم يبلغ المرءوسين له بتعليمات قائد الطيران الفريق صدقى الخاصة برفـع درجات الاستعداد وقد دافع عن نفسه بأن القوات الجوية كانت فى أعلى درجات الاستعداد .

● عبد الناصر حدد موعد الحرب :

ويروى الفريق محمد احمد صادق رئيس المخابرات الحربية قصة هذا المؤتمر بطريقة أخرى قائلا :

« ان عبد الناصر قد عقد مؤتمرا وهو مسجل بالصوت والصورة وأذكر أن السيد الرئيس عندما لاحظ تجمع قوات العدو أمام مثلث رفح والعريش ، أبو عجيلة « ثلاث عمليات » خلاف مجمـوعة لواء مدعم أمام غزه أوصى بتقوية الدفاع فى اتجاه رفح .

وكنت قد اثرت فى تقريرى الذى قدمتـه له أن العـدو اكمـل استعداده للهجوم ، ويستطيع أن يبدأ من فجر ٣ يونيو ، فرد الرئيس عبد الناصر قائلا « اعتقد أنه من المرجح ان يبدأ فى ٥ يونيو » وهـذه حقيقة للتاريخ » !

« عقب انتهـاء الاجتماع توجهت الى مكتب السـيد المشـير عبد الحكيم عامر ، وبوجود الفريق صدقى محمود ، واقترحت اخلاء مطارات سيناء المتقدمة لتعـذر تجنب المفاجـأة وطلبت أن تـوزع

الطائرات فى المطارات الاخرى ، ولكن الفريق صدقى رفض هـذا الراى رغم أن المشير كان يضم رايه الى رأيى ، وعقب صـدقى ، وقال : انه أدرى بعمله منى ، وأنه لا يريد أن يؤثر على الـروح المعنوية لطياريه.

ويقول أمين هويدى : ان الرئيس عبد الناصر حدد تقديراته يوم ٢ يونيو كالآتى :

- ان اسرائيل سوف تبدأ عملياتها خلال يومين او ثلاثة بل حدد سيادته يوم ٥ يونيو موعدا لبدء الهجوم الاسرائيلى .
- ان اسرائيل سوف تبدأ عدوانها بالضربة الجوية .
- ان اسرائيل تعتمد على المفاجـأة والمرونة وأن معركتهـا قصيرة .

ولكن هذه التقديرات لم تتجاوز خارج القاعة .. حيث استمع القادة التوجيهات ولم يتخذوا اى قرار لتنفيذها ، أو لتحويلهـا الى عمل .. فخرجوا من الاجتماع الذى تحدد فيه موعد بدء الهجوم .. وكأنهم لم يسمعوا شيئا ..

وتؤكد هذه الرواية شهادة اللواء محمد عبد الحميد الدغيـدى قائد الطيران فى منطقة سيناء .. خط المواجهة مع العدو فيقول انـه لم يسمع بانذار الرئيس الا بعد الهزيمة ، والنه يصلينى وأنا قائـد القوات الجوية ، والدفاع الجوى عن سيناء ، والقناة ، الامر الذى يستوجب أن أكون أول من يعرفه ، بل لم يكن لهذا الانذار اى رد فعل فى القوات المسلحة عامة ولم تتخذ اية اجراءات مضاعفة ، او تصدر اوامر استثنائية لمواجهته ، ولابد أن يتحمـل القادة الذين شـهدوا الاجتماع ، والاستماع الى الانذار مسئولية ما حدث .

ولم اكن وحدى الذى لم أخطر بانذار الرئيس عبد الناصر ، بل ان الفـريق عبد المحسن مرتجى قائـد الجبهـة المصرية والفريق

عبد المنعم رياض قائد الجبهة الاردنية لم يخطرا به ، ولم يخطر ايضا قائد الجبهة السورية الحليفة » .

ويؤكد ذلك الفريق فوزى الذى يرى أن رجال المشير لم يخطروا احدا بما سمعوه من الرئيس بل انه سرت بينهم همهمة تقول « هو يعنى تقديراته كانت سليمة سنة ١٩٥٦ » .

● **الاسطول السادس علب سردين :**

وقد روى السادات كيف اتخذ قرار اغلاق خليج العقبة فى اجتماع عقده عبد الناصر للجنة التنفيذية العليا وحضره عامر ومحى الدين والسادات والشافعى وعلى صبرى وصدقى سليمان . ويواصل السادات روايته قائلا : قال لنا عبد الناصر ان حشودنا فى سيناء تجعل الحرب محتملة بنسبة ٥٠٪ اما اذا اقفلنا المضائق فالحرب مؤكدة مائة فى المائة ثم التفت الى عامر وسأله عن استعداد القوات المسلحة لخوض هذه الحرب ، فاجاب عامر قائلا : « برقبتى ياريس ، كل شىء على اتم الاستعداد » !

وكان شمس بدران قد قام برحلة الى الاتحاد السوفياتى يوم ٢٨ ايار (مايو) ثم عاد بعد اربعة ايام وذهب من المطار الى عبد الناصر فى القيادة مباشرة ليقول له ان جريتشكو وزير الدفاع السوفياتى أنتحى به جانبا وابلغه وهو يودعه فى مطار موسكو انهم سيقفون بجانب مصر فى حال وقوع الحرب . وفى اجتماع لمجلس الوزراء قبل بدء الحرب ذكر شمس بدران ان السوفيات سيقفون بجانب مصر . وتساءل أنور سلامة وزير العمل عن موقف الاسطول السادس فى البحر المتوسط فرد شمس بدران : « هناك القوة التى يمكنها ان تحول هذا الاسطول الى علب من السردين » ! ولم يكن ذلك صحيحا فالسوفيات نصحوا بضبط النفس ولكن عندما كان وزير الدفاع السوفياتى يودع شمس بدران فى المطار شد على يديه ، وقال له « نحن معكم » من قبيل المجاملة . ولكنها اخذت

على معنى مختلف كما قال لى د · مراد غالب سـفير مصر فى موسكو ··

كانت نصيحة كل من اميركا والاتحاد السوفياتى الا تبدأ مصر بالقتال وان تعمل على ضبط النفس ، وقال ديجول انه سيحددموقفه على اساس من يبدأ بالضربة الاولى . ويقول امين هويدى « أننـا نعطى هذا الامر أهمية قصوى . رغم أن اسرائيل فى حرب ١٩٧٣ وجهت اليها الجيوش العربية الضربة الاولى» ، ومع ذلك قـاتلت ولم يحدث لها انهيار تام فالضربة الاولى رغم أهميتها ليست مفتاح النصر أو الهزيمة ، فالمانيا وجهت الضربة الاولى الى الحلفاء فى الغرب ومع ذلك هزمت المانيا . أنها وجهت الضربة الاولى الى الاتحـاد السوفياتى ودمرت . واليابان وجهت الضربة الاولى فى بيرل هاربور والباسفيك ضد الولايات المتحدة ورغم ذلك هزمت اليابان » .

وفى التحقيقات يروى شمس بدران قصة الضربة الاولى قائلا : « عدت من موسكو بعد اربعة ايام وكان الرئيس فى غرفة العمليات فابلغته نتائج محادثات موسكو فقال الرئيس : احتمال الحـرب ارتفع من ٨٠٪ الى ١٠٠٪ وقال : « عندى معلومات مؤكدة بان اليهود سيهاجمون بعد غد » وانه عرف ذلك من مصدر اميركى وقـال ان الموقف السياسى يحرمنا من الضربة الاولى « لان اميركا ستدخل فى الحرب لو حدث هذا واحنا مش حمل الكلام ده » . واعترض صدقى محمود قائد الطيران وقال : « ان الضربة الاولى من اليهود ستصيبنى بالشلل » . وقال له المشير : تحب الضربة الاولى ، ولا تحـب ان يدخل الاسطول السادس .

ـ صدقى : خلاص ·

ـ المشير : ماهى الخسائر ؟

ـ صدقى : الخسائر ٢٠٪ ·

ـ المشير : عجز ٢٠٪ وتحارب اسرائيل ام تحارب أميركا ؟

ـ صدقى : احارب اسرائيل فقط .

وهكذا وافق المشير على تحمل الضربة الاولى ولو انه كان فى

ضيق من هذه « التكتيكة » . وجاء فى احد التقارير ان الروح المعنوية للطيارين انخفضت ولكن الحقيقة ان التدريب كان جيدا والايمان فى القلوب . ولكن المعلومات عن العدو كانت غير صحيحة .

● **شهادة صلاح نصر :**

ومع ذلك يرفض صلاح نصر تحميل المخابرات اى جزء من مسؤولية الهزيمة العسكرية . فقد كانت المخابرات العامة تضع القيادة السياسية فى الصورة دائما ، وهناك المخابرات الحربيةالتى كانت تقع عليها ايضا مسؤولية وضع المعلومات العسكرية امام القيادة السياسية . ويقول صلاح نصر انه فى يوم ٣ يونيو وصلت الساعة ٢٠٠٠ (الثامنة مساء) رسالة من المخابرات الايطالية قالت فيها أنه صدرت الاوامر فى اسرائيل بتعزيز استعدادات المقاومة والوقاية المدنية استعدادا لرد الفعل الناتج عن هجوم اسرائيلى مفاجىء .

وكانت المخابرات يوم ٣ يونيو قد حددت عن طريق مصادرها الخاصة ان اسرائيل ستقوم بضربتها الاولى خلال ٤٨ ساعة . وعلى اساس هذه المعلومات عقد عبد الناصر ميتمره السياسى العسكرى فى مبنى القيادة العامةللقوات المسلحةوحضره نوابهوقائد الطيران الفريق صدقى محمود وبعض القادة العسكريين .

كان عبد الناصر فى الصورة تماما بعد ان وضعت امامه كل المعلومات المتاحة فى المخابرات وقال فى هذا المؤتمر ان اسرائيل سوف تقوم بهجوم شامل بعد تشكيل وزارة حرب وتعيين موشى دايان وزير « للدفاع الاسرائيلى فى هذه الوزارة بما يتمشى مع ماذكرته المخابرات العامة فى تقايرها » .

واذا كان صلاح نصر يقول ان المعلومات العسكرية من اختصاص المخابرات الحربية ، ومع ذلك فان المخابرات العامة نبهت الى مايجرى ووضعت امام القيادة ما توصلت اليه من معلومات فان الفريق محمد احمد صادق الذى كان مسؤولا عن المخابرات الحربية فى تلك الفترة يؤكد نفس الشىء قائلا :« ان المعلوماتالتىتم

الحصول عليها بمعرفة ادارة المخابرات الحربية عن طريق مكاتبها فى كل غزة والعريش ومصادر اخرى كانت كافية تماما وتوضح حجم قوات العدو واوضاعه ونواياه المحتملة . وقد كانت هذه المعلومات ترسل الى جهات التوزيع فى صورة تقارير معلومات مفصلة يومية وكان يرفق بهذه التقارير صوره موضحة لهذه المعلومات لو اخذت بجدية لكان الوضع مختلفا تماما ! .

وحول القوات الجوية بالذات يقول الفريق محمد احمد صادق « ان التقارير التى اصدرتها المخابرات الحربية عام ١٩٦٦ قبل ان اتولى رئاستها عام ١٩٦٧ اعطت صورة واضحة تماما لاسلوب الضربة الجوية الاسرائيلية المحتملة ونتائجها ، وقد ثبتت صحتها بدرجة كبيرة للغاية الا ان موقف قيادة القوات الجوية وميولها الاستقلالية والانفصالية عن القوات المسلحة منعتها من الاستفادة من المعلومات الموجودة فى هذه التقارير .

● اعتداء على القوات البرية :

كان هذا التحذير بموعد بدء الهجوم يمكن أن يكون دافعا للتحرك .. ولكن ذلك لم يحدث .

وكانت المفاجأة التى اتضحت من خلال المحاكمات التى أجريت لقادة الجيش بعد الهزيمة أن الضربة الجوية لم تكن هى بداية الحرب ، فان اسرائيل قد بدأت العمليات العسكرية فعلا قبلها .. بتحريك القوات البرية .

يقول الفريق صلاح الحديدى : ان كل المراقبين ، والمعلقين يجمعون على أن اسرائيل بدات حربها فى يونيو ١٩٦٧ ، بالضربة الجوية ضد المطارات المصرية فى الساعة الثامنة وخمسة وأربعين دقيقة صباحا والواقع ان هذا القول غير صحيح بصفة عامة وغير دقيق بالقدر اللازم اذ انه حدث هجوم برى اسرائيلى على الحدود المصرية فى الساعة السابعة والربع من صباح نفس اليوم ٥ يونيو وان هذا الهجوم قامت به طلائع القوات الاسرائيلية على المحور

الاوسط فى سيناء حيث قامت اسرائيل باحتلال موقع متقدم داخل حدودنا المصرية كانت تدافع عنه سرية مشاة مدعمة فى منطقة أم بسيس » الامامية ، اى ان الهجوم البرى قامت به اسرائيل قبل الهجوم الجوى المشهور بحوالى سبعين دقيقة ، والتفسير الوحيد الراجح هو ان اسرائيل قامت بهذا الهجوم كاختبار اخير لجس نبض رد الفعل المصرى والواقع أنه لو كان هذا الهجوم قد وجد العناية الكافية من القيادات المحلية لاعتبر بمثابة اعلان للحرب بيننا وبين اسرائيل ، ولكن الغريب ان هذا الهجوم لم يأبه له القادة المحليون بل لم يعتبروه حدثا هاما ينبىء باحداث أكثر جسامة لابد أن تقع فى أعقابه ، وبالطبع مالبث الهجوم البرى أن فقد أهميته عندما بدأ الهجوم الجوى الرئيسى ضد الطيران المصرى فى التاسعة الا ربع »

ان اسرائيل بدأت هجومها اذن بقوات برية على منطقة أم بسيس الإمامية قبل الطيران بساعة وعشر دقائق .

وكان يمكن ان يكون ذلك بمثابة اعلان الحرب ، وبمثابة الضربة الاولى لتتحرك قواتنا ، أو على الاقل لوقاية الطيران ، ولكن ذلك لم يحدث بل ان عبد الحميد الدغيدى قائد قوات سيناء قال أننى لذاسمع بالعدوان على أم بسيس أيضاإلا فى المحكمة العسكرية، وأنا أحاكم عندما سألنى المدعى العسكرى ماذا فعلت عندما سمعت بنبأ الهجوم على أم بسيس الساعة السابعة والنصف وأجبت أنه لاول مرة فى حياتى أسمع عن الهجوم على أم بسيس .

● **انذار ثان من العريش :**

ويقول الفريق محمد فوزى ان المقدم ابراهيم سلامة قائد مكتب مخابرات العريش قد أرسل انذارا فى الساعة السابعة صباحا ـ حتى قبل احتلال قرية أم بسيس .. يتحدث عن تجميع لدوريات العدو ومشاهدات أنوار وسماع أصوات عربات جنزير ، واستعداده للهجوم .. وقد حدث ذلك حوالى الساعة الرابعة من

صباح ٥ يونيو ، وارسلت الاشارة فى السابعة صباحا الى مكتب وزير الحربية شمس بدران ·· واستقبلت الاشارة ، وأرسلت من كوبرى القبة الى مدينة نصر للقيادة العامة حيث كان المشير نائما. وتسلمها على شفيق ، وعرضها على المشير فى غرفة نومه ، ولم يؤثر عليها أحد .. ولكنها وصلت لهيئة العمليات فى الساعة العاشرة الا ثلث اى بعد حدوث الهجوم الاسرائيلى الفعلى .

وكان هذا انذارا ثانيا ·· اذا كانت القيادة العسكرية واعية وعلى حذر .. أو على الاقل تمارس مسئولياتها العادية .

● **ادانة عريف فقط :**

وكان هناك انذار ثالث شهير .. هو ما اطلق عليه اشارة عجلون .. كان الفريق عبد المنعم رياض قد سافر الى الاردن ليتولى قيادة الجبهة هناك .

ولاحظت قواته على شاشات الرادارات الاردنية اقلاع الطائرات الاسرائيلية بأعداد كبيرة .. وقامت القوات الاردنية بابلاغ هذه المعلومات لاسلكيا الى القيادة العامة ، والى قيادة القوات الجوية .

ويقول صلاح الحديدى انه كان من الممكن أن تكون هذه البرقية نقطة تحول لصالحنا فى تاريخ المعركة لو انها وصلت فى الوقت المناسب وأمكن الاستفادة من المعلومات التى تحملها ولكن القدر من ناحية .. والاهمال من ناحية اخرى ، وعدم اخذ الامور بالجدية اللازمة من ناحية ثالثة والثقة السياسية من عدم قيام الحرب حالت دون الاستفادة من هذه المعلومات الثمينة بل التى لا تقدر بثمن حيث ان مفتاح هذه الشفرة كان قد تغير فى الدقائق الاولى يوم ٥ يونيو ولم يتمكن الذى استقبلها فى القاهرة من فك رموزها حيث استخدم مفتاح الشفرة التى سبقت يوم ٥ يونيو بجهل واهمال .

ويقول اللواء الدغيدى اننا عندما سألنا الفريق رياض فى المحكمة عما اذا كان هناك اتفاق على أن يشتغل رادار عجلون لرؤية أى طائرات تتحرك من الطائرات الاسرائيلية وارسال رسالة بالشفرة لنا فورا قال نعم .. وقد أرسلت الاشارة فعلا ويرى اللواء الدغيدى ان مسئولية ذلك تقع على الفريق فوزى رئيس هيئة الاركان ، المفروض ان الاشارات تصب فى مراكز العمليات ولكن للاسف كان مركز عمليات القيادة العامة مغلقا بالرغم من رفع درجة الاستعداد من يوم ١٥ مايو . ومركز القيادة هذا خاص بالمشير ، والفريق فوزى فاذا كان المشير قد طار الى سيناء فكان لابد من وجود فوزى ليفتح مركز القيادة .

« وقد انتهت اشارة عجلون التى كان يمكن أن تغير مجرى التاريخ الى محاكمة عريف ، وعزله الى رتبة عسكرى » .

بينما يبعد الفريق فوزى المسئولية عن نفسه ، لانه كان هناك محطتان للاستقبال ، الرئيسية .. وقد غير العريف تردد الاستقبال للوصول الى استماع أفضل ، وقال فى التحقيق الثانى أن توقيت العمل بالتردد القديم حسب جدول العمل بالشفرة انتهى فغير على التردد الثانى .

أما المحطة الثانية فكانت فى مكتب شمس بدران ، وكانت واضحة الا أن الضابط المناوب فى كوبرى القبة لم يسلمها للوزير لعدم وجوده فى مكتبه !!

ويقول الفريق عبد المحسن مرتجى قائد القوات البرية فى ذلك الوقت ان محاولى التهويل هم الذين أكدوا أن محتويات هذه الرسالة ستغير مجرى الحرب ، فهل يمكن الاخذ بصحة هذا الراى .. ألم يكن الطيران الاسرائيلى ملقنا بضرورة العودة مباشرة اذا ما ظهرت له قوات غير متوقعة من الطائرت المصرية فى سماء سيناء ، وانه سيعتبر ان ما حدث هو اختراق عادى للمجال الجوى

المصرى ، ثم هل كانت الزعامة المصرية ستغير قرارها بالا تكون البادئة بالضربة الاولى أظن أنها ما كانت ستتخذ هذه الخطوة وان القوات الاسرائيلية كانت ستتحين مناسبة أخرى قد تأتى بعد يوم أو أكثر لتضرب ضربتها المقررة بعد الحصول على المفاجأة التى وضعتها كشرط أساسى لنجاحها !

هذه هى الآراء المختلفة حول الهجوم البرى الذى وقع قبل الضربة الجوية · والرد على الاهمال وتبريره هو باستنكاجاف نقط ··

اين كان المشير .. وقادته ...؟

... وبدأت الحرب ــ كما هو شائع ــ يوم ٥ يونيو بضربة جوية فكيف تصرفت القيادة ... وهل فوجئت بها .. بعد الهجوم البرى .. وبعد تحذير عبد الناصر ، وتحديده يوم بدء الهجوم على وجــــه الدقــــة ...

بداية يرى الفريق محمد صادق انه يجب ان نستبعد كلمـة المفاجأة فمصر حشدت قواتها ، واغلقت المضايق ، وطردت قوات الطوارىء الدولية ، واسرائيل بدأت فى حشد قواتها لمواجهـــــة الهجوم المصرى المنتظر ، فأين المفاجأة إذا كان كل طرف حشـــد للصدام مع طرف آخر .. فقام الاخر بهجوم فهل تعتبر هذه مفاجأة فضــــــلا عن تقارير المخابرات الحربية اليومية ، والاســـبوعية ، والشـهرية ، وهى مستندات موجودة ويمكن الرجوع اليها .. والتى تقول فيها ان اسرائيل قد أتمت استعدادها للهجوم .. الم يقـــل عبد الناصر ان المعركة ستكون يوم ٥ يونيو ، وقالت المخـــابرات الحربيـــة يوم ٣ يونيو » ! .

● كانــوا غائبين :

والحقيقة أن القضية لم تكن هى المفاجأة بل اللامبـــالاة الا فبماذا نفسر بعد ذلك كله الحفل الذى اقامته القوات الجوية فـــى انشــاص ، وضـــم كل القــوات وكان الحفل قاصرا على الشاى والموسيقى .. ولكنه فجأة تحول الى حفل ســـاهر ضم المطربين

والمطربات وعددا من الراقصات ، وقد استمر الى ساعة متأخرة من الليل ..

كان هذا الحفل مساء ٤ يونيو .. وذهب افراد القوات الجوية مرهقين بعد الحفل الساهر ليناموا .. بينما كانت اسرائيل تقوم بتحريك قواتها ..

ماذا حدث بعد ذلك صباح يوم ٥ يونيو .. اليوم المحدد لقيام الحرب ولتلقى ضربة اسرائيل الجوية ؟

يصف اللواء عبد الحميد الدغيدى قائد الطيران فى سيناء ماحدث صبيحة ٥ يونيو قائلا : ان قائد الجبهة كان غائبا ، وقائد الجيش كان غائبا ، وكان القادة الذين يتلونهم غائبين .. كل هؤلاء كانوا غير موجودين فى قياداتهم ، ومراكز عملياتهم لحظة نشوب القتال ، وكانت هذه أول حرب من نوعها فى تاريخ الحروب تبدأ وكل قادتها بعيدين عن مواقعهم ، ولم نقرأ او نسمع عن شىء كهذا حدث فى تاريخ الحروب قديمها وحديثها ..

يوم المعركة وساعة نشوبها ، وهى أهم مراحلها ، كان القائد العسكرى الاول عبد الحكيم عامر وبصحبته كبار القادة يركبون طائرة فى طريقهم الى سيناء لتفقد القوات ، وكانت كل القيادات فى انتظارهم فى أحد مطارات سيناء للتحية والسلام .

وكان هذا هو السبب الرئيسى فى الهزيمة ، بل وفى الانهيار السريع الذى حدث للقوات المسلحة ، كان عقل الجيش وارادته غائبين فى اللحظة الحاسمة ..

« ولايمكن ان يؤخذ غياب هؤلاء القادة جميعا اعتباطا .. اذ أن الاوامر العسكرية الاولية ، والبديهية تقضى بشغل القيادات ومراكز العمليات بالاطقم الكاملة ، منذ توقع الخطر ، وحتى لايفاجأ أحد بهجوم .

« ورغم اشارات وصلت الى قيادات جيش الميدان ، والى المخابرات الحربية ، وكانت على قدر كبير من الاهمية والخطورة الا أن القادة لم يلقوا بالا وفضلوا الذهاب لتحية نائب القائد الاعلى .

« وأذكر أن قائد مخابرات العريش أرسل فى الساعة الحادية عشر والنصف مساء ٤ يونيو اشارة تقول « احتل العدو خط المفتح بيرين ـ رفح ـ الشيخ زويد » وغير كثيرا من دباباته وعرباته ، ومن المتوقع أن يقوم بالهجوم البرى على القوات فى سيناء فجر يوم ٥ يونيو .

ومع هذا فقد استدعى القادة حتى قادة الفرق ، وبعض قادة الالوية لكى يكونوا فى استقبال المشير عبد الحكيم عامر فى « بير تمادا » صباح يوم ٥ يونيو .

« ان بعض هؤلاء القادة الذين استدعوا للقاء المشير غادر مقر قيادته قبلها بليلة كاملة ، وذلك لطول المسافة بين مركز عملياته و « بير تمادا » !

ويعلل الفريق عبد المحسن مرتجى زيارة المشير قائلا : ان وجود القائد خارج مركز قيادته هو أمر ضرورى وعادى اثناء سير القتال لا يسبب كارثة اذ انه يترك من ينوب عنه فى اتخاذ القرارات علاوة على انه دائما متصل بمركز قيادته لاسلكيا ، هذا اضافة الى أن قائد القوة التى وقع عليها الهجوم البرى الاول كان فى مركز قيادته لانه لم يستدع لمقابلة المشير حيث انه لادور له فى تنظيم القادة الذى سيخططه المشير له وأن المشير انقذه من موت محقق تدخل فيه عامل الصدفة الناتج عن تأخر المشير عن الموعد المحدد للاقلاع بمدة ثلث ساعة وكان هذا هو السبب الذى مكن طائرته من الافلات قبل أن تدمر » !

وكانت هناك طائرة أخرى تحمل السيد حسين الشافعى ورئيس وزراء العراق طاهر يحيى متجهة الى القناة لتفقد القوات

هناك .. وقد وصلت الطائرة الى مطار ابو صوير قبل ضرب المطار بدقيقتين !!

أما طائرة المشير عامر التى كانت تحمله مع الفريق صدقى محمود ، والفريق أنور القاضى رئيس هيئة العمليات فقد عادت وهبطت فى مطار القاهرة حيث استقل المشـــير سيارة تاكسى الى مركز القيادة فى مدينة نصر !

● كيف يعودون الى أماكنهم ؟

ويقول امين هويدى ان جميع ركاب طائرة المشير قد شاهدوا طائرات العدو وهى تدمر المطارات من تحتهم وهم فى الجو ، ورجعت بهم الطائرة ، ولم تجد أمامها الا مطار القاهرة الدولى لتهبط فيه ، واستقل المشير وبعض ضباطه سيارة تاكسى قديمة كانت موجودة بالصدفة ، وأمروا سائقها العجوز أن يتجه بهم الى القيادة العامة للقوات المسلحة ؛ وامتثل الرجل للامر وهو يرتجف .

ووصلوا بعد ان كان العدو قد انتهى من ضربته القاضية ، أما أفراد الجزء المتبقى من القيادة الرئيسية هنا فى القاهرة فكانوا فى طريقهم الى منازلهم ، فى الاغلب لتناول طعام الافطار ، بعد أن ودعوا طائرة المشير وهى ذاهبة الى سيناء وبعد أن استمعوا الى الاصـــوات المكتومة للقنابل المعـــادية ، وهى تدك طائراتها على الارض ، اخذوا بدورهم يلهثون وهم فى طريقهم الى مكاتبهم .. وأظنهم وصلوا بعد أن كان العدو قد انتهى من ضربته الخاطفة .

هذا ما حدث لمركز القيادة الرئيسى الذى كان من المفروض أن يدير المعركة وقت بدئها .. فماذا حدث فى سيناء .. كان افراد المركز الاعلى للقيـــادة برئاســـة الفريق مرتجى فى مطار بيرتمادا ليستقبلوا المشير بدورهم وشاهدوا ، وهم وقوف طائرات العدو وهى قادمة فى اطمئنان حتى حسبوها طائراتنا التى تحرس طائرة المشير التى ينتظرونها حتى ضباط القوات الجوية لم يميزوا انها

طائرات معادية الا حينما بدات القنابل تتساقط على المطار لتدمر كل ما فيه .

وبدورهم اخذوا يلهثون ليعود كل الى مكانه ، البعض كان عليه أن يذهب بعيدا الى غزة ، أو رفح او العريش ، وأشك أن هؤلاء قد وصلوا الا بعد أن غابت شمس ذلك اليوم الاسود .

وباقى أفراد قيادات الوحدات كانوا فى المركز الامامى فى انتظار المؤتمر الذى سيعقد ، وحينما حدث العدوان آخذوا بدورهم يلهثون للعودة الى وحداتهم .

وكان أفراد قيادة المنطقة العسكرية الشرقية بقيادة الفريق صلاح محسن أيضا فى مطار بيرتمادا وقت الضربة واخذوا يرجعونه الى العريش حيث توجد مراكز قيادتهم » !

● **لماذا كانت رحلة المشير ؟**

ينقسم الراى أيضا حول هذه القضية .

اذا كان المشير عامر قد سمع الانذار من عبد الناصر بان الحرب ستبدأ يوم ٥ يونيو .. فكيف يخاطر بنفسه على الاقل ، ويركب الطائرة فى رحلة الى سيناء ..

الفريق عبد المحسن مرتجى يوضح سبب زيارة المشير ، ففضلا عن انها طبيعية فى رأيه .. الا أن توقيتها ــ بعد انذار أو تحذير الرئيس هو القريب ، ولكن عبد المحسن مرتجى يقول : بعد الحرب سألت المشير عامر عن عدم الاخذ بوجهة نظر رئيس الجمهورية بميعاد نشوب القتال ، وكان رده بانه لا يعرف فى عبد الناصر انه كاهن أو ان الوحى نزل عليه . أو أن عنده من صفاء الروح أو الشفافية ما يتكهن مسبقا بالاحداث ، وانه سبق وتنبأ فى عام ١٩٥٦ وبعد تأميم قناة السويس بان الموقف الدولى لن يسمح للانجليز والفرنسيين أن يشنوا هجوما ما على مصر ، بسبب هذا التأميم وكان هذا التنبؤ ضد رأى المخابرات بما يوحى بان الهجوم على مصر مرجح جدا بل انه

مؤكد — وهل يقبل عقل ، والكلام للمشـــير مع الفريق مرتجى — ان الرئيس عبد الناصر اذا كان واثقا من وقوع الحرب يوم ٥ يونيو ان يسمح للوفد العراقي برئاسة رئيس الوزراء العراقى طاهر يحيي ومعهم حسين الشافعى ، فاقلعوا لزيارة القوات العراقيــة فى الجبهة ويعرض حياتهم للخطر ، وهل معقول اذا أخذت رأى الرئيس بأنه حقيقة لابد أن تقع أن أطلب من جميع القـــــادة فى سيناء أن ينتظروني فى مركز القيادة المتقدم فى سيناء يوم ٥ يونيو وأن أعرض أنا الاخر حياتى ، ومعى قائد الطيران والقادة الاخرون للخطـــــــر !!

وهذا صحيح .. اذن ، فالمشير لم يأخذ تحذير عبد الناصر على محمل الجد .. لا هو .. ولا سافر القيادات .. ولذلك فان التحذير لم يصل الى أى أحد .. ولم يتخذ أى اجراء بنــــــاء عليه .

● لم يكن التقييد اطلاق شاملا

ربما كانت كلمات الفريق صلاح الحديدى رئيس المحكمــة العسكرية توضح الامر الذى طرحه الفريق مرتجى حيث يقول : انه من الطبيعى اذا كانت ستمر طائرة صديقة فى مجال وحــــدة من وحدات الدفاع الجوى ان تخطر حتى لايصيبها أذى ، وهــذا ماتم بالفعل بالنسبة لطائرة المشـــير عامر ، ولطائرة حســين الشافعى ولكن ليس معنى هذا انه يمكن تسرب طائرات معادية فى وسط الطائرات الصديقة ، ولايمكن أن اغزو فشل الدفــاع الجوى فى التعامل مع الطائرات الاسرائيلية الى مجرد اخطـــاره بتحرك طائرتى المشير وحسين الشافعى المحدد لهما توقيت معين وفى طائرات من نــوع خاص .. ركاب لا مقاتـــلات ، وطائرات الركاب تظهر على شاشة الرادار مختلفــة عن المقاتــــلات ، والقاذفات فى الحجم والسرعة وبالنسبة لاوامر التقييد فهى لــم تكن شاملة كل الدفاع الجوى .. ولم يرد هذا فى المحكمة اطلاقا

● المشير زائغ النظرات :

يروى انور السادات انه عرف من الراديو ان اسرائيل قد بدات الهجوم وتوجه الى القيادة ووصلها فى الساعة الحادية عشر حيث وجد سيارة السفير الروسى تتقدم سيارته .
وعندما دخل القيادة سأل عن الاخبار فقال له أحد الضباط اسقطنا الان ٤٠ طائرة ..

ويقول السادات دخلت مكتب عبد الحكيم عامر فوجـدته واقفا يتطلع حواليه بعينين زائغتين فقلت له : صباح الخير .. فلم يرد .. أعدت التحية فردها رفيقه .. على التو أدركت أن فـى الامر شيئا .. سألت بعض الموجودين فقالوا سلاح الطيران قـد ضرب بأكمله وهو على الارض ..

وبعد قليل رأيت جمال عبد الناصر يخرج من الصالون ثـم بدأ عامر يلقى باللوم كله على الامريكان قائلا ان سلاح الطـيران الامريكى هو الذى ضربنا ، وليس اسرائيـل .

ورد عبد الناصر : انا لست مستعدا لتصديق هذا الكلام ، ولا لاصدار بيان رسمى بأن أمريكا هى التى اعتدت علينا الا اذا أتيت الى بجناح طائرة واحدة عليها العلامة الامريكية .

وكان اصرار عبد الناصر على موقفه هذا قويا لايقبل الشك أو التردد ، ولكنه بعد ذلك عندما أدرك مدى الكارثة تراجـــع وأصدر بيانا يتهم فيه امريكا بالعدوان علينا وكان هدفه من هـــذا تغطية الموقف سياسيا أمام الشعب .

المشير .. والانسحاب الكارثة

انهار عبد الحكيم عامر عندما علم انه فقد قواته الجــوية واخذ يتصرف بعصبية شديدة . وكان عدد من اعضاء مجلس الثورة القدامى الذين تركوا المسئولية قد اجتمعوا وقرروا أن يعرضوا مساهمتهم ، واتصلوا بعامر الذى رحب بهم ، فذهبوا الى القيادة حيث حاولوا أن يقفوا على سير العمليات · وكان عامر يطمئنهـــم بان المعركة تسير فى اتجاهها الصحيح . ولكن الحــاضرين وهم عبد اللطيف البغدادي وكمال حسين وحسن ابراهيم ، لاحظوا ان قائد الطيران يتصل كل خمس دقائق بالمشير ، واحسوا انــه منهار وانه يبكى . وكان المشير يطمئنه ويطلب منه ان يضبط اعصابه .

ووفقا لرواية عبد اللطيف البغدادى فان قائد الطيران ابلغ المشير ان الاميريكيين هم الذين يقومون بالهجوم وان أحد ضـــباط الطيران شاهد الطائرات الاميركية وكان هذا الضابط هو حســنى مبارك . واتصل المشير بالطيار حسنى مبارك الذى نفى أن تكون الطائرات المهاجمة اميركية .

ويقول البغدادى انه عندما كان يتردد على القيادة اثنـــاء الحرب كان يقول لزميله كمال حسين : « تصور ان شمس بدران هو المسئول عندنا والمقابل لموشى دايان عند اليهود » . ويضيف البغدادى « وكنت اذكر هـــذا الكلام كلمـا ذهبنـــا الى مكتـــب عبد الحكيم وكان شمس طوال ايام المعركة موجودا مع عبد الحكيم فى المكتب ، وينام معه فى سرير واحد فى الغرفة الملحقة بمكتبـــه ،

وكان واضحا لنا جهله بادارة العمليات الحربية ، ويظهر انه كان يعلم ذلك من نفسه ، ولذا لم يكن يعمل شيئا طوال هذه الازمة الا مرض بعض الاوراق الواردة على عبد الحكيم وهذا هو كل ما كان يعمله وزير الحربية » .

وكان القرار — الكارثة في الحرب هو قرار الانسحاب . ويجمع العسكريون من مختلف الاتجاهات على ان المشير عامر هو صاحب هذا القرار . وكان الفريق فوزى ، ومعه انور القاضي وممدوح رجب التهامى ، قد وضعوا خطة لانسحاب القوات الى خط المضائق تتمسك به حتى آخر طلقة وآخر رجل وان يتم هذا الانسحاب خلال ثلاثة ايام واربع ليال .

ويقول امين هويدى « أن عملية الانسحاب واحدة من مراحل المعركة تماما كالهجوم والدفاع ويلجأ اليها القادة لتفادى التورط فى موقف حرج ولها حساباتها وقواعدها التى تتدرب عليها القوات في زمن السلم حتى يمكن تطبيقها فى زمن الحرب اذا دعت الحاجة اليها . وهى عملية معقدة خاصة اذا تمت اثناء الاشتباك مع العدو . وعلى ذلك فالقوات الكبيرة لا يمكن سحبها فى مدة قصيرة بسبب الحجم الكبيرللافراد والمركباتوالمعدات ، ولذا تنسحب على عدد من الليالى » .

« وقد وقعت الكارثة نتيجة للانسحاب غير المنظم . فقد اخذت القوات طريقها الى الغرب وهى محملة على آلاف العربات دون تنظيم او ضبط للتحرك . وتصادمت القوات التى تتحرك على الطرق العرضية بالقوات التى تتحرك على الطرق الطولية ، فتوقفت التحركات واكتظت الطرق . وطلع الصباح (يوم ٧ يونيو) وآلاف العربات وراء بعضها على طرق سيناء فكانت طعاما شهيا لطيران العدو . وترك الجنود عرباتهم وبدأوا فى سير شاق طويل دون طعام أو ماء فقتل منهم من قتل ، ومات من مات واسر من اسر ووصل الالاف منهم على الاقدام وهم لا يصدقون ما حدث . ويقدر

الفريق فوزى ان مائة الف جندي ظلوا سائرين على اقدامهم لمدة اسبوع حتى وصلوا الى قراهم .

● **معلومات خاطئه :**

ويرى الفريق مرتجى ان الانسحاب الشامل كان مفاجاة غير سارة لمركز القيادة المتقدم وأنه « كان فى الامكـــان على أســـوأ الاحتمالات ان ندافع عن المضائق لفترة طويلة قد تصل الى اسابيع يمكن اثناءها ان تتدخل المحافل الدولية ، وهنا سيكون موقفنا احسن حالا بكثير ونحن نسيطر على المنطقة الحيوية فى سـيناء وقنـاة السويس خارج مرمى نيران مدفعية العدو » .

ويقول الفريق عبد المحسن مرتجى انه سأل المشير عامـر لدى زيارته لمنزله يوم ٢٠ يوليـو أى بعـد الحرب ، عن سـبب العدول عن فكرة الدفاع والصمود فى المضائق ، والاخـذ بفكـرة الانسحاب بما فيها من خطورة على القوات « مع اننا كنـا متفقين على ترك سيناء حسب حديثنا التليفـونى يـوم ٦ يونيـو وكـان تعليله انه بعد ان أصبح طيرانا بدون فاعلية وتقدمت القـوات الاسرائيلية على المحور الشمالى والمحور الاوسـط اعتقـدت ان قواتنا المسلحة على وشك ان تحاصر وتعزل ويقضى عليها تماما . لذلك وجدت ان الانسحاب هو الحل الوحيد لتفادى تدمير قواتنـا واسرها . واذا كنا سنفقد بعض الاسلحة والمعدات فهـذا يمكن تعويضه . أما أن نفقد الافراد فذلك امر بالغ الخطورة ، ان تجهيز مقاتلين جدد يحتاج الى سنين طويلة . وفى ما يتعلق بالارض المفقودة فلابد ان تكون لنا معهم جولة أخرى نسترد بها ما احتل من ارضنا بالكامل » . وقد رد الفريق مرتجى على المشير بأن المعلومات التى وضعت امامه لم تكن سليمة « لان الصورة لم تكن قاتمة ، وكان من الممكن القيام بمناورة بتعديل بعض اوضاع قواتنا » .

وينسب الفريق مرتجى اتخاذ هذا القرار الخـاطىء الى ان

اجهزة القيادة العليا لم تهيىء للمشير الجو المناسب الذى يمكنه من اتخاذ القرارات المناسبة » . وان المعلومات كانت تصله بـدون تقييم وبدون تعليق ، ولم يحاول كبار ضباط اركان الحرب الموجودون فى القيادة العليا بمن فيهم رئيس هيئة الاركان ان يقدموا للمشـير المشورة السليمة » ! وهو بذلك يريد ان يلقى المسئولية فى التقصير على الفريق محمد فوزى . ويقول شمس بدران فى التحقيق ان المشير كان يرى انه لابد من الانسحاب ، واخذ راى القـادة محمد فوزى وانور القاضى وغيرهما ، واتفقوا جميعا على الانسحاب وهكـذا تحدث المشير الى الرئيس وابلغه بذلك ودارت مناقشة وقـال له المشير « انا هارجع لك كل ولادك سالمين » .

● المشير يحاول التراجع :

ويقول الفريق صادق ـ جريدة البيان يونيو ١٩٨٠ ـ « لم اعلم وانا مدير المخابرات الحربية بصدور اى أمـر الى القـوات بالانسحاب الا عندما اتصل بى قائد مكتب العريش تليفونيا من منطقة الختمنة وابلغنى ان القوات تنسحب فى اتجاه القنال ، وتسـبقها القيادات وتوجد فوضى وحالة ذعر فى عمليات الانسحاب ، فاتصلت شخصيا بالمشير وابلغته بان مكاتب المخابرات تبلغنى عن انسحاب القوات المصرية فى اتجاه القناة وقد علمت منه انه هو الذى اصـدر امره بذلك . ولما ابديت له خطورة هذا الامر وذكرته بمعركة سنة ١٩٥٦ ـ وكنت رئيس الاركان للقوات المقاتلة هناك ـ وبمتـاعب الانسحاب عاد المشير الى الاتصال بى بعد حوالى نصف سـاعة وسألنى اذا كان ممكنا الغاء الامر ، وكان هذا مستحيلا لان القيادات تحركت فعلا قبل القوات . كما تأكد لى ان الامر الخاص بالانسحاب لم يبلغ الى جميع القوات من قيادتها التى انسحبت تاركة قواتها فى حالة ضياع ، ونشأت عن ذلك حالة من الفوضى والذكر كانت الـى جانب قلة الطرق السبب الرئيسى فى الكارثة ، وسـهل على طيران العدو تدمير معظم القوات المنسحبة . ونتيجة لذلك استشهد عدد

كبير من الجنود ولم يتم اسعاف المصابين مما زاد من الخسائر ، فضلا عن وقوع حوالي خمسة آلاف فى الاسر . كما تم تدمير معظم معدات القوات المسلحة أو الاستيلاء عليها » . وهكذا يتضح من شهادة الفريق صادق ان المشير عامر هو الذى اصدر أمر الانسحاب .

ويروى الفريق اول محمد فوزى الطريقة التى صدر بها قرار الانسحاب قائلا ان المشير طلب منه وحالته النفسية والعصبية منهارة ، ان يضع خطة لانسحاب القوات من سيناء خلال عشرين دقيقة . ولم يكن الموقف يسمح بالمناقشة فاسرع الفريق فوزى الى غرفة العمليات حيث استدعى الفريق انور القاضى رئيس هيئة الاركان واللواء ممدوح التهامى مساعداه . وبعد ان وضعوا الخطة مكتوبة توجها الى المشير الذى كان واقفا خلف مكتبه ، واضعا احدى ساقية على كرسى المكتب ومرتكزا بذقنه على ساقه الموضوعة فوق الكرسى . وعندما قال للمشير انهم وضعوا الخطة على ان يتم سحب القوات بعد اربعة ايام رد عليه المشير قائلا « اربعة ايام ايه يافوزى ؟ انا اعطيت امرا بالانسحاب .. خلاص » ! ودخل حجرة نومه بطريقة هستيرية واصدر الامر الى قائد قوات العريش بانسحاب قواته وقام هذا القائد بتنفيذ الامر بالنسبة الى شخصه وفرقته فقط دون ان يخطر القيادات التى تجاوره حتى ان الفريق مرتجى قائد الجبهة عرف بالقرار من القوات المنسحبة .

ولم يكن هناك قرار مكتوب او منظم لعملية الانسحاب حتى ان بعض القوات كانت تنسحب بينما كانت هناك قوات اخرى متجهة الى الجبهة . بل ان المشير بعد ذلك أراد ان يدفع الفرقة الرابعة المدرعة الى سيناء بعد قرار الانسحاب باربعة وعشرين ساعة الا ان قادتها رفضوا رغم التعليمات التى اصدرها اليهم الفريق فوزى والتى حملها اليوم فى الاسماعيلية باسم المشير .

ويقول الفريق فوزى ان مرتجى رفض واتصل تليفونيا بالمشير الذى اقتنع بعدم جدوى دفع الفرقة الرابعة المدرعة بناء على رأى قادتها مادام لا يعاونهم غطاء جوى . وكان قرار الانسحاب هو الذى سبب الكارثة للجيش المصرى فى هزيمة عام ١٩٦٧ .

● امر بالانتحار :

اما انور السادات فانه حمل المشير عبد الحكيم عامر مسئولية اصدار قرار الانسحاب ، وتساءل : « لماذا وقف عبد الناصر مكتوف اليدين امام القرار الذى اصدره عامر الى القوات بالانسحاب غرب القناة ؟ فليس هكذا يكون الانسحاب ، واى عسكرى يعرف ان الذى يبلغ بقرار الانسحاب هو مدير العمليات الذى عليه بدوره ان يضع الخطة اللازمة والجدول الزمنى المناسب لتنفيذ الانسحاب ويعطيه للوحدات لتنسق كل منها انسحابها حسب الجدول والخطة . ولكن هذا الامر لم يحدث ولذلك كان امر الانسحاب الذى اصدره عامر فى الحقيقة امر بالانتحار » . هذه هى وجهة نظر السادات الذى قال انه كان قريبا من عبد الناصر ودائم الاتصال به .

ويرى عبد المحسن مرتجى ان عبد الناصر كان يعلم بقرار الانسحاب عند صدوره ووافق عليه . فالمشير اخبره انه اتخذ القرار بالاتفاق مع الرئيس عبد الناصر وانه اخذ رايه ولا يمكنه ان يتخذ القرار بدون علمه . وعبد الناصر اخبره بان لمشير قال له ان هناك مساعدات جوية اميريكية وانجليزية قدمت لاسرائيل وان القوات لو استمرت فى موقفها سيقضى عليها ، وعلى ذلك اضطر مرغما الموافقة على الانسحاب طالما انه لا يوجد حل آخر .
ويقول مرتجى انه لم يتمكن من تحديد موعد صدور القرار رغم انه لم يخطر به ولكن الخطأ تتحمله اكثر من جهة . فقد صدرت تعليمات الانسحاب بسرعة من القيادة فى الوقت الذى كانت بعض التشكيلات

قد صدر اليها قرار تنظيم الانسحاب فى ثلاثة أيام ورئيس هيئة العمليات لا يعلم ، والاوامر تصدر عن رئيس هيئة أركان الحرب ومن نائب القائد الاعلى مباشرة من دون مراعاة التسلسل القانونى .

ويقول امين هويدى ردا على كلام الفريق مرتجى انه سمع من عبد الناصر انه لم يتدخل فى المعركة ابدا بعد بدء العمليات وانه ترك الامور كاملة فى ايدى القيادة العامة للقوات المسلحة ! وعلى كل حال فان قرار الانسحاب فى حد ذاته لم يكن سبب الكارثة بل كان من الواجب اتخاذ مثل هذا القرار . ولكن الذى أدى الى الكارثة هو التخطيط العام للانسحاب بأن يتم فى ١٢ ساعة وبقفزة وحدة الى غرب القناة ، فتحول الاجراء الذى كان يقصد به انقاذ القوات البرية فى سيناء الى نكسة عسكرية كاملة بابعادها المؤسفة » .

ومن الملفت ان عبد اللطيف البغدادى يذكر حوارا دار بينه وبين المشير قال له المشير خلاله ان عبد الناصر هو الذى اتخذ قرار الانسحاب « لينقذ أولادنا » . ويواصل البغدادى روايته قائلا : « وكان عبد الناصر قد ذهب الى القيادة والتقى بعامر وسمع قرار الانسحاب فسأله عن سبب هذا القرار الخطير . فقال عامر ان الطائرات تصطاد مدرعاتنا وهى فى الصحراء مكشوفة ولابد ان تنسحب الى المناطق الزراعية حتى يمكن اخفاؤها . فقلت دون ان ادرى : دى فضيحة .. دى عار ! فرد بقوله : المسألة ليست مسألة كرامة ولا شهامة ، ان المطلوب هو انقاذ اولادنا والعدو دمر لنا فرقتين . فقلت له : رومل انسحب من الصحراء ١٠٠٠ ميل وعبر البحر مرتين دون غطاء جوى والهجوم عليه من ناحيتين : تونس والعلمين ونجح فى انسحابه وتكتيكه معروف فى الدفاع عن مدرعاته دون غطاء جوى لها . فرد بان ذلك كان عندما لا يتوفر له غطاء جوى يجرى بمدرعاته حتى يصبح خارج مدى طائرات

العدو • فسألته عن رأى جمال عبد الناصر فى الانسحاب فقال « هو الذى اتخذ القرار لينقذ اولادنا » .

ويقول البغدادى ان عبد الحكيم عامر كان دائم الاتصال بقادته فى الجبهة ويصدر اليهم أوامر الانسحاب . ويظهر انه لم تكن هناك خطة للانسحاب وكانت اوامره الى كل من اتصل به الانسحاب ليلا ومحاولة الوصول الى غرب قناة السويس قبل طلوع النهار وترك اسلحتهم الثقيلة والاكتفاء بالخفيفة منها وأن يسيروا فى مجموعات صغيرة متفرقة .

وشهادة البغداى تناقض كل الشهادات التى ادلى بها الذين حضروا المعركة أو عايشوها سواء من انصار المشير أو من خصومه ، الوحيد الذى قال ان عبد الناصر هو الذى أصدر قرار الانسحاب ـ وهو البغدادى ، فى حين أكد وزير الخارجية محمود رياض أيضا أن المشير هو الذى أصدر القرار .

وقد قال لى البغدادى أخيرا أنه اعتمد فى هذه الشهادة على ما سمعه من زكريا محى الدين •

وفضلا عن ذلك فان دفاع المشير عن القرار بكل هذا الحماس فى تلك الظروف يدل على أنه هو الذى اتخذه .

لماذا كانت الهـزيمة ... ؟؟

سوف تظل هزيمة ٥ يونيو موضع دراسات عديدة وسـوف يظل الحوار حول مسئوليتها طويلا .. ! ان مسئولية الهـزيمة العسكرية لا يمكن أن تلقى على عبء فرد .. فلابد ان لها اسبابها المتشابكة والعديدة التى تمتزج فيها الأوضاع الداخلية ، بالاوضاع الخارجية .. المسئولية السياسية بالمسئولية العسكرية .

● امـانة :

ولقد درست أسباب الهزيمة فى أكثر من مكان ، وأعدت تقارير رسمية كثيرة تحمل مختلف وجهات النظر حول اسبابها ، ويطالب الفريق صادق بنشرالتقرير الذى أعدهالمرشال زخاروف وزيرالدفاع السـوفيتى بعـد الهزيمة مباشرة ، لانه كان يحمـل دراسة جادة وموضوعية لكل أسباب الهزيمة .

ويقول امين هويدى انه تولى مسئولية وزارة الحربية عقب النكسـة مباشرة وانه كلف الفـريق عبد المحسن مرتجى باعداد دراسة سرية عن اسباب الهزيمة بناء على طلب جمال عبد الناصر ، وقـد أطلق الفـريق مرتجى على مذكرته السرية الاسم الكودى (أمانة) امعانا فى سريتها وكتب الفريق صلاح محسن تقريرا رفع الى أمين هويدى وهوزير حربية حول أسباب الهزيمة .

ودونت وزارة الحربية فى كتـاب مازال محفـوظا بها كل التواريخ الدقيقة للاحداث التى تمت فى تلك الفترة العصيبة .

وقامت شعبة البحوث العسكرية بالقوات المسلحة باعداد مذكرة عن تحليل أسباب النكسة العسكرية .

ثم كانت المحاكمات التى تولاها السيد حسين الشافعى عقب النكسة لرجال المشير ، وقد كشفت كثيرا من أسرار تلك الفترة ، وكذلك محاكمة قادة الطيران التى اشرف عليها الفريق صلاح الحديدى .

وفى السنوات الاخيرة استمعت لجنة كتابة التاريخ الى كل المسئولين الذين عاصروا أحداث النكسة مدنيين وعسكريين .

اى أن هناك دراسات متعددة حول أسباب الهزيمة العسكرية ، ولكن رؤية المسئولين عن المخابرات قد تكون مفيدة فى هذه الدراسة .

● رأى المخابرات العامة :

يقول صلاح نصر فى حديث خاص معى ان أسباب الهزيمة العسكرية تتلخص فى :

●● ان القوات المصرية لم تكن على استعداد للدخول فى حرب شاملة مع اسرائيل ، وبخاصة بعد معارك الاستنزاف التى كان تحد منها فى اليمن . هذا فضلا عن أن القوات المصرية التى تم تعبئتها كان ينقصها الاعداد والتدريب ، وقد تحركت هذه القوات بسرعة الى سيناء كى تتخذ مواقع دفاعية لم تجهز بعناية بالقوات المناسبة .

لقد تم تعبئة هذه القوات بطريقة عشوائية لخدمة هدف سياسى ، هو القيام بمظاهرة عسكرية ، وتم استدعاء قوات الاحتياط التى لم تستطع أن تتعود على مسرح العمليات فى هذا الوقت القصير .

قوات غير مستعدة غير مدربة تحشد فى ارض العمليات التى كانت غريبة عليها .. بينما كان العدو يعرف كل شىء عن ارض

العمليات .. كما أن قواتنا البرية لم تكن فى مستوى ألقـــوات الاسرائيلية من ناحية التدريب عـلى القتال الليلى ، فـلم يكن فى استطاعة قواتنا أن تفى بمتطلبات الحـــرب الحقيقية ، بينما نجح الاسرائيليون فى استيعاب اسس هـــذه الحرب وقاموا بتطبيقها تطبيقا سليما .

● تخبط القيادات العسكرية على مختلف مســـتوياتها فى اصدار الاوامر المناســـبة فى الوقت المناسب ، وذلك بعـــد بداية المعارك نتيجة انعدام الرؤيا أمامها بعد أن قطع اتصـال القيادات مع تشكيلاتها أو مع قياداتها العليا ، ولذلك كانت الاوامر الصـــادرة متناقضة ، مما أدى الى الفوضى ، والاضـــطراب اللذين حدثا فى القوات المسلحة .

● تدخل القيادة العليا فى تفاصـــيل المعارك ، فقد كان مقر القيادة العامة فى القـــاهرة أشبه بســـوق عكاظ ، اذ جمع بين من يديرون المعركة ، وبين من جاءوا لمجرد تنســـــقط الاخبار ، ودس انوفهم فيما لا يعنيهم .

كان مكتب القائد العام الذى يدير المعركة يتسع لعدد كبير من الشـــخصيات المشتركين فى الحكم او التى تركت الحكم منـــذ سنوات واعضـــاء مجلس الثورة القـــدامى ومعظم اعضاء اللجنة التنفيذية العليا .

والتف الجميع حول عبد الناصر الذى كان يشارك فى ادارة المعركة ، واصبحت المعركة تدار وسط هذا الضجيج وفى ظل هذه الفوضى ، فى الوقت الذى كان من المفروض أن تهىء الفرصة الهادئة لادارة المعركة .

لقد حدث الشىء ذاته سنة ١٩٥٦ أثناء العدوان الثلاثى .. حتى اضطر عبد الناصر فى ذاك الوقت أن يطرد من لا عمل له من مكتب القائد العام للقوات المسلحة .

● اما السبب الرابع فهو ان القوات المسلحة منذ قيام ثورة ٢٣ يوليــو كانت تعتمد على قيــادات أمن ، اى قيادات يوثق فيها للحفاظ على أمن الثورة والنظام السياسى . وحينما بدأ الحشــد كان لابد من تغيير القيادات الى قيادات عمليات ، وكان القــادة الجدد غرباء على الوحدات التى كانوا يقودونها ، ومن ثم انعدم الجانب البشرى الذى يربط العلاقة بين القائد وجنوده .

ومن المسلم به أن ذلك كان له اثر فعال على قيــادة هؤلاء القادة الجدد لتشــكيلاتهم ، ووحداتهم العســكرية وعلى ادارة المعركة .

على أن هذه ليست كل أسباب الهزيمة للقــوات البرية ، فهناك عديد من العوامل الاقتصادية التى حدت من ميزانية القوات

ومن المسلم به أن ذلك كان له أثر فعال على قيــادة هــؤلاء المسلحة ، ناهيك عن عوامل سياسية غيرت من الخطة ، وهنــاك كثير من العوامل التكنيكية ، أو النفسية أو الفنية ، لم أحاول ان أخوض فى تفاصيلها ، بل تركتها للعسكريين كى يجتهدوا فى مجال البحث والتقصى » .

● راى المخابرات الحربية :

يختلف المســئول عن المخابرات الحربية مع المسئول عن المخابرات العامة فى تحديد أسباب الهزيمة ، فان الفريق صــادق يضع عددا من النقاط السريعة كسبب للهزيمة قائلا :

١ ــ لم تكن قيادة القوات المسلحة فى ايدى قادة محترفين ذوى علم عسكرى أو كفاءة قتالية أو خبرة بالمعارك الحديثة التى تشترك فيها جيوش وفرق . وتتعاون فيها الاسلحة المختلفة ، كما أن القوات المسلحة المصرية فى عام ١٩٦٧ لم تكن فى حالة تسمح لها بدخول عمليات حربية جديدة . فقد قضت حرب اليمن ــ حوالى اربع سنوات ــ على المستوى القتالى والتدريبى . ولا وجه لمقارنة قوات مصر عام ١٩٦٢ بقوات مصر عام ١٩٦٧ فضلا عن أن معظم

معدات هذه القوات تلفت أو دمرت خلال حرب اليمن . وكان لهذه الحرب اثر كبير على انحلال القيادات والقوات والروح المعنوية ، وكان يجب على القيادة العسكرية اذا كان لديها الشجاعة والوطنية الحقة ان توضح ذلك بجلاء للقيادة السياسية وتضع جميع الحقائق امامها قبل الموافقة على اجراء مثل هذا الحشد فى مسرح سيناء وللاسف كانت القيادة العسكرية تخفى الحقيقة دائما عن القيادات السياسية . ولا ننسى أن جزءا كبيرا من القوات المسلحة كان لا يزال يقاتل فى اليمن عند صدور أوامر الحشد . وبدون شك كان الوقت بالنسبة للعدو يعتبر من انسب الاوقات لتدمير ما تبقى من القوات المصرية المسلحة قبل أن يعاد تنظيمها بعد حرب اليمن الطويلة المدمرة .

٢ ـ كانت القوات الجوية بقيادتها غير مستعدة مطلقا للقتال فى ذلك الوقت ، وقد وضح ذلك فى المعارك الجوية التى دارت وسبقت المعركة ومن سيطرة العدو الجوية ، فضلا عن عدد الطائرات وتسليحها ونوعها وعدد أفرادنا الطيارين الفنيين كل ذلك مؤشر واضح على تخلفنا فى الطيران :

ـ المطارات وأوضاعها واعدادها ومواقعها بالنسبة لنوع طائراتنا ومداها . لم يكن مناسبا للهجوم أو الدفاع أو تلقى الضربة الجوية أولا .

ـ الدفاع الجوى عن القواعد الجوية لم يكن كافيا بالرغم من انه أدى واجبه .

ـ كانت القوات الجوية الاسرائيلية مفخرة اسرائيل ومصدر قوتها واعتزازها ، وكنا على العكس تماما . وكان من الواجب على القيادة العسكرية والسياسية أن تعمل على العناية بقواتنا الجوية .

٣ ـ أسوأ ما فى معركة ١٩٦٧ خطة التعبئة فلم تكن سليمة وعلى سبيل المثال وليس الحصر :

ـ كانت الوحدات تشكو من وصول الاحتياط بملابسه المدنية الى أرض المعركة بدون أسلحة.فمثلا المدرعات كانت الدبابات تدفع للعريش من المخازن بشحمها وبدون بطاريات أو ذخيرة أو حتى أبر ضرب النار ٠ أو أى معدات كما دفعت دبابات شـيرمان الغربية للمعركة دون ذخيرة ٠

كما كان تشكيل وحدات المشاة الاحتياطى يتم بدون عدد يكفى من الضباط وبدون الاسلحة المعاونة وبالقرب من خط القتال ٠
ـ وصلت قوات كثيرة الى سيناء بدون أن تكون لديها معلومات عن مجالاتها فى الخطة .

ـ كانت تشحن الى الجبهة وحدات من الحرس الوطنى دون مهام وكان ذلك يشكل عبئا قيـاديا واداريا ومعنويا على قيـادة المعركة المسرح بدون النظر لخطة امداد ، أو لتأمينها ٠ مما جعلها عرضة للتدمير والوقوع فى يد العدو ٠

ـ عينت فى الساعات القليلة قبل المعركة قيادات جديدة على مستوى الفرق واللواءات والوحدات مما كان له أثر كبير على هـذه الوحدات عند بدء الهجوم ٠
ـ ومن أدلة الفوضى القاسية أن دفعة كاملة من ضباط الكلية الحربية المستجدين تخرجوا قبل المعركة بايام أرسـلوا الى منطقة جبل لبنى ولم يتم توزيعهم حتى بدأت العمليـات مما ضـاعف الخسائر بينهم ٠

. . من الامثلة على الفوضى . دفع اللواء ١٤٠ مدرع من منطقة « تماده » الى منطقة جنوب « رفح » قبل المعركة بيومين لتدعيـم المحور الساحلى ٠ وبعد ان استقر فى موقعة الجديد ٠ أعيد قبل العمليات بساعات الى منطقة « تماده » وتركت منطقة « المكاسورة » وجنوب « رفح » و « العريش » مكشـوفة دون أى دفاعات مؤثرة بالرغم من ان هذا كان المحور الرئيسى للهجوم ٠

ـ منطقة غزة ورفح لم تعط الاهتمام الكافى من ناحية كفاءة القـادة وعدد الوحدات وتسليحها مما جعلها تنهار فى أول الهجوم . كما ان تغيير الاوضاع حول العريش قبل الهجوم اضعفها .

ـ القوات الاحتياطية وضعت فى اماكن حساسة بالرغم مـن معرفة القيادة العسكرية عدم كفاءتها القتالية ممـا أثر على سرعة انهيـار الدفاعات .

٤ ـ بالرغم من معرفة القيادات كلها احتمال وقوع هجوم العدو يوم ٥ يونيو كما قدرت المخابرات وأكد الرئيس عبد الناصر . فقـد سافر المشير ومعه قيادة القوات الجوية لعمل مؤتمر فى سيناء ، وكان ينتظره بالمطار معظم القيادات عندما بدأت الضربة الجوية ، وقد يكون لعلم العدو لهذه التحركات اثر كبير فى اختيار الوقت وميعاد الضربة حين يكون الدفاع الجوى مقيداً !

ـ لو أضيف الى ماسبق انتظار قيادات الجبهة للاوامر مـن القاهرة التى كانت تدار منها المعركة جعلها فى حالة شلل لمواجهـة تطورات الموقف على الجبهة واذا اضيف لذلك سوء الاتصالات بين القوات وقيادتها لوضح مدى فقدان السيطرة وخاصـة عند بداية العمليـات .

● قائد الجبهة والهزيمة ..

الفريق عبد المحسن مرتجى قائد جبهة سيناء « وهـو يروى الحقائق فى كتابه » يرجع أسباب الهزيمة الى عوامل عديدة من قيود على حرية الرأى وكبت للحريات لم يسلم منها بيت ، ومراكز قـوى سياسية تتدخل فى التخطيط العسكرى وتؤثر على القيادة العسكرية المسئولة وأن الزعامة السياسية اعتمدت على حسن الحظ الـذى كثيرا ما وقف الى جانبها ولم يتخلى عنها فى جميع الاحداث التى مرت بمصر .. وأن مراكز القوى اتخذت القرار السياسى دون استشارة القادة المسئولين أو مجالس واجهزة القوات العليا ، فضلا عن أن

الغرض السياسى لم يكن واضحا لديها ، ولم تهيىء السياسة والديبلوماسية الجو المناسب للحرب على الصعيد الداخلى أو الخارجى ، ومن الناحية العسكرية يرى انه قد عين على رأس القوات المسلحة من يشغل اكثر من منصب ويكلف بأكثر من نشاط من الانشطة الحيوية فى الدولة فقد كان ضالعا فى أعمال سياسية ورقابية ابعدته سواء عن قصد مرسوم أو حسن نية عن ممارسة القيادة العسكرية على أعلى مستوى فى الوقت الذى كان فى اشد الاحتياج ليتقنها لانه لم يتدرج فى المناصب القيادية المختلفة . ونظرا لانشغاله لم يجد لديه الوقت الكافى للدراسة والتعمق وهو هنا يقصد عامر طبعا .

ويرى الفريق مرتجى أن جهاز المخابرات الحربية طلب منه التركيز على الداخل وأن القادة من مختلف المستويات تختار على اساس الولاء وليس الكفاءة وجهاز هيئة اركان حرب القوات المسلحة عصب العمل يختار لها من لايسمح تاريخه وخدمته فى القوات المسلحة ولا ماضيه أن يعتلى رئاستها وأخيرا يرجع قائد جبهة سيناء الهزيمة الى التسليم للعدو بمبدأ المأداة أتى باختياره الوقت والمكان المناسبين لضربته ومن يحتضن مبدأ المفاجأة يكسب من البداية ٧٠٪ من عناصر الفوز !

وكان الفريق مرتجى قد قدم دراسة عن اسباب الهزيمة لعبد الناصر الا انه روى هذه الحقائق أخيرا وهو يقارن بين هزيمة يونيو ، ونصر اكتوبر التى هيىء لها عكس ما حدث فى ٦٧ تماما !

ومن الواضح أنه كقائد عسكرى يبعد المسئولية عن العسكريين ويتحدث عن أمور سياسية ويخلط بين مهمة المخابرات العامة والحربية .

● عبد المنعم رياض والهزيمة ..

فى أوراقه التى لم تنشر يقول المرحوم الشهيد عبد المنعم رياض

ان اسرائيل حققت اهدافها فى الجولة الثالثة ، ويرجع سبب نصر اسرائيل الى أربعة عوامل ·

●● التفوق النوعى للقوات المسلحة الاسرائيلية ، علاوة على خفة الحركة العالية لقواتها ، والمرونة الكبيرة لاجهزة قيادتها والسيطرة الميدانية الكاملة .

●● توفر المعلومات التفصيلية الدقيقة عن القوات المسلحة العربية واماكن تمركزها على الجبهات الثلاثة المحيطة باسرائيل ، وعن مواقعها وأعدادها ونمط الحياة السائدة فيها ، وخاصة عن القوات الجوية المصرية ، وذلك عن طريق مصادر المخابرات الاسرائيلية والغربية واستخدام أحدث الوسائل التكنيكية كالاقمار الصناعية الامريكية ، وكل ما يستخدم من وسائل بما يسمح بالحصول على كل ما يتغير ويتبدل من معلومات .

●● الدعم الخارجى العسكرى المستتر والعلنى من جانب المعسكر الغربى وخاصة أمريكا والمانيا الغربية وكل دول الفلك الغربى بما يوفر لمخاطرة اسرائيل المحسوبة افضل فرص النجاح ويدرأ عنها خطر تدخل المعسكر الاخر .

●● استغلال نقط الضعف العربى ، أبرع استغلال واهم هذه النقاط : التخلف التكنولوجى العسكرى العربى — تفتت قدرات القوات المصرية وهبوط كفاءتها القتالية ، وتراكم مفاهيم عسكرية خاطئة لديها عن اساليب معركة الاسلحة المشتركة الحديثة وذلك نتيجة للخدمة الطويلة بمسرح اليمن — ضعف القدرة العسكرية فى البلاد المجاورة ·

وبعد ذلك .. نطرح السؤال الذى مازال موضع خلاف حتى اليوم .. من هو المسئول عن الهزيمة العسكرية .. عبد الناصر أم عامر ··

من المسئول ناصر أم عامر ؟؟

الانقسام فى الراى حول المسئولية عن الهزيمة العسكرية ، قديم ولم يحسم ٠٠ وسيظلمسألة صعبة جدا ٠٠ وبعيدا عن المؤامرات الدولية التى دبرت ضد مصر حيث ثبت أن الحرب كانت مؤامــــرة معدة باحكام لاجهاض الثورة العربية نحاول أن نرصد المســـــئولية الداخلية فى مصر :

ان جانبا من العسكريين ٠٠ وانصار المشير ٠٠ والذين شاركوا فى الحرب وحوكموا يبرأون انفسهم ٠٠ لانهم أقتيدوا الى حــرب هزموا فيها ، ولم يكونوا مسئولين عنها .. ولا مستعدين لها !

وجانب آخرالعسكريين ٠٠وأنصار عبد الناصر ، والذينشاركوا فى حرب الاستنزاف يقررون أن المسئول عن الهزيمة العسكرية ٠٠ هم القادة العسكريون الذين وافقوا على كــل الاجــراءات التى سبقت الحرب ولم يعترضوا ٠٠ ولو اعترض واحد منهم وقــــال انهم غير مستعدين لما خاضت مصر الحرب ! ولو أعلنوا حقيقةالقوات المسلحة لترددت القيادة السياسية فى اتخاذ اى قرار ٠

الفريق الذى يحمل المسئولية لعبد الناصر يقــول انه جــر مصر الى حرب لم تكن مؤهلة لها .. فاقتصادها متعب ، وجيشها فى اليمن .. وانه كان يقصد بكل ما فعله مجرد مظاهرة عسكرية يحصل بها على كسب سياسى وينتهى الامر !

● القــرار السياسى العســكرى ..

وينقسم المحللون العسكريون ايضا فى توزيع المسئولية عليهمـــا

والذين يرون أن المؤسسة العسكرية مسئولة عن الهزيمة يعبر عنهم أمين هويدى قائلا لى :

« انه لابد أن نفرق بين تعبيرين .. القيادة السياسية ،، والقائد السياسى .. فالقيادة السياسية هى مجموع الافراد الذين يكونون عادة رؤساء مؤسسات أو هيئات أو أفراد ذوى حيثية فى البلد الذين يعادنون القائد السياسى فى أتخاذ القرار .

المؤسسة العسكرية تكون ممثلة فى القيادة السياسية بالقائد العسكرى ..

فأى قرار سياسى يتخذ تكون القيادة العسكرية مشاركة فيه .. وهذا ضد ما يقال من ان القيادة السياسية كانت تتخذ قرارتها من وراء ظهر القيادة العسكرية .

القيادة العسكرية .. او أى فرد من القيادة السياسية له حق الاعتراض . ولكنه اذا قبل المهمة فقد وافق عليها ، وأصبح مسئولا عنها ، والا فاذا وجد أنه من الصعب عليه أن يوفق بين معتقداته ، وبين آراء القيادة السياسية فعليه أن يذهب أو يستقيل ليفسح الطريق لغيره ، ولكن بمجرد ان يقبل المهمة ، انهى الموضوع ، وأصبح مسئولا ! »

● **حسين الشافعى ايضا ..**

فى محاكمة قضية المؤامرة التى دبرها بعض رجال المشير عامر – وكانت جلساتها علنية – قال العقيد محمد حلمى عبد الخالق ان المشير عامر قال له ان هناك اعتقادا بين الضباط بأنه مسئول كقائد عن الظروف التى ساعدت على الهزيمة العسكرية وأن هذه المسئولية هى التى أوجبت استقالته وانه يجب القيام بعملية تلقين للضباط لوقف هذا الاعتقاد السائد بينهم بأن يعرف الضباط بأن القوات التى حشدت فى سيناء لم تكن بعد قد استكملت كل ما كان يجب عليها استكماله لتتابع العوامل

السياســية بسرعة كسحب البوليس الدولى ، واغلاق خـليج العقبـــــة .

وقد رد عليه رئيس المحكمة حسين الشافعى ليدلى بتفاصيل واقعتين شهدهما بنفسه فقال :

— ان الرئيس جمال عبد الناصر عقد اجتماعا شهده جميـع نوابه وعرض عليهم مسالة سحب البوليس الدولى باعتبار أنـــه حق لمصر .. الدولة التى استضافت هذا البوليس .. وقـد وافق الجميع على هذا الرأى .. ثم اتبع الرئيس هذا بأن قال بالحـرف الواحد ان هذه العملية تزيد من احتمالات المواجهة العسكرية مـن ٥٠٪ الى ٨٠٪ ونظر الى المشير عامر فأبدى موافقة كاملة عـلى ما قاله الرئيس من توقع ، وأبدى موافقته على التنفيذ على أساس أن الموقف العسكرى مستعد للزيادة المتوقعة فى نسبة احتمـالات المواجهة العسكرية الى ٨٠٪ .

وقال رئيس المحكمة حسين الشافعى انه فيما يتعلق باغلاق خليج العقبة فان الرئيس جمال عبد الناصر عقد اجتماعا آخــر شهده جميع نوابة ، وعرض فيه مسالة اغلاق خليج العقبة كآخـر أثر بقى من آثار عـدوان ١٩٥٦ . يمكن تصفيته وقال الرئيس ان هذا العمل سوف يرفع احتمالات المواجهة العسكرية من ٨٠٪ الى ١٠٠٪ . وان المشير عامر قال حينذاك بالحرف الواحد « برقبتـى يـــا ريس » !

ولو كان المشير عامر أبدى أقل بادرة فيما يتعلق باستكمال الاستعداد لكانت هذه البادرة هى الرأى الحاسم فى الموضوع .

وقد عقد الرئيس اجتماعات آخر وحدد فيه موعد العــــدوان وجه التقريب ، وقال انه سيبدأ بضربة جوية ، وأننا سـنتلقى الضربة الاولى ، تكلم لأول وآخر مرة الفريق صدقى محمود وقال انه يفضل أن نبدأ بالضربة الأولى ، ورد عليه المشير .. وقـال انه سيخسر حوالى ١٠٪ فى الضربة الأولى ، وقال له عبد الناصر يكفينى حتى ٢٠٪ .

ولكن احدا لم يثر قضية الاستعدادات العسكرية ، ولا غيرها من القضايا التى اثيرت بعد ذلك ٠

● قيادة بلا مسرح عمليـــات :

يضيف الفريق صلاح الحديدى عددا من النقاط الهامة فـــى كتابه شاهد على حرب ٦٧ :

● بعد أيام قليلة من اعلان حالة الاستعداد صدر قـــــرار مفاجىء بانشاء قيادة جديدة تعلو المنطقة العسكرية الشرقية التى كان مقررا لها أن تتولى جميع المسئوليات شرق القناة ، واطلق على هذه القيادة الجديدة القيادة الامامية للجبهة ، وعين قائد القـــوات البرية « عبد المحسن مرتجى قائدا لها » . كما عين معه عدد ضخم من الضباط واركان الحرب ممثلين للاسلحة الثلاثة ٠٠ ومن الواضح ان هذه القيادة كلها لم يكن لها صلة سابقة بمسرح العمليـــات أو خططه المعدة بل ان كثيرا من ضباطها كـــان بعيـــدا كل البعد عن سيناء جسما وتفكيرا واهتماما كما أن قائدها لم يسبق له الخـــدمة فى سيناء ومنذ سنوات عديدة مضت قبل عدوان عام ١٩٥٦ .

● صدرت الأوامر فى مايو بتغيير عدد من القـــادة لغـــير اسباب واضحة اللهم الا اذا كانت الكفاءة قد انتصرت على الولاء .

● ضابط كبير كان يعمل فى عاصمة المانيا الغربية لتوفـــير احتياجات القوات المسلحة من أوروبا كان فى زيارة خاصة للقاهرة لقضاء بضعة أيام ، فوقعت عليه عيون المسئولين ، وعينوه قائـــدا لتشكيل فى سيناء ، من سوء الطالع أن يطالب هـــذا الزائر تعيين صديق له ليعمل رئيسا لاركان تشكيله وكان يشغل وظيفة تعليمية فى القاهرة ، واصبح على راس التشكيل قائد ورئيس أركان لاتربطهما به سابق معرفة .

● كثير من الضباط خشوا أن يفوتهم القطار وهم قابعون فى مكاتبهم بالقاهرة ، فيفوت عليهم شرف المساهمة فى هذا النشـــاط

العسكرى الكبير الذى لم يسبق له مثيل فى تاريخ استعداد القوات المسلحة اثناء الازمات الدولية او العربية الكبيرة التى مرت بهـا ، فسعوا للانضمام الى القوات المقاتلة فى سيناء واجيبت مساعيهم ، وهذه كلها من مسئوليات القيادة العسكرية .

● لم يكن ذاهبا لحرب حقيقية :

اللواء عثمان نصار احد الذين حوكموا فى مؤامرة المشير قال على حد رواية كمال خالد محاميه : ان الجيش المصرى لم يكن ذاهبا لحرب حقيقية ، حرام من يدعى ان قيـادة الجيش كانت جادة فى دخـول الحرب وان شيئا واحدا سأقوله لأضى ضميرى واحملك واحمـل زملاؤك امانة ذكره وترديده كلما امكن ذلك .

لقد صدرت الأوامر بالتحرك الى سيناء كقائد فرقة مشـاة تتضمن لواء مدرعا من مائة دبابة ، كانت جميعها غـير مزودة بأجهزة لاسلكى .. ومعنى ذلك أننى كقائد لهـذا اللواء المدرع مطلوب منى كلما أردت اصدار أمر أو توجيه أن أنزل مسرعا مـن دبابتى وأجرى بين المدرعات واخبط بيدى على كل دبابة واقـول لمن فيها « تقدم ياعلى .. تقدم يامحمد » أضرب ياخليل .. ارجع ياموسى » .

★ وهذه بالتأكيد مسئولية القيادة العسكرية ..

● رئاسة الأركان آخـر من يعلم :

اصدر المشير قرارا بانشاء قيادة جديدة يقول العسكريون انه لانظير لها فى معظم جيوش العالم ، هى قيادة القوات البرية . اعطيت مهمة الاشراف على القوات البرية ، وأعفى الفريق محمد فوزى رئيس هيئة الاركان من الاشراف المباشر على التشكيلات والوحـدات .

ويقول الفريق صلاح الحديدى ان رئاسة الأركان لم تكـن منسجمة فى التفكير أو موفقة فى السيطرة على القيادات التابعـة

للقيادة العامة . فقد كان كل فرع من فروعها ميالا الى الاستقلال عن بقية الفروع ، عاملا على عزل نفسه عنها ، يغترف المزايا لضباطه قدر المستطاع ولايعترف الا شكلا برئاسة الاركان العامة وزادت المنافسة حتى أصبحت رئاسة الاركان العامة آخر من يعلم عن الأمور داخل الفروع المختلفة ، وحاولت قيادة القوات الجوية ، والبحرية فى الاستقلال عن رئاسة الاركان التى اصبحت بلا سلطات حقيقية » .

وكان شمس بدران مدير مكتب المشير يتولى منصب وزير الحربية .. وكان قد تخصص فى الاشراف على الشئون العامة للقوات المسلحة ، تنقلات الافراد وترقياتهم وبعثاتهم والخدمات التى تقدم لهم . وارتبط به الضباط حتى أصبح المتصرف فى شئون القوات المسلحة .

وقد صدر قرار جمهورى بأن يكون وزير الحربية مسئولا امام المشير ، واصدر المشير عامر قرارا حدد فيه اختصاصات الوزير فى أن تتبعه أجهزة وزارة الحربية : ادارات كاتم اسرار ، والشئون العامة ، والتوجيه المعنوى ، والقضاء العسكرى والمخابرات الحربية . وهى نفس الاختصاصات التى كان يتولاها عندما كان مديرا لمكتب المشير عامر !

★★★ وهكذا حتى الآن تشير كل الاراد حتى آراء العسكريين الى مسئولية القيادة العسكرية .

● **كل اجراءات الحزب :**

فى كتابة أضواء على النكسة يرد أمين هويدى وزير الدولة فى ذلك الوقت على الذين يقولون أن الامر كان مجرد مظاهرة عسكرية ، بأن ذلك ليس صحيحا فمن الناحية المدنية كان مجلس الوزراء قد عقد اجتماعات متتالية ووضع خططا للدفاع المدنى ، وللتهجير ، وللخدمات الطبية ، والتموين ..

« اخليت اجـــزاء من المستشفيات ٠٠ استكملت مخـــــازن المحافظات من الادوية ، كتبت فصائل الدم فى البطاقات .. بحث حتى امكانية نقل الركاب والبضائع التى يمكن أن تتأثر بالمعـــارك الحربيـــة .. وبحث موقف التأمين من ناحية المواد التموينية .. ومن ناحية الدفاع المدنى وافق مجلس الوزراء على الخطة التـــي أعدتها وزارة الداخلية ، وأعيد بحث خطط التهجير بما فيها خطط نقل التموين طبقا للاحداث المتوقعة ٠٠ وتم اخلاء كافة التكدسات بميناء الاسكندرية خاصة القابلة للاشتعال .. وأعطيت أسـبقية فى خطط الدفاع المدنى للقاهرة والسويس والاسكندرية وكفـــر الدوار وبور سعيد والمحلة الكبرى فهل كان ذلك الا للاحســـاس الجاد بأنه الحرب قادمة ، هذا بالنسبة للقطاع المدنى ٠

أما القطاع العســكرى ، فانه لايجب أن يثـير مثـل هذه القضية ابـــدا .

« فمنذ ايام الاولى للازمة كان الاحساس بنشوب القتـــــال موجودا سواء كان ذلك من واقع التوجيهات الصادرة أو من واقع التحركات والتخضيرات التى تمت .

« ففى يوم ١٤ مايو ـ عقد المشير عامر مؤتمرا فى قيادة القوات الجوية حضره قادة الافرع وأعطى توجيهاته بحشد قوات فـــى مسرح سيناء تكون قادرة على الدفاع بل وعلى القيام بأعمال هجومية محددة اذا لزم الامر ٠٠

« اذن فكانت التوجيهات تقضى بحشـــد القوات فى ســـيناء لتنفيذ الخطة الدفاعية المعدة من قبل ، والتى كان اسمها الكودى « قاهــر » والقيام بأعمال هجومية !

ولم يحدث اعتراض من أحد .. ولو حدث اعتراض لكان بمثابة فرملة لاى اجراءات سياسية فى الايـــام القليلة القادمة ، ولكان ذلك يوضع اعتبار القيادة السياسية خاصة وأن الاعتراض كان يأتى من اكبر القادة العسكريين ..

فى يوم ١٥ مايو .. عقـــد اجتماع فى مكتب قائد القوات الجوية وأعطى توجيهاته برفع درجة الاستعداد ، كما أمر رئيس الاركان باعــداد تجهيز الطلب الخاص بسحب قوات الطوارىء الدولية ، وفى نفس اليوم بدأ مركز القيادة المتقدم فى العمــل وعين الفريق مرتجى قائدا للجبهة .

ولم يحدث أعتراض من أحــد ..

وهكذا فان رفع درجة الاستعداد كان قبــل ٥ يونيو بثلاثة اســابيع ..

وصــدرت التوجيهات بالاعــداد لسحب قوات الطوارىء الدولية ، ولم يحدث اعتراض من احد ، كما لم يذكر أحد من القادة شيئا عن عدم استعداد القوات المسلحة أو سوء تدريبها بـــل سارع الجميع بالتنفيذ .

وفى يوم ١٦ مايو أصدر المشير توجيهاته التى نصت عــلى انه تقرر سحب قوات الطوارىء الدولية .

وجاءت توجيهات المشير أن انسحاب القوات الدولية قــد يكون مبررا لاحتمال قيام اسرائيل بعمل عسكرى خصوصا وقــد بدأ ظهور تحركات اسرائيلية فى اتجاه حدودنا ..

وأرسل الفريق فوزى رئيس هيئة اركان الحرب برقية فى نفس اليوم للجنرال ريكى قائد قوات الطوارىء بناء عـــــلى توجيهات المشير .. ولم يحدث أى نقاش أو اعتراض ..

وهذا القرار لم يتم فجأة يوم ١٦ بل بناء على توجيهـــات المشير يوم ١٥ ، ولو أن الاعتراضات قيلت لربما ترددت ولم تكـــن القرارات قد تتابعت ، ولو أن هذه الاعتراضات لاتلزم القـــائد السياسى والا كان القائد العسكرى هو القائد فعلا ، ومع ذلــك فانه لم يحدث اعتراض .

ولقد اصبح فى يقين المشير فى ذلك اليوم ان اسرائيـــل ستقوم بالعدوان » وهذه الشهادة الواضحة والطويلة مـــن امين هويدى تقول ان المسألة لم تكن مجرد مظاهرة عسكرية .

● اخيرا .. من المسئول :

ويأتى الاختلاف على الاجابة حول السؤال من المسئول عن الهزيمة العسكرية عبد الناصر أم عامر ..؟

اللواء عبد الحميد الدغيدي يقول لى : ان المسئول عادة فى الحروب هى القيادة العسكرية التى تتسلم أمر المعركة من القيادة السياسية وتوافق عليه وتقبله وتقوم بتنفيذه .

والقيادة هى عقل القوات المسلحة ، وجيش بلا عقل لايمكن أن ينتصر مهما كانت عدته وعتاده ،وكفاءة رجاله.. وهزيمته محققة مهما كان عدده .

ومأساة الحرب فى ١٩٦٧ أن المعركة بدأت واحتدمت واستمرت ساعاتها الاولى بلا قيادة .. فقد كانت القيادة غائبة تماما ..

ويقول الفريق محمد صادق ــ جريدة البيان ــ ان اسباب الهزيمة لاتنصب على شخص واحد ولا على سلاح واحد .. ولكن لها اسباب متعددة اكثرها سوءا خوف القادة العسكريين المسئولين من مجابهة القيادة بالنصيحة بأن التصرفات التى أدت للمعركة كلها خاطئة .. كما أن نظام الحشد العسكرى كان اسوأ من السوء .

ويقول الفريق صادق أن القائد العسكرى العام وهو المشير عبد الحكيم عامر ، كان أقرب مايكون الى كونه قائدا سياسيا وليس عسكريا وكانت القيادة العسكرية متمثلة فى عبد الحكيم عامر تستطيع ــ وكان لها من القوة ــ أن تلزم القيادة السياسية بعدم الدخول فى هذه المغامرة خصوصا بعد أن ارهقت حرب اليمن الجيش المصرى وأوصلت الى مراكز القيادة فى الغرف ضباطا جهلاء ، لايعلمون شيئا عن العلم والفن العسكرى الحديث مما ساعد على سرعة الانهيار .

أيا كان المسئول فان ماحدث بعد انتهاء الحرب كان مثيرا . وأدى الى قطيعة بين الصديقين .

قرار عبـد النــاصر الخطير ..

نشرت الصحف يوم ١١ يونيو نبأ استقالة جميع قادة القـوات المســلحة !

وكان جمال عبد الناصر قد اعلن عدوله عن التنحى يـوم ١٠ يونيـو !

ويتردد انه كان هناك اتفاق بين عبد الناصر وعامر عـلى أن يتنحيا سويا ، ولكن لم يثبت ، انهما التقيا منذ غادر عبد الناصر القيادة اثناء الحرب حتى يحدث مثل هذا الاتفاق ..

وكان صلاح نصر قد زار عبد الناصر فى بيته بعد اذاعة خطـاب التنحى على حد روايته لى وفى « مكتبه كان عبد الناصر يزرع الحجرة كالطير الجريح الحبيس فى القفص ، وكان على أن اقول له شـيئا فى هذه المحنة ، محاولا التخفيف عنه ، فقلت ان هذه ليس أول هزيمة فى التاريخ ، والدول تهزم عسكريا ، ولكنها تستطيع أن تستعيد نفسها .. وبصوت ملىء بالاسى والالم جاءتنى كلمات عبد الناصر :

ــ دى حكاية محمد على بتتكرر يا صلاح !.

ولكن شمس بدران يقول ان عبد الناصر والمشير قد اتفقا على التنحى وان يكون زكريا محى الدين رئيس الجمهورية لأن عنـده خبرة وله اتصالات بالامريكان .. لان امـريكا تطلب راس الرئيس شخصيا (وبدل ما يخربوا البلد اسبق انا واتنحى ويجىء زكـريا محى الدين) .

ويقول انور السادات ان عامر اتصل بالرئيس قبل أن يلقي خطاب التنحي ، وطلب أن يعلن تنحيه معه الا أن عبد الناصر قال له :
ـ مبنى يا عبد الحكيم أعمل آخر عملية لوحدي .. انا باخلص مسئوليتي وبعد ذلك اذا كنت عاوز تقدم استقالتك ابقى قدمها ! وهذا معناه انهما لم يتفقا معا على التنحي !

ويقول الفريق عبد المحسن مرتجى « انه كان من المفروض ان يذيع المشير بيانا يعلن فيه تنحيه ـ هذا ما قاله لى المشير وعندما كان الرئيس عبد الناصر يذيع بيانه ذهب المشير الى مبنى الاذاعة وبعث بورقة لرئيس الجمهورية اثناء تلاوة بيانه طالبا أن يسمح له باذاعة بيانه هو الاخر فرفض هذا الطلب » .

ويبدو ان هذه الواقعةليست صحيحة لان عبد الناصر اذاع البيان من منزله ، ولم تكن هناك ضرورة لارسال مثل هذه الورقة فى منتصف الخطاب ، فكان يمكن الانتظار لدقائق ، وقد قال السادات ان عبد الناصر جاءته رسالة عاجلة من السوفييت عرضت عليه وهو يقرأ بيانه يطلبون منه الا يتنحى .

● عبد الناصر والمسئولية :

كان عبد الناصر قد اعلن فى خطاب عودته أنه سيبقى حتى تنتهى الفترة التى نتمكن فيها جميعا من أن نزيل آثار العدوان .. وأن الهزيمة لابد ان تضيف الى تجربتنا عمقا جديدا ، وأن تدفعنا الى نظرة شاملة فاحصة وواعية على كثير من جوانب عملنا .

ويقول محمد حسنين هيكل ان عبد الناصر كان صادقا تمام الصدق فى موضوع التنحى « وعندما كتبت خطبة التنحى كانت فيها عبارة « اننى مستعد لتحمل نصيبى فى المسئولية لكنه عدل هذه العبارة بخط يده لتصبح » « اننى مستعد لان اتحمل المسئولية كلها .. » وكان مصمما بالفعل على أن يتنحى .

« وكان عبدالناصر قداتصل بى يوم الخميس ٨يونيوليلاوحدثنى فى مايريد أن يضمنه الخطاب ، وكان رأيه أن يعلن تنحيته لشمس

بدارن وزير الحربية لانه تصور ان مشكلة ستحدث بين القيادة السياسية في مصر والقيادة العسكرية وان مثل هذا الاختيار يجنب البلد أى شقاق بحيث لاتصطدم السلطة المدنية بالسلطة العسكرية ، ويحفظ وحدة القيادة لفترة وفى اليوم التالى توجهت اليه ومعى الخطاب وقد تركت مكان الاسم فارغا اى أننى لم اكتب شمس بدران ، وهذه الواقعة يعرفها كثير من المسئولين الذين كانوا فى موقع السلطة انذاك .

« واعطيت المخطبة لعبد الناصر وقلت له اننى شخصيا غيرمقتنع بمسالة التنحى لشمس بدران ، لان مانواجهه الان ابعد بكثير من موضوع احتمال اصطدام السلطة العسكرية بالسلطة المدنية .

« وبعد مناقشة طويلة اقتنع بضرورة أن يكون الشخص الذى يتنحى له غير شمس بدران » .

« واستقر رأيه على زكريا محى الدين على اساس انه أقدم الباقين أعضاء مجلس قيادة الثورة، وليس على أساس اخر وقدتردد أن هذا الاختيار كان لان زكريا محى الدين يمكن ان يكون مقبولا من الغرب ، وهذا هراء فزكريا محى الدين من الوطنيين ومن الذين شاركو فى الثورة » .

وكانت الجماهير قد احتشدت عقب سماعها خطاب عبد الناصر ، ورأى بعضهم محمد فايق وزير الاعلام فى سيارته متجها الى منزل الرئيس ، فاعتدوا عليه لانهم تصوروا انه زكريا محى الدين الذي يشبهه ، والملفت ان حشود الجماهير امتدت من المدن الى القرى .. ومن مصر الى سائر البلدان العربية ، ومن البلدان العربية الى الجاليات العربية فى أوربا وأمريكا .

ويقول عبد المحسن مرتجى « ان الرئيس اخبره أنه سأل المشير عمن يصلح ليكون رئيسا للجمهورية بعده ، فاجابه المشير على الفور « شمس بدران ، وطلب المشير من الرئيس أن يجعل هذا الامر سريا بينهما وقال الرئيس — حسب رواية الفريق مرتجى — ان المشير لم

يحتفظ بسر الاختيار المبدئي لشمس بدران ليكون رئيسا للجمهورية ، وانه بلغ شمس في نفس الليلة وعلى ذلك نام شمس بدران وهو يحلم برئاسة الجمهورية التي سينالها اعتبارا من مساء يوم ٩ يونيـــــو » !
ويبدو ان هذه الشهادة ليست دقيقة لان عبد الناصر لم يلتق بالمشير .

● **شمس بدران : رئيسا ..**

عاد عبد الناصر لموقعه .. ونشرت استقالة المشير وقامت اول مظاهرة من رجال القوات المسلحة حيث احتشدوا فى فناء منزل المشير فى حلمية الزيتون ، وهم يهتفون « لا قائد الا المشير » .

ويقول الفريق مرتجى ان الضباط تجمعوا وطالبوا بضرورة بقـــاء الرئيس والمشير .

ويقول السادات ان عبد الناصر فوجىء يوم ١١ يونيو بعدد كبير من الضباط فى بيته يطلبون منه عودة المشير عامر وانه جاءته اخبـــار ان البوليس الحربى يتحرك من تشلاق الحلمية فى طريقه الى بيـــت عبد الناصر ليطالب بعودة عامر وكان الحرس الجمهورى قـــــد اشترك فى المعركة فأخذ عبد الناصر طبنجته ووضعها جوار فراشـــة وجلس ينتظر ، وفى هذه الاثناء حاول الاتصال بعامر دون جـــــدوى فاتصل بمحمد فوزى رئيس أركان حرب القوات المسلحة فى القيـــادة الذى أخبره بأن هناك ٦٠٠ ضابط وأربعة فرقاء متجمعين فى القيـــادة ويطالبون بعودة عامر على الفور ، أصدر عبد الناصر أمره الى فوزى بأنه قد عينه قائدا عاما للقوات المسلحة وعليه أن يبلغ الفرقاء الاربعة بأن عبد الناصر قد استغنى عن خدماتهم ثم يتصرف مع الستمائة ضابط فيصرفهم أو يلقى القبض عليهم ، نفذ فوزى الاوامـــــر ، وابلـــــغ عبد الناصر بذلك فطلب منه الحضور لمقابلته ومعه عبد المنعم رياض فى مساء نفس اليوم حيث وضعوا الجدول الزمنى الذى بمقتضاه يعـــاد بناء القوات المسلحة ، وكان ذلك اول عمل يباشره عبد الناصر بعـــد عـــــودته » !

ويروى الفريق محمد فوزى انه فى هذا اليوم حدث تجمهر من
الوية وعمداء وعقداء القوات البرية « المقربون » فى مقر القيادة
وطالبوا بعودة المشير « وقد واجهت هذا التجمهر بمفردى وهتف
الضباط لاقائد الا المشير .. وعلمت بعد ذلك انهم .. خرجوا ورابطوا
فى منزل المشير باسلحتهم وذخائرهم وعرباتهم وفى الساعة الثانية بعد
الظهر اتصل بى عبد الناصر واخطرنى بأنه تم تعيينى قائدا عاما
للقوات المسلحة ، وسألنى عن مدى تحملى المسئولية فأجبته بموافقتى
على تحمل هذه المسئولية ، ثم اتصل بى الرئيس واخطرنى بأنه قبل
استقالة القادة الذين قدموا استقالاتهم وهم الفرقاء سليمان عزت
قائد القوات البحرية ، محمد صدقى محمود قائد القوات الجوية ،
محمد احمد حليم أمام مساعد المشير ، هلال عبد الله هلال مساعد
المشير ، جمال عفيفى نائب قائد القوات الجوية ، وعبد المحسن
مرتجى قائد عام الجبهة ، أنور القاضى رئيس هيئة عمليات القوات
المسلحة . كما اصدر الرئيس امره با حالة عددا من الضباط الى
المعاش .. وأمر باعادة عبد المنعم أبو زيد وضباط الصف الذين افرج
عنهم المشير الى السجن .. ثم عين الفريق مذكور أبو العز قائدا
للقوات الجوية . وعبد المنعم رياض رئيسا للاركان .. وأمين هويدى
وزيرا للحربية » .

● **بداية الفتنة :**

.. وكان المشير قد انتقل يوم ١٠ يونيو بعد عدول الرئيس عن
التنحى الى منزله فى الجيزة حيث يقول لى صلاح نصر فى هذا الشأن :
« فى هذه الليلة تجمهر عدد غفير من ضباط القوات المسلحة بمختلف
رتبهم بمنزل المشيرفى شارع الطحاويةبالجيزة ،وذلك بعد أن سمعوا
بعودة عبد الناصر الى الحكم ، وطالبوا بعودة المشير عبد الحكيم
عامر الى مناصبه .

« وكان المشير عبد الحكيم عامر قد غادر منزله صباح هذا اليوم
الى منزل يقع فى شارع احمد حشمت بالزمالك كان معدا لزواج ابنه

عصام خليل ، حتى يبتعد عن مقابلة أى انسان ، وبخاصة الضباط ، كى لاتؤول هذه المقابلات فى صورة ما .

« ساد الهرج والمرج منزل عبد الحكيم عامر فى الجيزة ، وبدأ الضباط وكأنهم فى شبه مظاهرة تطالب بعودة قائدهم وعلا صخيب وضجيج ، ولم يستطع احد اقناعهم ، فاتصل بى هاتفيا تابع للمشير يدعى متولى السيد . ورجانى ان احضر الى المنزل لاطيب خاطر الضباط واصرفهم بالحسنى ، وسألت متولى عن المشير فذكر لى عنوانه فى شارع احمد حشمت واعطانى رقم هاتف المنزل الذى يقيم فيه .

« ولم اشأ أن اتدخل فى هذا الامر بنفسى ، ذلك أننى آليت على نفسى منذ عدة سنين الا اتدخل فى شئون الجيش ، وذلك بعد ان حاول بعض المحيطين بعبد الناصر الدس لى لديه باننى اتقابل مع بعض ضباط الجيش لادبر انقلابا عليه .

واتصلت بعبد الحكيم عامر هاتفيا ، ورجوته ان يعود الى منزله ليصرف الضباط ، ولكنه ذكر لى انه سيرسل لهم من يصرفهم وكلف ضباط مكتبه بهذه المهمة ولكن الضباط رفضوا الانصراف ، الى أن خرج لهم الفريق صدقى محمود قائد الطيران وابلغهم أن المشير سيتوجه الى مبنى القيادة العامة للقوات المسلحة فى صباح اليوم التالى .

« لم يكن هذا يمت الى الحقيقة بشىء ، فلم تكن فى نية المشير عامر ان يذهب الى القيادة ، ولكنه اتخذ هذا السبيل حتى يصرف الضباط من منزله ، ولايؤول تجمعهم بأى معنى » .

ويواصل صلاح نصر قوله لى :

« وفى صباح اليوم التالى أى يوم ١١ من يونيو توجه لفيف من القادة وعدد كبير من الضباط من مختلف الرتب ، الى مبنى القيادة العامة للقوات المسلحة ، ووجدوا الفريق أول محمد فوزى يجلس على مكتب المشير عامر .

« وثار بعض الضباط على مسلك محمد فوزى ، وصاح اللـواء عبد الرحمن فهمى غاضبا وقال ان فوزى يريد اغتصاب منصب المشير عامر . واثار ذلك سخط اغلب الضباط الذين كانوا فى المكتب ووجهوا اليه سبابا لاذعا .

« وفى صباح هذا اليوم كان قادة الاسلحة الثلاثة ـ الجيش والبحرية والطيران ـ وبعض كبار القادة قد اجتمعوا فى مقر القيادة العامة للقوات المسلحة ، وقـدموا استقـالاتهم الى رئيس الجمهورية .

« وعلم عبد الناصر بما حدث فى مقر القيادة العامة ، فقبل على الفور استقالة القادة الكبار ، واحال الى التقاعد الرتب الاخـرى ، وكانت هذه بمثابة أول حركة تطهير للتخلص من الضباط الذين تعاطفوا مع المشير عامر .

« وأثار الضباط المحتشدون فى مبنى القيادة العامة للقـوات المسلحة مناقشات ومجادلات ، وطالب اغلبهم بضرورة عودة المشير عامر الى منصبه طالما عاد عبد الناصر الى الحكم .

« ووقف بعض الضباط موقف المشاهد . بينما تطوعت قلـة منهم مدعية بأنها عليمة ببواطن الامور ، لاقناع الحاضرين بأن ماجرى فى اليومين السابقين متفق عليه بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر لغرض سياسى ، وان الامور سترجع الى ماكانت عليه ، وتعـود المياه الى مجاريها .

« وتعقد الموقف نتيجة حماس سرية المشير عبد الحكيم عـامر المعسكرة داخل ثكنات الحلمية ، واستقل افرادها العربات برئاسة الرائد احمد ابو نار ، وتحركوا الى خارج مبنى القيادة العامـة للقوات المسلحة ، مرددين الهتاف : ناصر .. عامر .

« ونقل قائد الشرطة العسكرية هذه الصورة مشوهة الى عبد الناصر ، وافهمه ان هناك مظاهرة عسكرية قامت بها سرية حـرس

المشير ، واقتحمت مبنى القيادة العامة لقوات المسلحة كنوع مـــن الضغط على عبد الناصر لعودة المشير عبد الحكيم عامر ، مما اغضب عبد الناصر ، وقرر نقل ضباط السرية ·

« اتصل بى عبد الناصر فى صباح اليوم التالى ، وكان غاضبا وطلب منى ان ابحث هذا الامر ، وابلغنى أنه سيرسل لى قائدالشرطه الذى لديه كل المعلومات عن هذا الامر ·

« وحضر لىفىالمكتب ، واتضح لى من مناقشته ان الامر لايتعدى مظاهرة سلمية اراد بها الضباط والجنود ان يعبروا عن مشاعرهم ازاء احساساتهم بالعلاقة التى تربط بين عبد الناصر وعامر · كمـــا ان العربات التى كانت تنقل الجنود لم تقتحم مقر القيادة ، بل بقى الجنود خارج المبنى ·

« كانت هذه اول بذور الفتنة بعد انتهاء العمليات الحربيةووقف اطلاق النار بذرها من ارادوا الوقيعـــــة بين عبد الناصر ، وعامر اذ كانوا يأملون ان الجو ســـيخلو لهم بعد التخلص من عبد الحكيم عامر . ولنا فى ذلك عودة .

كنت فى ذلك اليوم احس بارهاق شديد نتيجة العمـــل المضنى المتواصل فى الايام السابقة ، وحاولت أن احصل على قسط مـــن الراحة ، فاعتكفت بالمنزل ، وقرابة الساعة الثانية عشر ظهرا اتصل بى عبد الناصر هاتفيا ، وسألنى عن المشير عامر ، فاخبرته بأننى علمت انه يقيم فى شقة بالزمالك تخص ابنة عصام خليل ، وذلك كى لايقابل الضباط الذين كانوا تجمعوا فى منزله بشارع الطـــحاوية بالجيـــزة .

● المظاهرات العسكرية :

ويقول شمس بدران انه عقب عدول عبد النـــاصر عن التنحى يوم ١٠ يونيو توجهت مظاهرة من الضباط تهتف « لا نريد الا عامر ..

شمس وعامر ، وكان مشهدا بعيدا عن العسكرية ولكن الضباط كانوا يحبون المشير جدا » ! « كان الجيش لا يريد تنحى المشير . فتجمعوا بالالاف فى مبنى القيادة ، وفى منزل المشير واعلنوا الاعتصام ، وأنهم سيبيتون حتى الصباح الى أن يتحدث اليهم المشير وانصرفوا بعد أن وعدهم المشير بالتحدث اليهم فى اليوم التالى . وانصرف الضباط ، ولكنهم توجهوا فى الصباح التالى الى مبنى القيادة الجديدة فى مدينة نصر على أنهم ينتظرون قرار المشير » !

● **قلعـــة مسلحة :**

بدأ الضباط يحتشدون فى منزل المشير بالمئات .. تم سحب الحرس الخاص بالمشير .

أحضر المشير حرسا خاصا مسلحا من بلدته اسطال .. تحول منزل المشير الى ترسانة مسلحة حتى أنه عندما أخرج منه ، حملت الاسلحة ١٣ سيارة نقل ، حمولة كل منها ٣ طن .

« أصبح بيت المشير قلعة محصنة ، حتى أنه عندما طلب صدقى محمود للتحقيق معه فى مسئوليته عن النكسة ومحاكمته كقائد للطيران ، اتصل بعبد الحكيم عامر ، الذى طلب اليه أن يذهب اليه فى منزله ليكون فى حمايته .

بينما كان منزل المشير عامر يتحول الى ترسانة عسكرية ، ويعتصم به الضباط .. كان عبد الناصر قد شكل لجنة لتطهير القوات المسلحة برئاسة زكريا محى الدين ولجنة أخرى برئاسته حضرها كل من زكريا محى الدين ومحمد فوزى قائد عام القوات المسلحة ومدكور ابو العز قائد الطيران واللواء ابو ذكرى قائد القوات البحرية وحيد عبد الرحيم كاتم اسرار حربيه وصلاح نصر .

ويواصل صلاح نصر روايته لاحداث قائلا لى :

« ان عبد الناصر قال فى بدء المؤتمر ما يفيد بأن اللجنة ينبغى أن

تكون محايدة بعيدة عن الانتقام ، فقد قاد محمد فوزى حملة عنيفة للتخلص من كل من ابدى تعاطفا مع المشير عامر ، ولتصفية خلافات قديمة .

قال عبد الناصر : اننا يجب ان نراعى المصلحة العامة ... ولا يعنى ان اتصال ضباط بشمس بدران يجلب اليهم اى شبهة ، فشمس بدران كان مسئولا عن تأمين القوات المسلحة ، وكان واجبه أن يتصل بالضباط .

● المشير في اسطال :

وقرر المشير عامر أن يبتعد عن القاهرة بعد تعيين الفريق محمد فوزى قائداً عاما للقوات المسلحة والحديث مازال لصلاح نصر ـ فغادر القاهرة الى قريته اسطال بمحافظة المنيا وصحبه فى الرحلة مدير مكتبه السابق ووزيره ، وصديقه شمس بدران .. الذى يقول ان الرحلة كانت تهدف البعد حتى تهدا النفوس .. ولكن النفوس لم تهدا ، بل لقد ازدادات النار اشتعالا .. وبدا رجال المشير يرسمون اما لعودته أو لعزل عبد الناصر وحاول عبد الناصر احتواء الازمة

● محاولة احتوء الازمة

عرض عبد الناصر على المشير عامر ، فى محاولة لاحتواء الازمة ان يعود كنائب لرئيس الجمهورية ، على الا تكون له علاقة بالقوات المسلحة ، ولكن المشير رفض أن يبتعد عن رجاله . وقال لصلاح نصر « هل ترضى ان اصبح تشريفاتى لاستقبال القادمين من الخارج وتوديع الضيوف المغادرين ثم اقف مكتوف اليدين بينما هو يبطش بالضباط ؟ » ويقول شمس بدران انه توسط بين عبد الناصر وعامر لكن الرئيس قال له:« ان عبد الحكيم لن يعود الى الجيش» .
وبعد اسبوع واحد فى اسطال عاد عبد الحكيم عامر الى القاهرة وخلال هذا الاسبوع تردد شمس بدران على القاهرة اكثر من مرة فى محاولة للتوسط بين ناصر وعامر . ويقول شمس بدران : « كنت

اعتبر نفسى اقدر واحد فى البلد على اتمام هذه التسوية لاننى سبق عملتها » . ويقول صلاح نصر ان عبد الناصر اتصل به عندما عـاد عامر من اسطال . وسأله عن سبب حضوره وطلب اليه ان يذهب الى المشير ويخيره بين احد امرين : امـــا الاقامة فى الخارج (يوغوسلافيا) او القبول بمنصب نائب رئيس الجمهورية دون ان تكون له علاقة بالقوات المسلحة . ورفض المشير العرضين قائلا انه سيترك القاهرة ويعود الى اسطال . وتدخل شقيق عبد الناصر . المتزوج منكريمة المشير ، لدى صلاح نصر المتوسط بين اخيه وصهره . وطلب عبد الناصر بأن يذهب صلاح الى المشير فى اسطال ، قائـــلا « اذهب اليه . ولكن لا مناقشة فى عودته الى الجيش » . استقل صلاح نصر طائرة حربية الى المنيا ، وحاول اقناع المشير بان يعود معه . ويلتقى بعبد الناصر لتسوية الازمة على الاسس التى يراها عبد الناصر لكن المشير رفض . عاد صلاح نصر بعد ان اخفق فى مهمته . وبعد ايام جاء عبد الحكيم عامر الى القاهرة . وكان ذلك بداية تفاقم الازمة .

يقول صلاح نصر : « ان بعض الضباط الذين احيلوا الـــى التقاعد اقاموا فى منزل المشير . فتحدثت الى المشير فى صرفهم حتى لايزيد من حدة الموقف ولكنه بطبيعته كرجل صعيدى ، وجد حرجـــا فى طردهم من بيته . وكان على هؤلاء الضباط ان يقدروا الموقف ، وينصرفوا من تلقاء انفسهم حتى ولو كانوا سيتعرضون للاعتقال »

● قصة الجاسوس والمشير :

ويقول صـــلاح نصر : انه فى تلك الاثناء وقـــع حـــادث صـــغير تـــرك اثرا كبيـــرا فى نفس المشــــير عامـــر . فقـــد كانت احـــدى ســـيارات المخـــابرات العـــامة تـــراقب جاسوسا اجنبيا فى منزل يقع فى المنطقة التى يقيم فيها المشـــير . وكانت السيارة تقف على مقربة من بيت عامر حتى تبقى بعيدة عن منزل الشخص المراقب ، وهـــو امر طبيعى ، فمـــا كان من احـــد

الضباط المقيمين مع المشير الا ان اعتقل طاقم المراقبة وادخله الى المنزل ، واوهم عبد الحكيم عامر انهم يراقبونه فاتصل بي المشير عامر تليفونيا ، ووجدته لأول مرة منذ عرفته زميلا فى الكلية الحربية عام ١٩٣٨ غاضبا متأثرا . وهو يقول لى : « أنت بتراقبنى ؟! » . فوجهت لوما الى عامر لانه تصور اننى اراقبه . وانا لااقول ذلك الان فقط ، ففى محكمة الثورة سألنى رئيس المحكمة بقوله « انت قلت فى التحقيق لو كانوا طلبوا منى مراقبة عبد الحكيم لرفضت » . فاجبت رئيس المحكمة قائلا : لم اقل هذا .. بل قلت لو كانوا طلبوا منى مراقبة المشير عامر لاستقلت . وهناك فرق بين الرفض والاستقالة . ففى حالة الاستقالة هناك غيرى ممن يمكن ان يقوم بهذه المهمة .

« من أجل ذلك احزننى جدا ان يشك عبد الحكيم عامر فى صديق عمره وفى الوقت الذى كنت اقوم فيه بدور حمامة السلام لتصفية كل الخلافات . وآلمنى ان تهتز صداقة العمر فى لعبة السياسة . ولم يهدأ المشير ، فقد اقدم على تصرفين زادا من حدة الموقف ... الاول : انه طبع استقالته التى سبق ان قدمها الى عبد الناصر عام ١٩٦٢ ووزعها على اعضاء مجلس الامة . وبعض المؤسسات . والثانى انه اتصل بالسفير السوفياتى تليفونيا ، واتهم السوفيات بانهم مشتركون فى مؤامرة دولية . ضد مصر مما تسبب فى الهزيمة العسكرية . وكان فى نيته ان يرسل خطابا رسميا بذلك الى السفير لنشره فى الخارج ولكنى اثنيته عن ذلك . وقد جاء تصرفه بعد الحملة التى شنت على القوات المسلحة فى الداخل ونتيجة لقيام السوفيات بالهجوم فى الخارج على الجيش ووصمه بالرجعية والقصور .

« وهناك عامل آخر هم المحيطون بعبد الناصر الذين عملوا على اشعال الفتنة . فقد كلف سامى شرف اللواء محمد صادق مدير المخابرات الحربية بالقبض على جلال هريدى ، قائد قوات الصاعقة ، الذى كان يقيم بعد النكسة فى منزل المشير بصفة

دائمة ونصبوا له كمينا بالقرب من منزل عبد الحكيم عامر ، وحاولوا القبض عليه ، ولكنه نادى باعلى صوته على زميل له فى الداخل هو الضابط المتقاعد مختار حسين الذى اسرع اليه مسلحا لينجده ، وحينما احست سيارة المخابرات الحربية بذلك اسرعت بالفرار تطاردها طلقات نارية سمعها كل سكان المنطقة التى تطل على النيل ، وظن المشير ان هناك هجوما على منزله فخرج ، وقد تسلح بعدة قنابل يدوية .

« بعض المحيطين بعبد الناصر كلفوا المباحث العامة والمخابرات الحربية بمراقبة تحركات المشير عامر ، ظنا منهم ان تخريب العلاقة بين عبد الناصر وعامر سيفتح الباب امامهم واسعا وكانت كل هذه الاحداث تدور ، وانا بعيد عنها لملازمتى الفراش اثر سقوطى فى مكتبى بازمة قلبية ، وظللت مدة اسبوعين فى المكتب بلا حركة بناء على نصيحة الاطباء ، وزارنى كل المسؤولين من بينهم عبد الحكيم اكثر من مرة ، ثم خرجت من مكتبى الى احدى الاستراحات الحكومية فى الزمالك » .

ويضيف صلاح نصر قائلا : « فى اليوم التالى اى الرابع والعشرين من آب (اغسطس) زارنى فى الاستراحة المشير عامر وبصحبته شمس بدران وكان أول لقاء لى مع شمس منذ مرضى . وما ان جلس المشير معى ، حتى دق جرس الهاتف وكان المتحدث جلال هريدى من منزل المشير يبلغه أن الرئيس عبد الناصر يريده على الهاتف . وحاول المشير ان يتصل بعبد الناصر ، الا انه اخفق وتم ابلاغ صلاح نصر بان امين هويدى عين مشرفا على المخابرات ، فقدم استقالته وعاد الى منزله .

● الحصار :

ويواصل صلاح نصر رواية ماحدث قائلا : « ما ان انتهيت من كتابة استقالتى حتى حضر الى فى الاستراحة عباس رضوان وقال ان عبد الناصر اتصل به هاتفيا فى منزله ، وابلغه ان المشير عنده

وانه ارسل قوة بقيادة الفريق اول محمد فوزى لاخراج الضباط المقيمين فى منزل المشير . وقال رضوان للرئيس عبد الناصر « وهل كان من الضرورى ارسال هذه القوة ؟ » فرد عليه بالقول : « عبد الحكيم مش عاوز يسلمهم وبيقول يخرجوا واحد واحد » . فأقترح عباس رضوان على عبد الناصر ان يعود عبد الحكيم عامر الى منزله ويتولى هذا الامر . ولكن عبد الناصر قال له انهما لم ينتهيا بعد من مناقشة بعض الموضوعات ، وطلب منه ان يذهب الى منزل المشير فى الجيزة ويقنع الضباط بان يسلموا انفسهم . وكان منزل رضوان قريبا من منزل المشير ، فذهب اليهم مشيا ؛ ووجد ان المنطقة الممتدة من كوبرى الجامعة حتى منزل المشير محاطة بقوات فى حجم لواء ، وكأن هناك معركة حربية على وشك النشوب . وحينما وصل عباس رضوان الى منزل المشير وجد الفريق محمد فوزى ، ومعه قائد القوة اللواء سليمان مظهر . يتحدث مع الضباط المقيمين داخل المنزل ، ولم يكونوا يتعدون اصابع اليد ، ويطلبون منه ان يدخل المنزل لمناقشته .

« ورأى عباس رضوان الموقف يتطور سريعا . واقنع الضباط بالخروج بعد ان قال لهم : انه لايمكننا أن نسمح بان يلحق ادنى ضرر باسرة المشير . وان فوزى سينفذ أوامر عبد الناصير ، ولذا ليس هناك سبيل سوى ان تخرجوا . واقتنع الضباط وخرجوا وتم القبض عليهم . وتم تغيير الحرس القديم بحرس جديد . عاد المشير وجد ان كل شيء قد انتهى وانه أصبح سجينا داخل منزله . وفى العاشرة صباحا توجه عباس رضوان فى الاستراحة التى كنت أقيم فيها ليقص على مغامرة الليل » .

وبعد ذلك روى محمد احمد ، أمين رئاسة الجمهورية لصلاح لصلاح نصر شهادته عن احداث تلك الليلة فى منزل الرئيس قائلا انه لاحظ جوا غريبا يحيط بمنزل عبد الناصر ، فوزير الداخلية ومدير المباحث العامة ومأمور مصر الجديدة وعدد من ضباط الشرطة كلهم امام بوابة بيت عبد الناصر فدخل محمد احمد على عبد الناصر

مسرعا يسأله بلهفة : « ايه اللى بيحصل ده يافندم ؟ » . فقال لـه عبد الناصر : « النواب جايين دى الوقت ... دخلهم اوضة المكتب والمشير جاى برضه دخله الصالون الكبير . وروح لسامى شرف يقولك التفاصيل » . وحضر نواب رئيس الجمهورية ثم المشير ، بينما ذهب محمد احمد الى المنزل المقابل حيث يقع مكتب سامى شرف ليجد فى حديقة بيت عبد الناصر بعض ضباط الحرس الجمهورى بقيادة الليثى ناصف ولم يكن من المعتاد دخولهم مسلحين بالرشاشات الخفيفة . فسأل الليثى ناصف عن السبب فاجابه « احنا ضيوف عندكم شوية » . وكان المشير قد ترك مسدسه فى سيارته قبل ان يدخل منزل عبد الناصر . وفى مكتب سامى شرف عرف محمد احمد القصة وهى ان المشير سوف تحدد اقامته .

اللقــاء ... المواجهة الاخــيرة

فى مواجهة استمرت خمس ساعات بين عبـد النــاصر ، وعامر ، أحس عبد الحكيم أن عبد الناصر قد اعدد كمينا لمحكمته !

كان يتصور أن عبد الناصر قد وجه الدعوة اليه ليتناولا طعام العشاء معا ، ثم يصحبه الى الخرطوم لحضــور مؤتمر القمــة العربى .

وقد زاد من اعتقادة هذا ان بعض المحيطين به اقنعوه بأن عبد الناصر لن يستطيع مواجهة الملوك والرؤساء العــرب بعــد الهزيمة ، ومن المؤكد أنه سوف يصحبه معهلكى تتجه اليه الانظار ، ويقع الوم عليه ، وقد يتحدث هو فى تبرير ما حدث !

وعندما دخل منزل عبد الناصر وجد زملاءه اعضــاء مجلس الثورة .. فأحس بأن الجو مختلف ، وأنها لن تكون جلسة بينهما فقط !

قبلها بيوم واحد كان اللواء عثمان نصار والعقيد جــلال هربدى من بين المعتصمين فى منزل المشير .. قد حاولا تشــجيع المشير على اتخاذ موقف ما ..

وقال له عثمان نصار : وحياة النبى ما تمكنش الراجــل ده منك ، ومنا ، لانه لن يتورع عن بهدلتنا والقضاء علينا وعليك انــه انانى ، ولا يحب الا نفسه ! وسألهم المشير عن طريقــة عــودته

فقالوا له : المسالة بسيطة سيادتك تلبس البدلة الكالكى ، وتتفضل تذهب لمكتبك بالقيادة ، والكل سيكون تمام . . فهز المشير راسه متسائلا الا والكرامة يا ناس .. كرامة القائد .. ان كان ولابد يجب ان اعود بكرامة رافع راسى .. ولن يكون ذلك الا اذا قمنا بأى عمل كبير يرد اعتبارنا وبدون هذا فلن أعود حتى لو اعتقلت أو ذبحت .

وتم التفكير فى ان تجرى عملية اشتباك انتحارية مع اسرائيل ، تهلل لها أجهزة الاعلام تكون المناسبة لعودة المشير الى موقعه !

واعدت الخطة كاملة .. وفيما بعد سوف يقوم شمس بدران باحراقها فى حمام منزل المشير عندما يرى انه سوف يتم القبض عليهم .

وكانت المعلومات من منزل المشير ، وما يحدث فيه ، والضباط الذين يجندونهم تصل الى عبد الناصر ساعة بساعة .. فقد فرضت رقابة على منزل المشير ، بعد أن ابلغ عدد من الضباط أن هناك من يتصل بهم لعمل انقلاب .

وكان أمر الانقلاب واردا .. حتى أن ضابطا من اتباع المشير قال فى المحكمة انه ذهب اليه شاكيا قائلا له : لقد كشف امرنا .. حتى أن صديقا لى كان يركب سيارة تاكسى فقال له السائق ان انقلابا سوف يحدث بعد غد ! ويقال ان الاتحاد السوفيتى ابلغ عبد الناصر بموعد الانقلاب الذى سيقوم به المشير ورجاله ! وكان تيتو قد زار القاهرة ، واجتمع بعبد الناصر فى الاسكندرية بعد النكسة ، وقال له انه لابد من مواجهة رجال المشير حتى لا تتسع العملية ، ويحدث صراع كبير فى وقت تعانى فيه البلاد من

ورؤى أن أفضل وسيلة لمواجهة هذا الموقف هو اعتقال رجال المؤامرة قبل أن يقوموا بها .. ولم يكن ذلك سهلا ، بعد ان

بذلت محاولات لاخراجهم او حتى لالقاء القبض على احدهم .. فكان الامر مستحيلا فمثل هذه المواجهة تحتاج الى معركة حربية قد يكون ضحاياها كثيرون .. ووضعت خطة تقوم على أساس تسوية الموقف بين عبد الناصر وعامر ، فاذا تمت التسوية ، فانه سوف يلقى القبض على كل من فى منزله ، ويتركون القوات المسلحة ، ويحاكمون ايضا .. اما اذا فشلت المحاولة فى تسوية الموقف ، فانه سوف تحدد اقامة المشير عبد الحكيم عامر ، ويلقى القبض على من فى المنزل .. ويكون مصير عامر مرتبطا بما تسفر عنه التحقيقات التى سيقوم بها المحققون .. وهكذا استدعى عامر للاجتماع بعبد الناصر فى منزله .

● المحاكمة الثانية لعامر

وكان سعيدا بهذا اللقاء ، فقد أحس انه وهو فى منزله مازال مركز قوة ، وان عبد الناصر ارسل يستدعيه للتفاهم معه وليصحبه الى الخرطوم .. وبذلك يكون قد انتصر .

ويبدو أن عامر لم يحس بما حدث من تفتيش لسيارته عند دخوله بيت عبد الناصر ، ولكنه عندما دخل حجرة المكتب ايقن ان الموضوع مختلف بعدما راى زملاءه اعضاء مجلس الثورة ... اذن فعبد الناصر يستدعيه كى يحاكمه لا ليصالحه .. وكانت هذه الجلسة بمثابة المحاكمة الثانية لعامر .. المحاكمة الاولى كانتخلال فترة مجلس الرئاسة وبعد تقديم الاستقالة المشهورة .

وقال له عبد الناصر نفس ما قاله فى جلسات سابقة عندما سأله لماذا تربط نفسك بالقوات المسلحة وبقيادة الجيش هل عندما قمنا بالثورة كان هدفنا أن تتولى قيادة الجيش ، وأتولى أنا رئاسة الجمهورية .. ثم من الذى اقترح تعيينك قائدا عاما للجيش أليس أنا .. واذا كان الامر كذلك افلم يكن من الطبيعى بعد انفصال سوريا ، وموقف الجيش منه أن تحاسب على ماجرى » !

وبدأ عبد الناصر يروى قصة العلاقة بينهما ..

وعرض لكل المؤتمرات التى حدثت قبل الحرب ، وحماس عام والقيادات العسكرية للحرب .

وسأله : هل اعترضتم يا عبد الحكيم .. هل قلتم أنكم غير مستعدين .

وانتقل عبد الناصر الى الحديث عن مكتب افراد المشير ... سلوكهم العام والخاص .

وسأله : كيف تتآمر على يا عبد الحكيم ؟؟

ورد عبد الحكيم لنه لم يتامر على عبد الناصر ، وأن العلاقةبينهما

ورد عبد الحكيم انه لم يتامر على عبد الناصر ، وأن العلاقة بينهما أقوى من الدسائس .. وأنه لم يفكر فى هذا الامر مطلقا !

وسأله عبد الناصر : لماذا ارسلت الى صدقى محمود تطلب منه « أن يكون معكم فى الانقلاب ونفى عبد الحكيم عامر ولكن ناصر قال له لقد ارسلت له سكرتيرك محمود طنطاوى وقال المشير ان عبد الناصر لو طلب منه ذبح احد أولاده لذبحه وقد استمرت الجلسة خمس ساعات حضرها زكريا والشافعى والسادات ، وسجلها سامى شرف من مكتبه وكان فى الصالة وعلى مقربة من الجالسين أمين هويدى ومحمدالمصرى و محمد أحمد ..

واثناء هذه الجلسة كانت قد تمت تصفية بيت المشير ممن فيه . وهم الذين كانوا يخططون المؤامرة ضد عبد الناصر .

فى المحكمة قال العقيد محمود طنطاوى رئيس حراسة المشير انه أوفده لاختبار مشاركة الفريق صدقى محمود ، الانصدقى محمود رفض » .

وعاد الى المشير ليبلغه رفض الفريق صدقى فكان رد جلال هريدى : ماكنتش قادر تؤيبه بالقو ة .

ولكنه لم تكن لديه تعليمات باحضاره بالقوة ، فاكتفى بمقابلة زوجته التى اعلنت له رفضه .

وقال انه نقل الاسلحة من مخازن الجيش الى بيت المشير الـذى كان به ٨٠ سيارة و ٣٠ موظفا .
وقال محمود طنطاوى ان المشير قد طلب توزيع الاستقالة على الحراسـة حول المنزل حتى يمكن ان يتابعوا السياسـة .

وقال أحد الضباط الذين التفوا حول المشير فى المحكمة اننا كنـا حول المشير لانه قال لنا انه يطالب بالمعارضـة ! واننا لابد أن نبلغ ذلك لكل الضباط ..
وسأله رئيس المحكمة حسين الشافعى : هل سمع أحد منكم هذه المطالب من المشير وهو فى السلطة ؟

وقال على نور الدين النائب العام : اية ديمقراطية هذه التى كان يدعو اليهـا شمس بدران ، وصـلاح نصر ، هل هى ديمقراطية المخابرات العامة التى انحرفت فى عهد صلاح نصر . أم ديمقراطية المباحث الجنائية العسكرية التى كانت تؤتمر بأمر شمس بدران .
وقال حلمى عبد الخالق : ان هدف المشير كان الاثارة والبلبلـة وشرح حسين الشافعى ان وجـود أحزاب يعنى ان تنحـاز لليمين واليسار ونحن فى مرحلة بناء ، واننا ملتزمون بميثاق العمل الوطنى .

● معركة تصفية أتباع المشير

كان الحرس الجمهورى قد فتش سيارة المشير عندما دخل لمقابلة جمال عبد الناصر ، وتم تجريدها من الاسلحة .
وغير الحارس الخاص للمشير .
وكان معروفا سلفا ان المشير سوف يعـود الى منزله محـدد الاقامة ، على أن يتم اخلاء المنزل من كل من فيه من الضباط اثنـاء وجوده مع عبد الناصر .. لان وجود المشير فى منزله قد يعرض حياته وحياة اسرته للخطر حيث أنه لا يمكن أن يستسلم هكذا أمام ضباطه واهل منزله ، وقد يحولها الى معركة خاصة بعد ان تحول منزله الى ترسانة مسلحة .

ورد عبد الحكيم انه لم يتآمر على عبد الناصر، واظ العلاقةبينهما كان الفريقان محمدفوزى وعبدالمنعم رياض يقودان معركةتصفية العسكريين فى منزل المشير .. والاستيلاء على ما فيه من أسلحة ، والقبض على من فيه .. اثناء هذه المناقشة الطويلة ، وعندما تأكد شمس بدران انه سيلقى القبض عليهم أحرق خرائط المؤامرة والمنشورات ، واتصل بعدد من الضباط ليبلغهم ان المشير قد ألقى القبض عليه وانه لا داعى لتواجدهم !

وكان قد تحدد يوم ٢٩ اغسطس موعدا للقيام بالمؤامرة تحت اسم « نصر » !

● المؤامرة

وكان شعار هذه المؤامرة وحتى يلتفت حولها الضباط .. ضرورة قيام حكم ديمقراطى ، وأن الجيش قد ظلم بالحملة عليه ، فقد تورط فى حرب لم يكن مستعدا لها ! وحتى تبدو قضية الديمقراطية واضحة ومنطقية ، فقد اتصل المشير بعدد من أعضاء مجلس الامة ، ووزع عليهم استقالته التى كان قد تقدم بها سنة ١٩٦٢ بعد ان أعيدت كتابتها على ورق « نائب القائد الاعلى » وقد اتضح ان السيدة برلنتى عبد الحميد هى التى قامت بالطبع فى قريتها بواسطة شقيقها والقى القبض على أعضاء مجلس الامة الذين وزعوا هذه الاستقالة، بل ووضعوا تحت الحراسة أيضا ، وهم غالبا أعضاء مجلس الشعب عن المنيا من رجال المشير وحوارييه والمحيطين به !

وتكون البداية هى القيام بمظاهرة من القوات المسلحة ـ مثل المظاهرات التىوقعت فى ٩و١٠ يونيوـ تطالب بعودة المشير وتتوجه لمنزل عبد الناصر وقد اتضح من خلال المحاكمة ان المشير كان يقابل الضباط للاتفاق معهم فى الشتل المجاور لمنزله ، حيث كان يخرج اليهم من الباب السرى الخلفى ، يتفق معهم على انه اذا لم يرضخ عبد الناصر لاعادته .

وقد اقترح شمس بدران خطف جمال عبد الناصر .

وقد اعترف أحمد أبو نار انه طلب تجهيز سرية بمعدات الحرب .

وقال احمد الجنيدى ضابط شبكة اللاسلكى انه زود خطة المؤامرة بتقرير كامل بالخرائط لمواقع القوات المسلحة المصرية فى منطقة القناة .

وقال عثمان نصار انه عقد اجتماعا مع المشير وشمس بدران وجلال هريدى وناقشوا فيه الخطة !

وقال شمس بدران فى المحكمة ان عبد الناصر راى اخراج صدقى محمود وجمال عفيفى من قيادة القوات الجوية عام ١٩٥٧ ، وقامت ازمة عنيفة فى ذلك الوقت ، وان عبد الناصر اراد اخراج جلال هريدى من الصاعقة بعد ما حدث منه فى سوريا ، ولكن المشير عارض وغضب ، وقال ان كل الاتصالات التى كانت تتم مع جمال عبد الناصر كانت خطة لتغطية خطة الاستيلاء على القيادة . وان عبد الناصر راى ان يترك جميع نوابه — عقب الانفصال بمواقعهم وينزلوا للعمل الشعبى . ولكنه اقنع المشير بالا يترك القوات المسلحة . ونقل الى الرئيس ضرورة بقاء المشير فى القوات المسلحة لتأمينها ، وان المشير صمم على الانتحار بعد اصدار قرار سحب القوات من سيناء .

وقال احمد عبد الله انه اقنع المشير بأن يكون الانقلاب يوم ٢٧ بدلا من ٢٩ لان المخابرات تتعقبه وان المشير حدثه فى تفاصيل الاستيلاء على القيادة وانه قال للمشير ان فى مقدوره تحريك رجال الصاعقة ليكونوا تحت تصرف المشير .

● تهمة قلب نظام الحكم

التى القبض على ٥٥ ضابطا وقدموا لمحكمة خاصة بتهمة محاولة قلب نظام الحكم والاستيلاء على القيادة العامة وعلى رأسهم شمس بدران ، وصلاح نصر ، وعباس رضوان الذى نسب اليه الاحتفاظ بالاموال والجنيهات الذهبية فى خمسة اكياس كل كيس يحتوى على الف جنيه ذهب وانه كان يخفيها فى قريته بالحرانية .

وانه اخذ أموالا أخرى كانت فى خزينة القوات المسلحة ،ونقلت الى منزل المشير .

وكان موسى صبرى قد كتب مقـــالا تحت عنـــوان « ذهب .. ذهب .. ذهب » وعندما التقى الرئيس عبد الناصر فى نفس يـــــوم نشر المقال بالصحفيين العرب الذين كانوا يعقـــدون مؤتمرهم فى القاهرة ، رد على موسى صبرى ، ودافع عن رجال المشير بأنهم ليسوا لصوصا ، وان الذهب مثل الدبابة احـــد ادوات المؤامرة ، واسلحتها .

بعدها نقل موسى صبرى من جريدة الاخبار الى رئيسالتحــــرير جريدة الجمهورية .

● كل القيادات

وكانت خطة المؤامرة ـ كما اتضح فى المحكمة العلنية ـ قدوضعت أساس أنه اذا لم يستجب جمال عبد الناصر للضغط نتيجة المظاهـــرة العسكرية التى تذهب اليه هاتفة « لا قائد الا عامر » فان البديل يكون جاهزا لاعلان نظام جديد يقبله الناس بأن يقال لهم اننا هزمنا لانه لاديمقراطية ولا معرضة لذلك لابد من حكم ديمقراطى . اى أنه حتى فى هذه اللحظات فان الحديث عن الديمقراطية له هدف .. وانهم جاهزون لتبرير العكس اذا لم يوافق عبد الناصر ، فاذا وافق فان الديمقراطية على ما يرام .. وان النكسة لها أسبابها الأخرى !

وقد كانت بدلتة الخطة معتمدة فى الاساس ظلة حماية مـــن على فرقة مدرعة فى دهشور ، يتحرك اليها المشير عامر تحت الطيران .

ويتم أيضا الاستيلاء على فرقة ثانية لتأمين القـــاهرة . ويتم الاستيلاء على البوليس الحربى .

وقد وضعت تفصيلات الخطة ، وتم الاتصال بجميع الضباط ، كما تم تعبئة بقية الضـــباط الذين تم الاتصـــال بهم اما عن طريق المنشورات ـــ وهى استقالة المشير ـــ واما بالاقناع الشخصى .

● **القبض على رجال المشير**

انتهى كل شىء .. واتصل الفريق فوزى بمنزل الرئيس يعلن أنه قد تم القبض على جميع الذين كانوا فى منزل المشير .

وكان عبد الناصر قد ارهق من المناقشة .. فصعد الى حجرته وتبعه الشافعى ، وزكريا . وبقى السادات مع عامر .

وحاول عامر الانتحار بعد أن وقف على كل شىء .

وصحبه حسين الشافعى الى منزله .

الآن .. المشير عامر .. تخلى عنه رجاله .. قطعت عنه التليفونات تغيرت الحراسة .. قبض على من احضرهم من بلده . اخذت الاسلحة منه .

انه وحيد فى بيته .. زال عنه كل النفوذ .. وكل السلطان .. وهو أيضا لا يستطيع ان يغادر منزله ·· حيث أن اقامته محددة داخل منزله

ولكنه لم يسكت .. بدأ يتحرك عن طريق اولاده الذين يوفدهم لمقابلة بعض الضباط حاملين منه رسائل .

وكان التحقيق قد بدأ .. واعترف العسكريون بالمؤامرة ، وتحدثوا عن الخطة التى وضعها عامر ، والباب السرى الذى فتحه فى الفيلا ليقوده الى المشتل حيث يجتمع بالضباط ، وتعليماته وخطط الامن .

ولم يخفى رجال المشير شيئا ، فقد كان موقفهم واضحا .. أنهم ضد عبد الناصر ويريدون اعادة المشير الى مكانه ·· او هم على أقل تقدير مع المشير ·· ويريدون له أن يستمر فى موقعه !

وبعد ذلك تقرر أن يلقى القبض على المشير ، وأن تحدد اقامته بعيداً عن اسرته .. وكان هذا القرار هو بداية نهاية المشير .. اتخذ قرار يوم ١٣ سبتمبر ١٩٦٧ ·· وانتهى المشير بعده بأيام ·

هل انتحر المشــير أم قتل ؟

صدرت صحف القاهرة يوم ١٦سبتمبر ١٩٦٧ ، تنشر نبأ انتحار المشير عبد الحكيم عامر ، بعد أن تناول كمية ســامة ، ومخدرة !

وقال البعض انه لم ينتحر ، ولكنه قتل ، وفى أغسطس ١٩٧٥ فتح المستشـار محمدى الخولى المحامى العام التحقيق من جــديد فى حادث اختفاء عبد الحكيم عامر بناء على شكاوى قدمت اليه تقول انه قتل .. واستمع الى شهادة بعض الشهود ، بل وتطــوع أحد خبراء السموم بالمركز القومى للبحوث ، واعد تقريرا قال فيه ان المشير قتل ، ولم ينتحر !

وانتهى التحقيق الى الحفظ لعدم الوصول الى شيء محدد . وسوف تظل قضية « اختفاء » المشير موضـــــع تشكيك البعض رغم ان كل الوقائع ، والشواهد ، والتقارير ، والدراسات تقول انه انتحر . ومنها الاحداث التى رواها كل الشهود ، والتقرير الذى أعده خبراء الطب الشرعى !

والمنطق ــ فضلا عن الوقائع ــ يمكن أن يشـــير الى انتحار عبد الحكيم عامر .. كما ان اى شخص آخر فى موقعه كان لابد أن ينتحر ويتخلص من حياته بعد الهزيمة أو عندما يجد نفسه ،وقدزال عنه كل شيء ، وأصبح محدد الاقامة ومطلوبا للتحقيق .. وهو من؟

الرجل الثانى .. والنائب الاول لرئيس الجمهورية .

انه عبد الحكيم عامر قائد الجيش ، واقوى شخص فى الدولة ،

ثم هو الرجل الصعيدى الشهم الذى لا تقبل شخصيته اى مساس بهــا !

ليس غريبا أن يفكر فى الانتحار ، ويقدم عليه ، وهو الذى كان يفكر فى الانتحار بل وحاوله من قبل فى منزل جمال عبد الناصر على مراى من زملائه اعضاء مجلس الثورة ، بل أيضا وعقب الهزيمــة العسكرية مباشرة عــلى مراى من شمس بدران ، وكان يمكن أن يقتل عبد الحكيم عامر ــ عندما كان متحصنا برجاله من الضــباط والجنود ــ اما وقد القى القبض عليهم جميعا ، بل وعليه أيضا ، فماذا كانت تشكل خطورته حتى يقتل .. كان سيحاكم .. واذا كانت لديه أسرار يخشى تسربها ، فقد كان يمكن أن تكون المحاكمة سرية بحجة الحفاظ عــلى امن القوات المســلحة فى تلك الفترة ! فكانت تبدو مقبولة ، وتجد من يدافع عنها ، بل ويتحمس لهــا ، وهذا ماحدث بالنسبة لصلاح نصر الذى كانت محاكمتــه سرية . وفضلا عن ذلك فان شقيقة السيدة برلنتى تقول فى التحقيق انه فكر فى الانتحار عندما علم أن برلنتى استدعيت للتحقيق وان سر زواجه منها قد انكشف !

يقول انور السادات انه بعد جلسة المواجهة بين عبد الناصر ، وعامر التى حضرها زكريا محيى الدين ، وحسين الشافعى أحس عبد الناصر بالاعياء أو خشى أن يتراجــع عن قراره فانسحب الى حجرة نومه ، ولحق به زكريا والشافعى ، فوجدت نفسى وجهــا لوجه مع عامر الذى قال لى انه ذاهب الى دورة المياه « فصاحبته ثم عدنا الى الحجرة فاذا به يفاجئنى بقوله انه تناول « ســيانور » لينتحر ودهشت فأنا أعرف من قراءاتى ان السيانور اذا لمس الفم يموت من يتناوله فى أقل من الثانيــة ومــع ذلك أرسلت فى طلب الاطباء لاسعافه وفعلا حضروا ، واسعفوه » .

اذن ففكرة الانتحار كانت تراود المشير عامر سواء اقدم عليها ام انه كان يرددها على سبيل الضغط .

بل انه عند نقله كان يهدد انه لن يخرج من بيته حيا .. وانــه

احتج على نقله ، وصرح بأنه سوف يتخلص من حياته .

ويقول شمس بدران فى التحقيق انه بعد أن أصدر المشير قرار

بل ان موسى صبرى فى كتابه وثائق مايو الذى القى فيه ظلالا متعمدة من الشـكوك على انتحـار عامر قال بالنص « أذكر اننى تحدثت الى عصام حسونة وزير العدل حينئذ وسألته عن الاشاعات التى راجت فى ذلك الوقت عن مقتل المشير وقال لى عصام حسونة انه كلف رجال النيابة العامة بكل الوضوح والصراحة أن يحققوا كل صغيرة وكبيرة فى هذا الحادث وان يراعوا وجه الحق والعدل مهما كانت النتائج وانه لا رقيب عليهم فى عملهم الا ضمير القاضى .. وأكد لى عصام حسونة أيضا أنه لن يسمح ، ولا يمكن أن يسمح بتزييف حقائق التاريخ » !

الانسحاب استنتجت انـه يريد أن ينتحر ، بعـد ان رأى الموقف العسكرى بهذه الصورة ، مثل قادة التاريخ هانيبال وغيره .

واتصلت بالرئيس عبد الناصر فى منزله ، ولم أشأ أن أخبره بأن المشير يريد أن ينتحر . وطلبت منه أن يحضر الى القيادة لان الموقف يتطلب ذلك .. وقال : أناآجى ليه .. العملية عمليـة عبد الحكيم ، وهو واخد المسألة كلها .

ولكن الرئيس عبد الناصر حضر عندما ابلغته خوفى من انتحار المشير . « اذن فحتى آخر لحظة كان عبد الناصر حريصا عـلى عامر » .

مرة ثانية .. فكرة الانتحار اذن كانت واردة عنـد المشير من قبل ، على حد تعبير شمس بدران وهو من أقرب الناس اليه .

ولو كان المشير عامر قد انتحر فى تلك الفترة ، عقب هزيمـة جيشه لكان موقفه مختلفا .. ولكنه انتحر بعـد ذلك لان سلطانه حددت ، فهو لم ينتحر لانه هزم .. ولكنه انتحر لانه فقد السلطة !

فأنور السادات مثلا عندما ابلغه عبد الناصر تليفونيا أن المشير قد انتحر رد عليه قائلا : والله اذا كان ده حصل يبقى أحسن قرار

اتخذه عبد الحكيم عامر كقائد خسر معركة .. لانى لو كنت مكانه كنت عملت كده يوم ٥ يونيو ، لانه « فى التقاليد العسكرية أى قائد بينهزم ببعمل كده » ! على حد رواية السادات .

وجاء عبد الناصر من الاسكندرية بصحبة السادات وزكريا والشافعى وعلى صبرى ويقول السادات انه حضر التحقيق ، وانه كان ذاهبا لحضور جنازة عامر عندما طلبه عبد الناصرتليفونيا قائلا : تصور يا أنور عبد الحكيم وأنا وأنت .. احنا الثلاثةاصدقاء لكن تصور يا أنور ان عبد الحكيم يموت وأنا واثق ان ماحدش هايمشى فى جنازته هناك ، واحنا كمان مش قادرين نمشى فى جنازته، تصور » !

وعقد مجلس الوزراء اجتماعا برئاسة جمال عبد الناصر استمر ٤ ساعات .. وبدأ الاجتماع بحديث من جمال عبد الناصر عن حادث انتحار المشير عامر وقال ان علاقته به كانت اكثر من أخ وان أحدا من اخوته لم يكن قريبا منه بمثل ماكان عبد الحكيم عامر وشرح ظروف التطورات التى بدأت بعد النكسة وكيف وصلت الامور الى ما انتهت اليه . وعقب الجلسة صرح محمد فايق وزير الاعلام « بأن المجلس استمع فى جو من الاسف العميق الى تقرير من وزير العدل عن حادث انتحار المشير عبد الحكيم عامر ، وعن ملابسات هذا الحادث وسير التحقيق فيه » .

وكان وزير العدل السيد عصام الدين حسونة يتولى الاشراف على التحقيق الذى انقسم الى قسمين :

الاول تحقيق الطب الشرعى ، ويشرف عليه الدكتور عبد الغنى سليم البشرى وكيل وزارة العدل لشئون الطب الشرعى بعاونه الدكتور يحيى شريف أستاذ الطب الشرعى بجامعة عين شمس ، والدكتور على عبد النبى استاذ الطب الشرعى بجامعة القاهرة . ويتركز حول السم الذى تناوله المشير .

والثانى يتولاه النائب العام المستشار محمد عبد السلام يعاونه عدد من وكلاء النيابة ويتولى التحقيق فى كل ظروف الحادث ومع كل الذين كان لهم أدنى علاقة به ، بما فيهم أسرة المشير ورجال حرسه ، ورجال المستشفى ، والاستراحة !

● **تقرير الطب الشرعى :**

أعد خبراء الطب الشرعى تقريرا وقع عليه أربعة من كبار اطباء الطب الشرعى فى مصر وهم الدكاترة عبد الغنى البشرى يحيى شريف ، وعلى عبد النبى ، وكمال السيد مصطفى .

والتقرير فى ٥٢ صفحة قسمت الى ١٢ فصلا تناولت الاجراءات ، والظروف ، والفحوص ، والتحاليل ، فصلا تناولت وتقارير المعامل .

وجاء فى التقرير دراسة واسعة لمادة الاكونيتين فهى مادة شبه قلوية ، وقد أوقف استخدامها مع غيرها من عقاقير النباتات الطبية فى السنوات الخمسين الاخيرة الا أنه تحضر منها بعض الدهانات لعلاج حالات الروماتزم ، واخيرا اقتصر استخدمها على بعض الحيوانات بأقسام علم الفسيولوجيا .

وقد ذكرت حالة امرأة أصيبت بالتسمم الحاد بعد تناولها جرعة مقدارها ١٫٧٥ مللجرام من مادة الاكونيتين ، كما ذكرت حالة أخرى شفى فيها صيدلى بعد أن تناول ٤٢ ملليجرام من هذه المادة ، ومعظم مراجع الطب الشرعى تقدر الجرعة السامة بمقدار ١ — ٢ ملليجرام وهناك من يقدرها بمقدار من ١ الى ٦ ملليجرام .

وتحدث الوفاة خلال ١ الى ٤ ساعات من تعاطى هذه المادة بالفم ، وأسرع حالات حدثت فيها الوفاة كانت بعد ٨٫٨ دقائق ، وهناك حالات تأخر فيها حصول الوفاة الى ١٢ — ١٨ ساعة .

وفى الحالات التى يمكن فيها تشخيص التسمم بالاكونيتين فان العلاج يسهل .

ومن المسلم به ان التعرف على وجود هذا السم بالعينات فى احوال الانتحار امر عسير على انه يمكن فى بعض الحالات استخلاص الاكونيتين من السوائل العضوية والعينات على البارد لان الحرارة تفتته .

وقد بحثت اللجنة عن مادة الاكونيتين الموجودة بمصر فانتقلوا الى الصيدليات الخاصة ومعامل وزارة الصحة والقوات المسلحة.

ولقد كان الاستيراد حتى سنة ١٩٦٠ يتم عن طريق مستوردين يسجلون بدفاتر رسمية المواد السامة التى يقومون باستيرادها فى سجل خاص ، ويصرفون منها للصيدليات بموجب ايصالات ، وتقوم الصيدليات بالصرف من هذه الكمية بموجب تذاكر طبية من الطبيب المعالج • وينطبق ذلك على هذه المادة .

ولم يكن هناك حصر شامل للسموم حتى قامت المؤسسة العامة للدواء ، فأصبح الامر محكما .

أما بالنسبة للقوات المسلحة فانها لا تخضع لرقابة الادارة العامة للصيدلية .

وانتقلت اللجنة الى الادارة العامة للصيدلية واطلعت على السجلات فوجدت جرامين من الاكونتين استوردا من المانيا الغربية فى ١٨ مارس ١٩٦٣ وقيدت كيماويات معملية وليست دوائية وقد تم شراء هذه الكمية للمعامل .

اما بالنسبة لادارة الخدمات الطبية للقوات المسلحة فلا يوجد بالمستودع الطبى الا ربع كيلو من مادة الكوليت لم يصرف منها شىء منذ عام ١٩٦٣ ، وكانت تصرف للمستشفيات لعمل « المضمضة » واوقف استعمالها .

ووجد بادارة التموين الطبى بوزارة الصحة نصف جرام وردت من القصور الملكية عند جردها سنة ١٩٥٣ ••• ولم يستورد التموين الطبى هذه المادة كما لم يتصرف فيها •

وقد تبين للدكتور يحيى شريف ان هذه المادة غير موجودة بقسم الطب الشرعى بكلية طب عين شمس ولا بأقسام الكلية المختلفة وتبين للدكتور على عبد النبى انها ايضا غير موجودة بكلية طب قصر العينى .

وانتقل الاطباء الى الصيدليات فى القاهرة فتبين لهم أن هذه المادة غير موجودة ولم تكن موجودة من قبل الا فى نطاق ضيق جدا . ففى صيدلية اللواء . وصاحبها نقيب الصيادلة السابق د. عبدالله عدلى وجد ٤٥ ملليجرام قال انه عندما اشترى الصيدلية عام ١٩٣٦ كانت بها هذه الكمية . ولم يصرف منها شيئا منذ ذلك الوقت .

وفى صيدلية بليغ بشارع مراد بالجيزة قرر صاحبها دكتور سليم بليغ ان بها جراما واحدا منذ عام ١٩٣٣ عندما اشتراها ولم يتصرف فيه » !

من أين حصل المشير على هذه المادة التى قرر الاطباء الشرعيون أنها نادرة ؟ قال لى صلاح نصر ان المخابرات العامة انشىء بها قسم للسموم لمواجهة محاولات اسرائيل دس السم للمسئولين المصريين ، وذلك بعد ان كشفت كانت مؤامرة وراءهالقتل عبد الناصر بالسم عن طريق وضع كمية له فى القهورة بواسطةاحد عمال محلات جروبى وهو ينفى بشدة ــ بل ويتحدى ــ ان هذاالقسقد استخدم ضد احد من المصريين ، وكانت قد راجت شائعات كثيرة عن اشخاص قتلتهم المخابرات بالسم !

وقد اعترف مسئول القسم الكيميائى بجهاز المخابرات العامة بأن الجهاز قد استورد هذه المادة من المانيا الغربية عام ١٩٦٣ وبقيت هذه السموم فى القسم الكيميائى حتى طلب السيد وجيه عبد الله مدير مكتب صلاح نصر منه اعداد ست عبوات من هذه المادة . وست عبوات من مادة اخرى سامة وارسالها الى مكتب المدير . واعد العبوات داخل التعبئة العادية لاقراص الاسبرين

والريتالين وأرسلها الى مكتب وجيـــه عبد الله وانقطعت صـــلته بالموضـوع .

وقد اعترف صلاح نصر فى التحقيق بأنه طلب هــذه المادة فى تاريخ لا يذكره ، وأنه تركها فى مكتبه الى أن مرض وترك مكتبه وقد ضبط الباقى منها . وضـــبطت ورقات معدنية بهـــا حبات الريتالين وقد ثبت لدى الاطباء الشرعيين أن احدى هذه الورقات تكمل الورقة المضبوطة على الجثمان وبها مادة الاكونيتين .

● والنتيجـــة ؟

انتهى الاطباء الشرعيون الى عـــدد من النتـــائج أوردوها فى تقريرهم من أهمها :

★ ثبت من الفـحص الطبى أن الجثة خالية تماما من أى آثار اصابة ذات دلالة على وقوع فعل جنائى أو حصول عنف أو مقاومة.

★ عدم وجود أمراض تؤدى الى حدوث الوفاة عـــلى النحو الذى وقعت به .

★ أن المظاهر التى اثبتها الفحص الطبى الشرعى تدل عـــلى أن الوفاة نشأت من حالة سمية أدت الى هبوط سريـــع فى القلب والدورة الدموية والتنفس .

★ ان وجود سم الاكونيتين فى الشريط المعدنى الذى عثر عليه لاصقا بالجثة مع ماهو معروف من طبيعة تأثير هــذا السم عـلى الجسم ، يدل على أن حصول الوفاة كان نتيجة التسمم بالاكونيتين.

★ ان عدم العثور على الكونيتين عن طريق التحليل الكيميائى أمر متوقع ويسلم به علميا باعتبار ان قدرا بسيطا منه يصل الى مللبجرام واحد تكفى لاحداث الوفاة دون أن يظهر له اثر فى التحليل.

★ انه تأسيسا على ما تقدم واقعة مضغ السيد المشـــــير ورق السلوفان المحتوى على الافيون ، والذى وجد عالقـــا بهـــا

اجزاء صغيرة جدا لورق معدنى من نفس النوع الذى اخفيت فيه مادة الاكونيتين التى وجدت على الجثمان ، واستمرار ظهور أعراض سمية من وقت اسعاف المشير حتى حصول الوفاة دالة على استمرار تاثير هذه المادة . كل ذلك يدل على حصول الوفاة انتحارا بتناول هذا السم .

● صورة كاملة .

بدأ النائب العام تحقيق فى واقعة انتحار المشير .. واستدعى كل الشهود .. وكل الاطباء .. واسرة المشير .

وبعد التحقيق الذى اشرف عليه وزير العدل ، وكان صديقا للمشير عامر .. قال رأيه .

وتحقيق النائب العام يمكن ان يرسم صورة كاملة لواقعة انتحار المشير لماذا حدثت .. ومختلف الآراء حولها .

كل الأقوال عـن انتحـار المشـير

استدعى النائب العام المستشار محمد عبد السلام افراد اسرة المشير ، وكل شهود الحادث ، وأطباء القوات المسلحة الذين سبق أن عالجوا المشير .. وبدأ يجرى تحقيقا واسعا حول انتحار المشير يستمع الى كل الآراء ، ويحاول أن يصل الى الحقيقة !

واقر كل الشهود أن المشير عامر قد انتحر ، الا أولاده فقط .. قالت ابنته السيدة نجيبةزوجة محمد أمين عزبان والدها لمينتحرمائة فى المائة وانه أعطى المادة السامة .. وانه لو كانت نيـة الانتحار لديه لكانت الفرصة متاحة له فى منزله مع أولاده .. وانه كان على القوة التى صحبته أن يفتشوه ليبعدوا عن متناول يديه ما يصح أن يكون أداة للانتحـار .. وأن من يقيـدون حـرية شخص يكونون مسئولين عنه وعن حياته ..

وقالت ابنته الثانية السيدة آمال زوجة شقيق عبد الناصر ان والدها كان مؤمنا بالله مستعدا للتحمل والكفاح وهى صفات تتنافى وقصد الانتحار وأن وجوده فى منزله أو فى الاستراحة لغرض الاقامة ينفى امكان حصوله على المادة السامة وانه مما يتنافى مع المنطق أن يعيد اخفاء المادة السامة بلصقها على جسمه بعد أن ادت الغرض منها بتناولها .. كما أنه من غير المقبول أن تظل هذه المادة اللاصقة على جسمه وهو معتاد الاستحمام يوميا .. وان المسـئولين عن حراسته هم المسئولون عن وفاته بالسم ايا كانت طريقة تناوله !

وقال النائب العام فى تقيره « أن أقوالهما صدرت عن عاطفة الابوة من جهة . وبفعل الصدمة من جهة أخرى فحرصتا أن تصفاه بالايمان والشجاعة وأن تنفيا عنه التهرب من المسئولية ؛ كما أنه من الطبيعى ان تلح عليه فكرة الانتحار من مدة سابقة ويتوقع فى كل حين التعرض لمزيد من اجراءات تقييد حريته ــ كشأن المشير ــ أن يهيىء نفسه لتنفيذ فكرته عندما يتحقق موجبها . وذلك باخفاء مادة سامة تكون فى متناول يده فى غفلة من أقرب المقربين اليه . وليس اقطع فى مطابقة ذلك للواقع مما صارح به المشير صهره رائد طيار حسين عبد الناصر من محاولته السابقة للانتحار فى يوم ٢٥ من اغسطس عندما استدعى الى خارج منزله . وعلم باتجاه النية الى اعتقاله . وهو ذات المسلك الذى سلكه لاسباب وفى ظروف مماثلة يوم ١٣ سبتمبر وهو ما يفسر ما دل عليه فحص الشريط اللاصق المخفى للمادة السامة على جسده من استقراره فى موضعه زمنا تكرر خلاله نزعه واعادة تثبيته . وانه لا غرابة فى حرص المشير على الاحتفاظ بباقى المادة السامة بعد تناول قدر منها مادامت فكرة الانتحار مسيطرة عليه . وذلك لمعاودة استخدام هذه المادة ان لم تؤت المحاولة ثمرتها المرجوة لاسعافه بالعلاج أو لغير ذلك من الاسباب ، وأخيرا فانه مما يدحض ما أثارته كريمتا المشير من شبهات ، وينطق بصحة ما دلت عليه ظروف الحال ، تسلسل الوقائع وتصرفات المشير وأقواله .. وماديات الحادث والفحص الطبى الشرعى ، وتقارير التحليل من وقوع الحادث انتحارا ماقررته السيدة نجيبة ذاتها من انها كانت أول من اتجه اعتقاده الى أن المادة التى رأتها فى فم والدها قبل مبارحته المنزل كانت مادة سامة مما اقتضاها أن تهيب بالآخرين لسرعة اسعافه » .

وكان الفريق محمد فوزى قد سئل فى التحقيق لماذا لم يقم بتفتيش المشير بعد القبض عليه فقال « اننى لم يخطر ببالى أن أفتشه للبحث عن مادة سامة واكتفيت بتعمد الالتصاق بجسمه من الخارج للتحقق من أنه لم يكن يحمل سلاحا ناريا او جسما صلبا » !

كما ان ابنة المشير كانت قد اثارت فى معرض شكوكها انه لا يمكن أن ينتحر لانه طلب كتبا وآلة حلاقة كهربائية أرسلتها اليه صبيحة يوم انتحاره ، فلا يستقيم أن يكون سينتحر اذا كان قد طلب هذه الاشياء .

وقالت النيابة انه « فضلا عن عدم قيام ما يشير الى أن ارسالها كان بناء على طلبه ، وخاصة انه كان يومئذ فى حالة خدر وهبوط ، فقد شهد الفريق اول فوزى ان ارسال آلة الحلاقة الكهربائية انما كان بأمر منه مخافة استعمال المشير للشفرة العادية .. وذلك فانه ليس فى شىء من هذا ما يغير ما هو ثابت من تناول المشير المادة السامة بقصد الانتحار »

هكذا قرر النائب العام المستشار محمد عبد السلام ، الذى أصدر فيما بعد كتابا هاجم فيه عبد الناصر تحت عنوان سنوات عصيبة ومع ذلك فقد قال فيه ان المشير مات منتحرا .

كانت النيابة قد اخطرت بعد اربع ساعات من وقوع حادث الانتحار !

ويبدو أن الساعات قد استغرقت فى الاتصال بكل الجهات المسئولة والمختصة والاعداد لما يمكن ان تقوم ته هذه الجهات !

● **الصورة الكاملة :**

تحقيق النائب العام انهى الى أنه « مما تقدم يكون الثابت أن المشير عبد الحكيم عامر قد تناول بنفسه عن نية وارادة مادة سامة بقصد الانتحار ، وهو ما لا جريمة فيه قانونا ، لذلكنامل بقيد الاوراق بدفتر الشكاوى ، وحفظها اداريا .

ولكن اقول الشهود أمام النيابة العامة فى التحقيق يمكن أن ترسم الصورة كاملة :

★ شهد العميد سعد زغلول عبد الكريم قائد الشرطة العسكرية بانه بعد أن تقابل والفريق أول محمد فوزى والفريق رياض عند منزل المشير بالجيزة طلب اليه أولهما أن يصعد لاصطحاب المشير وتنفيذ أمر النقل ، بيد ان المشير أبى الاذعان لهذا الامر وطلب ان يصعد اليه الفريق اول فوزى بنفسه غير أن الاخير رفض ثم صعد الفريق رياض وراح بدوره يحاول اقناع المشير بالنزول معهم دون اثارة متاعب حول تنفيذ أمر يعلم هو نفسه — باعتباره رجلا عسكريا أنه لابد من تنفيذه — وقد لاحظ الشاهد حينذاك أن المشير يلوك فى فمه شيئا — ثم خرج الفريق رياض ورجع بعد برهة مصمما على أن يصحبه — المشير الى خارج المنزل — وقد انشغل العميد سعد زغلول عنهما باتخاذ الاحتياطات لعدم محاولة استعمال القوة من أى من أهل المنزل خاصة وانه سبق العثور على أسلحة وذخائر عند تفتيشه فى وقت سابق — وقد فوجىء الشاهد بالفريق رياض يصيح بأن المشير خدعه وانه ابتلع شيئا وانه يجب نقله الى المستشفى فورا واعقب ذلك دخول أفراد أسرة المشير الى الحجرة وقد أعتقد بعضهم انه قد حدث اعتداء عليه ورفع المشير عصاه فى وجه الفريق رياض الذى عاتبه على ذلك وقبل رأسه لاسترضائه واقناعه بالنزول معه — وقد اضطر الضباط الحاضرون أخيرا الى محاولة أخذ المشير الى الخارج لكنه سار بعد ذلك على قدميه ولما أن رفض ركوب سيارة الاسعاف جىء له بسيارة عادية ركبها .

★ وشهد العميد محمد سعيد الماحى انى كان معينا للخدمة فى حراسة منزل المشير بالجيزة — وفى حوالى الساعة الثانية من بعد ظهر يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر ١٩٦٧ طلب الفريق أول محمد فوزى منه ومن العميد سعد زغلول أن يطلبا من المشير أن يخرج من منزله للتحقيق معه فى مكان آخر فلما قابلاه فى حجرة الجلوس أبى أن يخرج معهما طالبا أن يأتى اليه فى منزله من يريد التحقيق معه وقائلا انه لن يغادر المنزل تحت أى ظرف من الظروف وانصرف العميد سعد زغلول لابلاغ تلك الاقوال وعاد بعد برهة ومعه الفريق

عبد المنعم رياض الذى راح بدوره يلح على المشير ليقبل الخروج معه غير ان المشير أصر على موقفه فانصرف الفريق رياض ثم عاد قائلا انه اذعان المشير للامر بالخروج من المنزل وعند ذلك زادت حدة الموقف خاصة بعد ان اقبل بعض افراد اسرة المشير ـ وأثر ذلك لاحظ الشاهد أن المشير يمضغ شيئا فى فمه فشك فى أن يكون قد تناول شيئا يقصد التخلص من حياته فاندفع الى الخارج حيث أخبر الفريق أول محمد فوزى طالبا استدعاء طبيب وفى طريق عودته شاهد المشير آتيا من داخل المنزل مع بعض أفراد اسرته ولما رفض المشير ركوب سيارة الاسعاف أمر له بسيارة أخرى ركبها ومعه الفريق رياض وبعض الضباط وانصرف الجميع بينما عاد هو الى المنزل حيث تولى ومعه المقدم ابراهيم سلامة وعدد من الضباط تفتيشه بحثا عن أسلحة كانت بعض التحريات قد دلت على وجودها فيه ـ وقد أسفر التفتيش عن العثور على حوالى ستين طبنجة من مختلف الانواع وكذا بعض البنادق الآلية والرشاشات القصيرة والقنابل اليدوية وصناديق الذخيرة فى حجرة نوم المشير وحجرة مكتبه وحجرات أولاده الصغار .

★ وشهد المقدم ابراهيم محمود سلامة ـ الضابط بادارة المخابرات الحربية وانه كلف بتفتيش منزل السيد المشير بعد نقله منه ـ وتوجه الى هناك الساعة ٣ر٤٥ م حيث تولى تفتيش المنزل فعثر على كمية من الاسلحة سلمها للجهات المختصة ـ واضاف انه لم يعاصر أيا من الوقائع التى حدثت وليس لديه ثمة معلومات تفيد التحقيقات فى الحادث .

★وشهد العميد محمد الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى ان الفريق أول محمود فوزى اتصل به يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ وأبلغه بأنه قد صدرت تعليمات بنقل المشير من منزله بالجيزة الى استراحة أعدت له بناحية الهرم وأن ذلك سيتم الساعة ٢ بعد الظهر اليوم ذاته فارسل قوة الى منزل المشير ومكث فى مكتبه فلما

كانت الساعة ٣ م اتصل به الفريق رياض وأخبره أن المشير قد تناول شيئا ما وان حياته تستلزم نقله الى المستشفى وطلب اليه الاتصال بمستشفى المعادى للقوات المسلحة لاستقباله ففعل ـ وظل يتابع ما حصل حتى علم بخروج المشير من المستشفى فى حالة صحية جيدة ووصوله الى الاستراحة واستطرد يقول أنه كان قد تلقى رسالة من مستشفى المعادى بأن التحليل اظهر نتيجة ايجابية بالنسبة لمادة الافيون فاتصل بطبيب الاستراحة وأنبأه بذلك حتى تجيء اجراءات العلاج مطابقة للنتيجة السالفة ، وفى مساء يوم الخميس مر بالاستراحة للاطمئنان على السيد المشير فوجده نائما وفهم من الطبيب المقيم أن حالته عادية من حيث ضغط الدم والنبض والتنفس ـ ولما كانت الساعة ٦ر١٠ م اتصل به النقيب عبد الرؤوف حتاته وأنباه بأن صحة المشير فى تدهور فبادر العميد الليثى بالاتصال بمستشفى المعادى وطلب ارسال سيارة تحمل اخصائيا لعلاج المشير غير أنه وصل بعد أن كان قد فارق الحياة وأبدى اعتقاده بأن المشير قد انتحر تخلصا من الموقف الذى وجد نفسه فيه ٠

★ وشهد النقيب محمد نبيل ابراهيم عقل أنه كان ضمن مجموعة الضباط التى أمرت بالتوجه الى منزل السيد المشير بالجيزة لاصطحابه الى الاستراحة التى أعدت لاقامته بناحية المريوطية بالهرم ـ وأنه كان مع زملائه بالبهو الخارجى بينما كان الفريق رياض والعميد سعد زغلول مع المشير فى حجرة جلوس داخلية وسمع الفريق رياض يصيح المشير بعبارات لوم ـ وفهم بعد ذلك ان المشير ابتلع شيئا بقصد الانتحار وحدث بعد ذلك هرج واضطراب شاركت فيه أسرة المشير التى اندفع بعض أفرادها الى حجرة الجلوس ـ ثم أعقب ذلك صدور أمر من الفريق رياض الى الضابط باقتياد المشير الذى كان يصيح بأنه لن يغادر المنزل غير أنه امكن أخيرا اقتياده الى الخارج حيث ركب سيارة وجلس جواره الفريق رياض بينما جلس الشاهد الى جانبه من الناحية الاخرى

وفى مقعد السيارة الامامى جلس النقيب عبد الرؤوف حتاته وضابط من الشرطة العسكرية ــ تبين أنه الرائد محمد عصمت مصطفى ــ وفى الطريق لاحظ أن المشير يمضغ فى فمه شيئا ــ كما لاحظ أيضا الفريق رياض فطلب من المشير أن يخرج ما فى فمه متسائلا عن كنهة فرد المشير بأنه شىء يعرفه رجال المخابرات ثم رضــخ لمحــاولات اخراج المادة التى فى فمه فأخرجهــا على دفعتين وهى مادة تشــبه اللادن الاصفر فى ورق سلوفان وان كان لا يعرف نوعها ــ وبعــد ذلك استطرد المشير فى حديثه قائلا أنـــه لا يمكن القبض عليــه أو اعتقاله ــ وعبر عن ذلك بعبارة بالانجليزية تفيد معنى عدم تحقيق الهدف ثم عاد يقول أنهم حاولوا اعتقاله مرة سابقة غير انـــه حاول الانتحار حينذاك واسعف وأنه ســيكرر الامر ثانيــة ــ واضــاف الشاهد انـــه صــحب المشــير الى المستشفى ثم الى اســتراحة المريوطية بعــد اتمام اجراءات اسعافه .

★وجاءت أقـــوال النقيب عبد الرؤوف حتاته متشابهة للاقوال السالفة ــ واكد أن المشير لما وصل الى مستشفى المعادى اعترض على اجراءات اسعافه وعندما تقيأ بشدة قال قائــد المستشفى اللواء طبيب مرتجى بأنه لم يعد هناك خطر على حياته فرد المشير محتــدا بأن ذلك أسوأ خبر سمعه وتلا ذلك أن ترك المستشفى مع الفريق أول فوزى وباقى الحاضرين الى استراحة المريوطية ــ واستطرد الشاهد يقول أنه كلف بعد ذلك بحراسة الاستراحة فى صباح اليوم التالى فتوجه الى هناك حيث وجد المشير مستغرقا فى النوم ولاحظ شحوب وجهــه فاستفسر من الطبيب ابراهيم البطــاطا ــ أحــد الطبيين اللذين كانا يتوليان رعاية المشير ــ عن صحته فأجاب بأنها حسنة وان كان يتقايأ كثيرا ــ وبعد الظهر لاحظ أن الطبيب يجــرى له عمليــة تنفس بأنبــوبة الاكسجين فطلب أخــرى من مستشفى المعادى غير أن حالة المشير ازدادت تــدهورا ولم تفلح محــاولات انقاذه وقضى نحبه ــ وأبدى اعتقاده بأن المشــير كان مصرا عــلى

التخلص من حياته وأضاف انه سبق له أن حاول ذلك فى منزل السيد رئيس الجمهورية ليلة القبض على أولئك الذين كانوا فى منزل المشير

● **اقوال قائد المستشفى :**

★ شهد اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى قائد مستشفى القوات المسلحة بالمعادى أن الرائد طبيب حسن عبد الحى أحمد فتحى طبيب النوبة بالمستشفى اتصل به تليفونيا الساعة ٣٠ر٣ من مساء الاربعاء ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ واخبره بأن الفريق أول فوزى موجود ويصحبه المشير فتوجه الى هناك حيث اخبره الفريق أول فوزى بأن المشير تناول مادة سامة وانها ليست أول مرة ، ثم توجه الى حيث يوجد المشير فوجد معه الفريق رياض والعميد طبيب القللى والرائد طبيب حسن عبد الحى والرائد طبيب أحمد عبد الله واستفسر من المشير الذى أخبره بأنه تناول بعض حبوب الاسبرين غير أن الفريق رياض ذكر له انه أخرج من فم المشير مادة كان يمضغها فى ورقة سلوفان فرد بوجوب تحليلها ـ وأنه حاول اقناع المشير لعمل غسيل لمعدته رفض وراح يحاول اضاعة الوقت وبعد محاولات مع المشير لاقناعه بضرورة افراغ ما فى جوفه لاخذ عينة للتحليل تقايأ واخذت عينة من القىء لتحليلها فى المستشفى وفى المعامل المركزية واطمأن الشاهد المشير الى أنه لن يموت وانه قد يشعر فقط ببعض التعب وصف المشير هذا النبأ بأنه أسوأ ما سمع ثم راح الاطباء يقيسون نبضه وضغط دمه واطمأنوا الى حالته حتى اذا كانت الساعة الخامسة مساء أصر الفريق أول فوزى على مغادرة المستشفى وفى الساعة ٧ م اتصل به المقدم طبيب عبدالمنعم عثمان واخبره ان التحليل أظهر اثارا لمادة الافيون فبادر بالاتصال بالعميد الليثى وانبأه بذلك ثم اتصل بالفريق أول فوزى الذى طلب ارسال النتيجة اليه ـ وفى الساعة ٩ من مساء اليوم التالى طلب اليه ارسال صورة أخرى من تقرير التحليل ـ وأضاف أن المشير غادر المستشفى فى حالة صحية جيدة ـ وانه لم يحرر تقريرا رسميا بالمستشفى عن حالة المشير لان وجوده كان له وضعه الخاص .

★ وشهد الرائد طبيب حسن عبد الحى أحمد فتحى أنه استدعى الساعة ٤ من مساء يوم ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ لاسعاف حالة هامة بالطابق الخامس فصعد اليه حيث وجد المشير وسمع من بعض مرافقيه باحتمال تناوله مادة سامة فأوقع الكشف الطبى عليه — وقد شمل ذلك الصدر والقلب والبطن والوجه والرقبة والذراعين والظهر ، وقد قام بقياس النبض والضغط والكشف على الجهاز الهضمى والعصبى — وأضاف عند مناقشته أنه لم يصل فى فحصه الى موضع الشريط اللاصق أسفل البطن فوق العانة وقرر ان حالة المشير العامة كانت جيدة ولما سأله أجاب بأنه انما تناول بعض أقراص الاسبرين وقد رفض عمل غسيل لمعدته ولكنه ارتضى تناول بعض محلول مقىء — وقد تقايأ فعلا وأخذت عينة لتحليلها .

★ ولم تخرج أقوال العميد طبيب عبد المنعم القللى عن الرواية السالفة الذكر وأبدى اعتقاده بأن المشير كان راغبا فى التخلص من حياته اذ كان يرفض جميع محاولات اسعافه وتلكأ بشكل واضح فى تعاطى المحلول المقىء — وأكد بدوره أن حالة المشير العامة كانت جيدة .

★ وجاءت أقوال الرائد طبيب أحمد محمود عبد الله مطابقة لما سلف . مقررا أن المشير رفض كل المحاولات التى بذلت لعمل غسيل لمعدته او أخذ حقنة لتخديره — وقد تمكن من أن يتقايأ وأخذت العينة للتحليل وأكد أن حالة المشير كانت تبدو طبيعية .

★ وردد العميد طبيب محمود عبد الرازق حسين نفس التعبير وان أضاف انه قابل الفريق أول فوزى وهو مندفع فى طريقه للمشاركة فى اسعاف المشير حين ابلغ بالامر وأبدى اعتقاده بأن المشير كان فى حالة صحية عادية وقت أن غادر المستشفى .

★ وقرر العميد طبيب ابراهيم صادق انه استدعى الى المستشفى لامر عاجل وهام فى الساعة ٤ من مساء يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر

سنة ١٩٦٧ غير انه وصل الساعة ١٥ر٥ وكان المشير قد غادره وسمع بما حدث وهو لا يخرج عن التفصيلات السابقة .

★ وجاءت أقوال الرقيب متطوع صفاء عزب محمد والملازم ثريا صالح عبد العاطى والمساعد فنى زينب عبد الكريم الكابلى — ومن اللاتى ساعدن فى اجراء الاسعافات التى أجراها الاطباء للسيد المشير — مطابقة للروايات السالفة الذكر بالنسبة لبعض الوقائع خالية مما يفيد بالنسبة للبعض الآخر ٠

★ وقد قدمت أدارة المستشفى تقريرا طبيا خاصا بحالة السيد المشير وقع عليه من الاطباء السالفى الذكر كل من الرائد أحمد عبد الله والرائد حسن عبد الحى والمقدم محمد عبد المنعم عثمان القللى والعميد محمود عبد الرازق جاء فيه « ان السيد المشير حضر الى المستشفى حوالى الساعة ٤ من مساء يوم ١٩٦٧/٩/١٣ لاسعافه من احتمال تناول مادة سامة وقد تبين من الكشف الطبى عليه ان حالته العامة جيدة ونبضه من ١٠٠ الى ١١٠ فى الدقيقة ممتلىء ومنتظم وضغط الدم ١٢٠/ ٩٠ والرئتان سليمتان والقلب سليم ودرجة الوعى والتنبه كاملة والقوة العضلية والاحساس سليمان والحدقتين طبيعيتان والانعكاسات العصبية سليمة والجهاز الهضمى سليم ولا توجد أعراض اسهال أو مغص أو قىء — وقد تقرر علاجه باعتبار الحالة اشتباه تسمم بمادة مجهولة باحداث قىء بصفة مستعجلة واجراء غسيل للمعدة وتحليل الافرازات — غير أن المشير رفض اجراء غسيل المعدة وتناول نصف كوب من محلول مقىء ثم تقيأ بارادته وفى الساعة الخامسة أعيد الكشف عليه حيث وجد فى نفس الحالة العادية فغادر الجناح سيرا على قدميه ولم تحرر له أوراق علاج بالمستشفى نظرا لطبيعة الظروف وقصر مدة وجوده بها » ٠

★ وبالنسبة لواقعة اجراء تحليل القى للمشير فى المستشفى وكذا تحليل المادة المضوغة التى لفظها فى السيارة فى الطريق الى

المستشفى ـ فقد قدمت ادارة المستشفى تقريرا مؤرخا فى ١٩٦٧/٩/١٣ جاء فيه انه بفحص عينة القىء الخاصة بالسيد المشير وجدت سلبية للمنومات والمهدئات والمعادن ـ بينما وجدت ورقة السلوفان الممضوغة ايجابية للافيون ـ وفى صورة تقرير آخر ذكرت نفس النتائج غير انه جاء فى مقدمته أنه بتحليل عينة القىء المستخرج من معدة السيد المشير وجدت ايجابية للافيون ـ كما قدم النقيب صيدلى يسرى ابو الدهب محمد والمقدم كيمائى المكلف صلاح عبد الغنى تقريرين عن اجراءات التحليل التى اتبعت ـ وقد تناولت التحقيقات وقائع أخذ العينات واجراء التحليلات وتفسير التناقض بين التقريرين عن نتيجة التحليل بالنسبة للقىء أو عينة السلوفان .

• حيث سئل الرائد صلاح نظيم ابراهيم ضابط أمن مستشفى المعادي الذى قرر ان أحد أفراد حرس المشير الذين صاحبوه الى المستشفى سلمه ورقة سلوفان ممضوغة طلب سرعة تحليلها فاصطحبه الدكتور سليمان مدنى المنوب بالمعمل فنصح بأن يجرى التحليل فى المعامل الرئيسية حيث تتوافر الامكانيات فتوجها سويا الى الدكتور محمد عبد المنعم عثمان وهناك انصرف تاركا العينة معهما .

• وقرر المقدم طبيب محمد عبد المنعم عثمان المختص بمعامل المستشفى أنه وجد المادة التى لفظها المشير من فمه تتكون من ورقتين من السلوفان وأرسل كبراهما الى المعامل المركزية مع كمية من القىء لتحليلها بينما احتفظ ببقيتها ليجرى تحليلها مع باقى القىء بمعرفة معامل المستشفى ـ وفى حوالى الساعة ٦ من مساء نفس اليوم اتصل به الرائد طبيب هشام عيسى من المعامل الرئيسية وأخبره بأن العينة أعطت نتيجة ايجابية للافيون ـ دون أن يحدد له ما اذا كان المقصود هى ورقة السلوفان ام القىء ـ وفى الساعة ٨٫٣٠ م ، افهمه المقدم طبيب زغلول عبد الحميد حسنين رئيس قسم

المعامل بالمعامل الطبية المذكورة ان عينة المضغة هى التى اعطت نتيجة ايجابية للافيون واستطرد يقول ان الرائد طبيب سليمان مدنى قام بتحليل القيء الذى احتفظ به بمستشفى المعادى فجاءت النتيجة سلبية بالنسبة للمعادن الثقيلة ومهدئات الاعصاب . كذلك علم من المقدم طبيب زغلول عبد الحميد رئيس قسم المعامل الطبية المركزية أن عينة القيء التى أرسلت للمعامل لم يعثر بها على اى مادة يشتبه فيها — وزيادة فى التأكد طلب كمية أخرى أرسلت اليه غير انه لم يخطر بنتيجة تحليلها أما بالنسبة لعينة المضغة التى حللت بمعامل المستشفى فقد عجز الرائد طبيب سليمان مدنى عن التوصل الى نتيجة بشأنها لصغر حجمها وتعذر اجراء التجارب عليها .

★ وقرر الرائد طبيب ثروت عبد الرحمن ان الدكتور عبد المنعم عثمان طلب اليه ان يجرى تحليلا للقيء فوجده سلبيا للمهدئات والمعادن الثقيلة والسلسلات أو الاسبرين — ثم اعطاه قطعة صغيرة من السلوفان غير انه وجد العينة غير كافية لاجراء التجارب فلم يستطع ان يجزم بماهيتها .

★ وقرر الرائد طبيب سليما محمد مدنى انه شارك فى الكشف الطبى على المشير فى المستشفى ، ووجد النبض عاديا بينما تبين من كشف بعض الاطباء الآخرين أن الضغط الطبيعى وكان المشير يرفض اجراء غسيل لمعدته ثم ترك المكان وانشغل باعداد الامر لاجراء تحليل لعينة السلوفان وجاءوا بعينة من قيء المشير واثناء ذلك اتصل به الدكتور هشام عيسى من المعامل الرئيسية واخبره بان العينة بها أفيون فأبلغ بذلك.الدكتور عبد المنعم ثم أجرى تحليلا لعينة القيء فجاءت النتيجة سلبية .

★ وقرر النقيب صيدلى يسرى أبو الدهب انه أجرى تجاربه عديدة على ذرات من المادة البنية اللون التى كانت بورقة السلوفان

للتأكد من عدم وجود مواد سامة أو مخدرة ــ غير الافيون ثم اجرى تجربة لاثبات الافيون ــ فجاءت ايجابية (بالنسبة للميكونيك) وكانت العينة قد استهلكت فى التجارب فلم يستطع ان يجرى التجربة الثانية (بالنسبة للمورفين)ولم يقدر بالتالى على الجزم بوجود الافيون ــ واستطرد يقول أنه اجرى تحليلا للقىء فجاءت النتيجة سلبية .

★ وقرر المقدم طبيب زغلول عبد المجيد حسنين رئيس قسم السموم بالمعامل الطبية المركزية انه كان حاضرا وقت قيام النقيب صيدلى يسرى أبو الدهب باجراء تجاربه وانه بعد الفحص اخطر الرائد طبيب هشام عيسى بنتيجة فحص الورقة لابلاغها للمستشفى مقررا له يحتمل وجود مادة ـ الافيون بعينة الورق ـ وذلك نظرا لحالة الاستعجال ولا مكان اسعاف المصاب باعطائه مضادات لهذه الحالة الا انه نظرا لعدم العثور على عنصر المورفين بالعينة فهو لا يستطيع الجزم بوجود مادة الافيون بعينة الورق .

★ وقرر الرائد طبيب هشام محمد عيسى أن المقدم طبيب زغلول عبد المجيد حسنين أبلغه بعد فحص عينتى ورقة السلوفان والقىء أن النتيجة بايجابية لمادة الافيون فى كل منهما فأبلغ بذلك مستشفى القوات المسلحة ــ واضاف أن هذه النتيجة كانت بعد الفحص المبدئى وأن التقرير النهائى سيؤجل لحين حضور المختص وهو الكيمائى مكلف صلاح عبد الغنى .

★ وقرر المتقدم كيمائى مكلف صلاح الدين عبد الغنى عيد أن النقيب صيدلى يسرى أبو الدهب قام بتحليل عينة ورقة السلوفان وأخبره أنه وجد بها أفيونا بعد أن أجرى تجربة من اثنين ولم يتمكن من اجراء الاخرى المكملة والمثبته على وجه القطع بوجود الافيون ــ فحاول المقدم صلاح أن يحلل العينة كيمائيا فلم يعثر على شىء ــ ثم قام بتحليل عينة القىء فوجدها سلبية بالنسبة لعينة القىء المرسلة اليه فى ١٣/٩/١٩٦٧ وبالنسبة للعينة التى أرسلت بناء على

طلبه فى ١٩٦٧/٩/١٤ على السواء ـــ وابدى رأيه أخيرا ـــ بناء على تجربة الطبيب صيدلى ـــ بوجود مادة الافيون فى عينة ورق السلوفان .

● الساعات الاخيرة :

★ وفى مرحلة أخرى من مراحل التحقيق سئل أولئك الذين أحاطوا بالمشير فى ساعاته ـ الاخيرة قبل وفاته باستراحة المريوطية وهم الطبيبان اللذان باشرا بالتناوب رعايته وعلاجه ـــ الرائد طبيب ابراهيم على البطاطة والنقيب طبيب مصطفى بيومى حسنين والمرض العريف مجند أحمد محمد لطفى البيومى والسفرجى منصور أحمد على وموظف الامن محد خيرى حسنين .

● فشهد النقيب طبيب مصطفى بيومى حسنين انه تلقى امرا فى الساعة الواحدة بعد ظهر يوم ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ بالاستعداد للخروج مع عربة الاسعاف فتحرك معها حيث وصل الى منزل المشير بالجيزة حوالى الساعة الثانية بعد الظهر ـــ وأثناء انتظاره جاءه أحد الضباط فأخبره أن المشير قد ابتلع شيئا ما فأخذ بعض الادوات الطبية اللازمة لاسعافه غير انه رأى المشير يخرج من المنزل رافضا ركوب سيارة الاسعاف وركب سيارة أخرى عادية مع الفريق عبد المنعم رياض توجهت الى المستشفى وتبعها الشاهد فى سيارة الاسعاف ـــ وهناك عاصر وقائع محاولات اسعاف المشير التى بدأت باصراره على رفض عمل غسيل لمعدته وانتهت بتناول محلول مقىء ثم افراغ ما فى جوفه فى اناء حمل لاجراء تحليل محتوياته ـــ وأعقب ذلك مغادرة المشير للمستشفى فى رفقة الفريق أول محمد فوزى والفريق رياض وباقى المجموعة المصاحبة له حتى استراحة المريوطية حيث كلف بان يبيت ليلته فيها مع المشير لرعايته طبيا ـــ وقد أجرى له مقاس الضغط والنبض وكانا طبيعيين فلما طمأنه الى ذلك أبدى عدم رضائه عن تحسن حالته وذكر له انه ابتلع مادة السيانور فلما تشكك الشاهد فى ذلك باعتبار أن تلك

المادة تحدث اثرا سريعا يتنافى مع حالة المشير الحسـنة أصر على ادعائه غير أن الطبيب مصطفى تلقى مكالمة تليفـونية من العميـد الليثى أنبأه فيها بانه علم من المستشفى أن ـ التحليل أظهر أن المادة التى ابتلعها المشير كانت افيونا واستطرد يقول انه ظل طيلة الليل ساهرا يتردد على غرفة المشير لقياس الضغط والنبض وكان يشكو من السعال والقىء وكان يعالجه بالمهدئات المناسبة كمـا أعطاه جرعة من دواء للسعال كان المشير يسـتعمله وكان قد أحضره له من منزله ـ ولما شكا من أن طعم الدواء لاذع فسره الطبيب الشاهد بان ذلك نتيجة وجود قرحة فى سقف حلقه وأجرى له أثر ذلك علاجا بالمس ـ ثم استمر الحال كذلك دون تغير فى حالة المشير الصحية حتى السـاعة العاشرة صـباحا لحين حضر الرائد طبيب ابراهيم البطاطة وتسلم منه نوبته فى الاشراف الطبى على المشير ـ وأضاف أنه ـ أى المشير ـ لم يتناول فى تلك الفترة سوى بعض السوائل ـ وأبدى اعتقاده أخيرا بان المشير كان عاقدا العزم على التخلص من حياته وانه صرح بما يفيد ذلك أكثر من مرة أثناء وجوده بالمستشفى ـ ونفى أن تكون قد لاحظ وجود الشريط اللاصق أسفل بطن المشـير مقررا أنه لم يكشف عن ملابسه فى هذا الموضع .

★ وشهد الرائد طبيب ابراهيم على البطاطه أنه تسلم النوبةفى الاستراحة الساعة العاشرة منصباح يوم الخميس ١٤ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ من زميله الشاهد السابق لرعاية المشير طبيا ـ وقد شرح له زميله حالـة المشير وتطوراتها وطمانه الى أن الحال تشير الى التحسن وفصل له أجراءات العلاج التى أتبعها ـ وقد باشر الرائد طبيب بدورهرعاية المشير الذى كان يبدو فى حالة صحية جيده ولما كان لا يتناول غذاء نظرا لاستمرار حالة القىء فقد رأى تغذيته عن طريق محلول الجلوكوز فى الوريد ـ وفى الساعة الرابعة مساء نادىعليه المشير يشكو من الم فى أسنانه فأعد له العلاج المناسب (مس) كما أعطاه حقنة مسكنة من النوفالجين فلما كانت السـاعة الخامسـة مساء دخل حجرته فوجده نائما وكان ضغط دمه ونبضه طبيعيين ـ

وبعد السادسة بقليل دخل المشير حيث وجده راقدا على الفراش فى حالة غيبوبة ونبضه ضعيف فسارع باعطائه حقنة كورامين وحقنة امينوفلين كما أجرى له تنفسا بالاكسجين وتنفسا صناعيا ولم يجد ذلك كله حيث تحققت وفاة السيد المشير حوالى الساعة ٦ر٤٠ مساء — واستطرد الشاهد الى القول بأن المشير لم ينطق بأية عبارات فى الدقائق التى سبقت وفاته وانما كان قد ذكر له اثناء اعطائه الجلوكوز انه لا فائدة من وراء تلك الرعاية وان كان الشاهد لم يفهم من ذلك — فى حينه — نية المشير التخلص من حياته .

★ وشهد العريف مجند ممرض أحمد محمد لطفى البيومى مثل الوقائع السالفة فى جملتها وأضاف ان المشير كان يتقيأ كثيرا طيلة ليلة وصوله الى الاستراحة وفى نهار اليوم التالى وحتى وفاته — وان النقيب طبيب مصطفى البيومى كان يتردد عليه كل نصف ساعة تقريبا لقياس النبض وضغط الدم — كما ان الرائد طبيب ابراهيم البطاطه كان يتردد عليه كل ربع ساعة منذ تسلم من زمليه مهمة رعاية المشير طبيا فى صباح اليوم التالى واستطرد قائلا أنه اثر اعطاء الطبيب ابراهيم البطاطه حقنة جلوكوز للمشير أمره بالنوم حيث كان قد قضى طيلة ليلة مستيقظا — ثم جاء له من أيقظه طالبا حقنة كورامين فأعدها وأعطاها للطبيب الذى كا نيحاول انقاذ حياة المشير الذى تدهورت حالته فجأة وانتهت بالوفاة رغم محاولات انقاذه — وأكد الشاهد بدوره أنه لم يسمع من المشير فى تلك اللحظات ما يفيد تفسيرا لما حدث غير أن المشير كان فى ساعات العلاج السالفة يردد عبارات مضمونها أنه لا فائدة ترجى من تلك المحاولات .

★ وقرر منصور أحمد على السفرجى أنه كلف بالتوجه الى الاستراحة لخدمة ضيف موجود بها وهناك وجد المشير فاستفسر منه عما يطلب من غذاء فرد بانه لا يرغب فى شىء وأعرض عما قدم له — ثم قدم له عصير ليمون فأخذ قليلا منه — كما كان يقدم له فى بعض الاحيان عصير جوافة مما يعبأ فى العلب وقبل غروب يوم

الخميس شعر به يدخل الحمام وتقابا فتبعه حيث طلب المشير بعض الماء ليغتسل فحمل له الماء فى حجرته فاغتسل ثم جفف يديه ورقـد على السرير وسمع صوت شخيره فاسـتغاث بالدكتـور ابراهيم البطاطة الذى أسرع يحاول انقاذ المشير دون جـدوى ـ وأكـد ان المشير لم يذكر طيلة هذه الدقائق عبارات تفسر الانهيار المفاجىء فى حالته الصحية وانما اكتفى بذكر عبارة أنه يشعر بالتعب .

★ وقرر الشاهد محمد خيرى حسنين أنه حضر الى الاسـتراحة فى الساعة الثالثة من مساء يوم الخميس ١٤ من سبتمبر للاشراف على أعمال الاستراحة والامن وكان مركزه هو الصـالة الخارجية ولم يشهد من الوقائع سوى رؤية السفرجى يحمل الماء الى حجـرة المشير ثم ما سمعه من طلب الكورامين والاكسجين لاسعاف المشير ثم وفاته حوالى الساعة ٦٫٤٠ مساء .

★ وشهد الرائد طبيب شريف محمد عبد الفتاح أنه أخطر حوالى الساعة ٦٫٣٠ من مساء يوم الخميس ١٤ من سبتمبر بالتوجه الى استراحة المريوطية لعمل الاسعافات اللازمة للمشير غير انه حين وصل الى هناك الساعة ٧٫٣٠ مساء تقريبا كان قد توفى ـ وأضاف أنه لم يلاحظ بالجثة ثمة اصابات وانه لم يقم بتعريتها من ملابسـها وانما اقتصرت مهمته على التأكد من الوفاة .

★ وقد تبين من مطالعة دفتر الاحوال الخـاص بمجريات الامور داخل الاستراحة أن السيد المشير وصل فى الساعة ٥٫٣٠ مسـاء يوم ١٣ـ٩ـ١٩٦٧ وفى يوم ١٤ـ٩ـ١٩٦٧ أثبت أن السيد المشير بدأ فى حالة غيبـوبة خطرة فى السـاعة ٦٫١٠ مساء وأن جميـع الاسعافات تجرى له ويلازمه الدكتور ابراهيم وفى الساعة ٦٫٣٠ بدىء فى عمل التنفس الصـناعى له ـ وفى السـاعة ٦٫٣٥ توفى السيد المشير الى رحمة الله ـ وفى السـاعة ٧٫٤٥ مسـاء حضر الفريق أول محمد فوزى والعميـد محمـد الليثى قائـد الحـرس الجمهورى .

وفى آخر مراحل التحقيق — وحينما سمحت ظروف الحال — سئل افراد أسرة المشير عن معلوماتهم :

● **تقرير الطب الشرعى :**

ثم انتهى تقرير الطب الشرعى الى النتائج السابقة وقال أيضا :

« انه قد تبين من أقوال الشهود من رجال ادارة المخابرات العامة ومن فحص السجلات فى التحقيق الذى أجرى بناء على بلاغ وزير الحربية والمشرف حاليا على هذه الادارة ، تبين أن السيد صلاح محمد نصر المدير السابق لها قد تسلم فى العاشر من ابريل سنة ١٩٦٧ — وبناء على أمره ستمائة ملليجرام من مادة الاكونيتين السامة معبأة بمقادير متساوية فى ست فجوات من المعدة أصلا لوضع حبات الريتالين فى الاوراق المعدنية الخاصة — ولم ينفى السيد صلاح نصر واقعة طلبه مادة سامة وقرر أنه انما طلب فى تاريخ لا يذكره مادة سيانور أوسيانيد البوتاسيوم وأنه تسلم مادة سامة لم يتحقق من نوعها ولم يتبين كيفية تعبئتها وجهل مصيرها بقوله أنه وضعها فى مكتبه وظلت فيه بحالتها الى أن مرضِ فى ١٣ من يوليو وانتقل من مكتبه فى ٢٣ منه ثم اعفى من منصبه فى ٢٦ من اغسطس وقد ضبط الباقى من هذه المادة وتبين أنه يزن ٩٦٧٢ر٣ جرام وثبت من التحليل أنه من مادة الاكونيتين . كما ضبطت ورقات معدنية بها حبات الريتالين وثبت من التقرير الطبى الشرعى ان احدى هذه الورقات تكمل الورقة المضبوطة على الجثمان وبها مادة الاكونيتين .

وبعد — فليس ثمة ما يحول — على ما يقوله التقرير الطبى الشرعى — دون القول بمعاودة المشير — أستعجالا للنهاية — وتناول قدر آخر من المادة السامة التى كان يحتفظ بها على جسده فى نحو السادسه من بعد ظهر يوم ١٤ من سبتمبر الامر الذى قد يفسر حالة الانهيار المفاجىء التى أصيب بها وأنتهت بوفاته .

وبما أن وحدة المادة السامه الاكويتين — التى كانت فى حوزة

السيد / صلاح نصر والمادة التى تناولها المشير عبد الحكيم عامر جوتوهم كل منهما انها مادة « سيانور» على ما قاله أولهما فى التحقيق وردده الثانى امام الشهود مع اشارته الى أنها مادة يعرفها جيــدا رجال المخابرات ثم تطابق طريقة تعبئتها فى مواضع حبات الريتالين فى الاوراق المعدنية الخاصة وما ثبت من أن ورقة منها ضـــبطت فى ادارة المخابرات تكمل الورقة الموجودة على جثمـــان المشير ، كل ذلك يشير بقوة الى انه انما حصل على تلك المادة من الادارة العامة للمخابرات .

● **نهاية المشير :**

وهكذا كانت نهاية المشير بالانتحار بما لايقبل اى مجال للشك ·· ووضعت خاتمة درامية لهــذه العلاقة الغريبة والمعقــدة بين الرجل الاول .. والرجل الثانى .. بين عبد الناصر .. وعامر .

ولكن الامور لم تنته عند هذا الحد .. فسوف يظل الحــديث طويلا فى هذه المأساة العنيفة التى شـــهدتها مصر ·· ولن يحسـم تقرير الطبيب الشرعى .. ولا تقرير النيابة .. ولا شهادة الشهود الامر لان البعض يريد التشكيك لاسباب ليست موضوعية ··

فهناك من سيظلون مصرين على أن عامر قتل .. وهنـــاك من سيظلون مصرين على أنه انتحر ·· وهؤلاء هم الذين يملكون الوثائق والحقيقة ··

وسوف تظل قصة هذه الدراما العنيفة باقية فى التاريخ ·· كما أن عامر الرجل ·· والانسان ·· القائد المحبوب ·· وسيظل يعيش كماســـاة عنيفة ·· رجل تسبب من حوله فى كوارث تحمل هو نتيجتها بطيبته وأخلاقياته ·· وشهامته ·· فأضاعه الذين حوله ·· وكم أضاعوا قبله ومعه · !

.. وهكذا سقطت المؤسسة العسكرية .. وبدأت المؤســسة السياسية لاول مرة منذ بداية ثورة يوليو تحكم ..

كتب للمـــؤلف

- الشارع الطويل دار الشعب نفذ
- النـــاصرية دار الشعب نفذ
- حكايات عن عبد الناصر دار الشعب نفذ

ملف عبد الناصر

- مذبحة القضـــاء دار مدبولى
- معركة المخابرات الامريكية المركز الثقافى الجامعى نفذ
- تجربة عثمان دار الموقف العربى ٥ طبعات
- حكايات عن عبد الناصر دار الوطن العربى نفذ
- النـــاصرية دار الوطن العربى نفذ
- عبد الناصر والاخوان المسلمون دار الموقف العربى نفذ
- صلاح نصر يتذكر
- قضية عصمت السادات
- انقلاب ١٥ مايو دار الموقف العربى طبعة أولى
- انقلاب ١٥ مايو دار الموقف العربى طبعة ثانية

بعض مراجع الكتاب

- قصة ثورة يوليو ٦ أجزاء — أحمد حمروش
- مذكرات عبد اللطيف البغدادى — عبد اللطيف البغدادى
- أضواء على النكسة وحرب الاستنزاف — أمين هويدى
- الفريق مرتجى يروى الحقائق — الفريق عبد المحسن مرتجى
- مذكرات محمد فوزى — الفريق محمد فوزى
- شاهد على حرب ٦٧ — الفريق صلاح الحديدى
- محاضر قضية مؤامرة رجال المشير
- قضية عبد المنعم أبو زيد
- لقاءات شـــخصية

رقم الايداع بدار الكتب
١٩٨٨ / ١٩٨٥



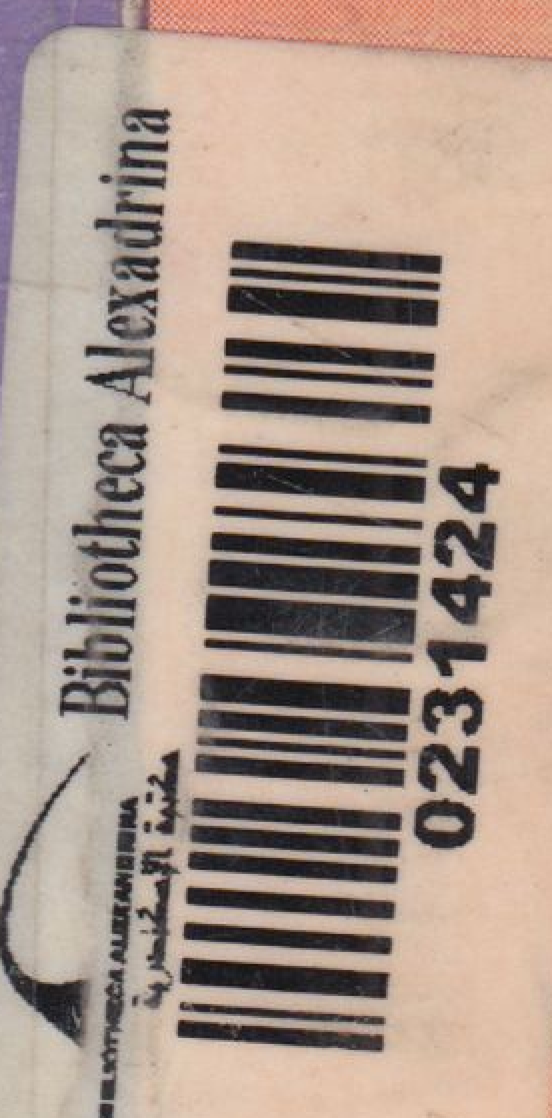
يروى هذا الكتاب قصة الصراع · بين المؤسستين السياسية والعسكرية فى مصر من خلال العلاقة بين جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ·· الرجل الأول والرجل الثانى على امتداد سنوات طويلة ·

ويتعرض الكتاب لقضايا كثيرة يكشف المؤلف الستار عنها لأول مرة ·· من بينها الخلاف بين عبد الناصر وعامر حول تأميم قناة السويس ، وحرب السويس ·· والانفصال ·· وكذلك قصة زواج المشير عامر من الفنانة برلنتى عبد الحميد ، والاجتماعات السرية للجنة تصفية الاقطاع التى رأسها المشير عامر ··

ويرى المؤلف ان المؤسسة العسكرية قامت بانقلاب صامت ضد عبد الناصر فى أوائل الستينات ، وأنها ظلت تحكم وتتحكم فى مصر حتى نكسة ١٩٦٧ ·

ويتحدث الكتاب بالتفصيل عن هزيمة سنة ١٩٦٧ مقدماتها ·· واسبابها ·· والمسئول عنها ·· ثم يصل فى النهاية الى وفاة المشير ، وقصة انتحاره ، واقوال الشهود وتقارير الطب الشرعى وغيرها من الوثائق الهامة

ويستعين المؤلف فى هذه الدراسة بكل الشهود الذين عاصروا الأحداث منذ بداية ثورة يوليو ١٩٥٢ وحتى انتهت هذه العلاقة المأساوية التى كان لها انعكاسات مؤثرة خلال مرحلة هامة من تاريخ مصر



٢٥٠ قرشا